

الترتيل القرآني  
مفهومه وأثره في اللغة:  
(دراسة صوتية تحليلية)

**Reading the Holly Qur'an:  
Notion and Effect on Arabic Language  
(A phonological Analytic study)**

إعداد الطالبة: براءة نور الدين الصباغ

إشراف: الأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة  
الماجستير في اللغة والنحو

قسم اللغة العربية، كلية الآداب  
جامعة الشرق الأوسط  
كانون أول 2011-2012

ب

## صفحة التفويض

أنا براءة نورالدين الصباغ أفوض جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا بتزويد نسخ من رسالتي ورقياً وإلكترونياً للمكتبات، أو المنظمات، أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الاسم: ..... براءة نورالدين الصباغ

التاريخ: ..... ٢٠١٤/١/١٧

التوقيع: ..... 

## قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها: الترتيل القرآني مفهومه وأثره في اللغة: (دراسة صوتية

تحليلية).

وأجيرت بتاريخ: ٢٠١٣/١/٨٧

أعضاء لجنة المناقشة:

جهة العمل - التوقيع

رئيساً ومسيراً .....  
مناقشاً داخلياً .....  
مناقشاً خارجياً / .....  
..... ١٤٢٠١٢

١ - الأستاذ الدكتور: عودة خليل أبو عودة

٢ - الدكتورة: سهى فتحي نعجة

٣ - الأستاذ الدكتور: عبد الكريم مجاهد

بسم الله الرحمن الرحيم

## شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس".

وإنني أتوجه بالشكر للرحمي الرحيم أولاً، لأن هذا (من فضل ربي) علي، ثم أرجي شكري وتقديري إلى زوجي الحبيب على تشجيعه لي وتقديمه العون والصبر علي.

كما أتقدم بالشكر والعرفان ووافر التقدير والاحترام، لمن شرفني الله به، بالإشراف على رسالتني هذه، (الأستاذ الدكتور عودة أبو عودة) إذ كان خير مشرف، وخير موجه ومرشد، فكم لمست منه الإخلاص، والهمة العالية، وكم كان نعم الموجه، ونعم المرشد! وقد أفادت منه الكثير الكثير، جزاه الله عندي خير الجزاء، وأمده بطول العمر والصحة والعافية، وأدعوه الله له أن يمد به وافر العطاء، وأن يجعلني الله في ميزان حسناته يوم القيمة.

ثم أتقدم بالشكر الجليل للأعضاء الكرام في لجنة المناقشة الذين قرؤوا رسالتني ليساعدوني ويرشدوني لتكون رسالتني في أحسن صورة.

كما أقدم فائق شكري إلى كل من أمد لي يد العون، أو دلّني على أفكار تساعدني، أو أعارني كتاباً. (وأخص بالذكر الأخت الفاضلة تمام محمد السيد) لما بذلتة من أجلني من تقديم المساعدات والنصائح والمشورات السديدة في أثناء البحث.

أسأل الله القبول والرضا، وما كان لي من توفيق فمن الله عز وجل فله الحمد والمنة، وما كان عليّ من تقصير أو خطأ فمني، وأسأل الله عز وجل العفو، والتوجيه إلى طريق الخير والصواب والسداد، وهو ولني التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

براءة الصباغ

# إهداء

إلى كل مؤمن أحب القرآن  
 إلى كل لسان رتل القرآن  
 إلى كل عقل تدبّر القرآن  
 إلى الذين يحبون لغة القرآن  
 ويحبون من أحب القرآن  
 ويعادون من عادى القرآن  
 ويكرهون من كره القرآن  
 ويحاربون من حارب القرآن  
 إلى الذين جعلوا حياتهم وقفًا على القرآن  
 والساعين إلى تطبيقه.

## قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الغلاف (العنوان)
ب	الكتاب
ج	قرار لجنة المناقشة
د	شكر وتقدير
هـ	إهداء
و	فهرس المحتويات
ط	الملخص باللغة العربية
ي	الملخص باللغة الإنجليزية
1	المقدمة
4	مشكلة الدراسة
5	أهمية الدراسة
5	تعريف المصطلحات
6	أدوات التصوير والنطق
8	كيف يحدث الصوت في جهاز النطق الإنساني
9	محددات الدراسة
9	منهجية الدراسة
10	الدراسات السابقة
11	فصول الدراسة
11	المصادر والمراجع
12	الفصل الأول: الترتيل القرآني دراسة لغوية تاريخية
14	القراءة والتلاوة والفرق بينهما

16	مراتب التلاوة
23	أهمية الترتيل
24	الترتيب في معاجم اللغة
28	الترتيب في كتب التفسير
42	الترتيب وصحة الأداء
44	الإظهار
45	الإخفاء
46	القلب
47	القلقلة
51	الترتيب أخذ وتعليم
54	<b>الفصل الثاني: الترتيل دراسة صوتية</b>
55	مفهوم الدراسة الصوتية
55	آلية حدوث الحرف
56	كيفية حدوث الحروف الساكنة
56	كيفية حدوث الحروف المتحركة
56	كيفية حدوث حروف المد
56	أدوات التصويت والنطق في الإنسان
58	آلية التصويت والنطق عند الإنسان
60	الحروف العربية (آلية حدوث الحرف)
62	الحروف الأبجدية
64	تلقي الصوت
69	مخارج الحروف العربية
84	<b>الفصل الثالث: الترتيل القرآني:</b> <b>دراسة تطبيقية (القلقلة أنموذجاً)</b>
85	الحروف العربية وأهميتها في ترتيل القرآن الكريم

93	مخارج الحروف وصفاتها
95	أهمية معرفة كل مخرج من مخارج الحروف العربية
96	مفهوم مخارج الحروف
97	عدد مخارج الحروف
102	شرح الجانب التطبيقي لكيفية النطق بالحرف العربي الفصيح تمثيلاً على ذلك (صفة القلقلة)
108	سبب القلقلة
115	مراتب القلقلة
116	القلقلة في النطق
123	<b>الفصل الرابع: النتائج والتوصيات</b>
134	<b>فهرس المصادر والمراجع</b>

## الترتيل القرآني وأثره في حفظ اللغة العربية

### (دراسة صوتية تطبيقية)

براءة نور الدين الصباغ

المشرف الدكتور: عودة خليل أبو عودة

### الملخص

تهدف هذه الرسالة إلى بيان قيمة الترتيل القرآني، والحكمة من الأمر الإلهي بالترتيل القرآني في أول ما نزل من القرآن الكريم، وأن تنفيذ شرع الله في الترتيل له أسراره في حفظ اللغة العربية. فبدأتُ في الفصل الأول بدراسة الترتيل القرآني دراسة لغوية تاريخية، وبحثتُ عن معنى الترتيل في المعاجم اللغوية وكتب التفاسير، وأقوال العلماء فيه.

وبيّنت أسس التلاوة المتنلقة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأن الترتيل هو طريق لتقويم اعوجاج اللسان، وتدربيه على النطق بالعربية الفصحى، وأن هذا فيه إحياء للغة العربية، وتحتَّ على تعلمها. وقد وقفت على سرّ الترتيل القرآني الموحد لطريقة التلاوة، وصفة الأصوات بين الناس جميعاً إذا قرأوا القرآن بين المقيمين في شتى بقاع الأرض كلها، وبيّنتُ كيف أن هذه الألسنة المختلفة يوحدها وحدة أحكام الترتيل القرآني في كل زمان ومكان، وهي طريقة في النطق والتلاوة باقية إلى يوم الدين.

وعكفت في الفصل الثاني على دراسة الترتيل القرآني دراسة صوتية، وتمثل ذلك في علم الأصوات النطقي، والتعرف إلى آلية النطق، ومخارج الحروف وصفاتها، ومعرفة الظواهر الصوتية عند تركيبها في الكلام المنطوق.

وفي الفصل الثالث: بحثت القلقلة نموذجاً تطبيقياً في الترتيل القرآني. وشرحـتـ الجانب التطبيقي لكيفية النطق بالحرف العربي الفصيح.

وخلصت الدراسة إلى بعض النتائج والتوصيات، منها: أن الترتيل القرآني حفظ القرآن الكريم، وبهذا حفظ اللغة العربية من بعض الانحرافات التي تتعرض إليها اللهجات العامية. ومن هنا أوصـتـ الـدرـاسـةـ بالـأخذـ بـمـنهـجـ التـرـتـيلـ القرـآنـيـ فيـ التـعـلـيمـ العـامـ،ـ وـاعـتـمـادـهـ وـسـيـلـةـ فيـ حلـ مشـكـلاتـ عـيـوبـ النـطـقـ.

# **Reading the Holly Qur'an: Notion and Effect on Arabic Language (A phonological Analytic study)**

**Student: baraa Sabbagh**

**Supervisor: Dr. Odah Khalil Abu Odah**

## **Abstract**

This study aims at demonstrating the importance of reading the holy Qur'an, and the reason behind God's orders to read Qur'an since the first verses were delivered to Prophet Mohammed (PBUH). Also, this study is an attempt to discuss the role of reading the holy Qur'an in preserving Arabic language.

In chapter one, the researcher started with studying the notion of reading the holy Qur'an from a historical linguistic point of view in addition to looking it up in dictionaries, Tafseer books, and discussing what scholars believe about reading the holy Qur'an. In addition, the researcher discussed the basics of reading the holy Qur'an that were received from Prophet Mohammed (PBUH), and the importance of this process in helping the reader pronounce Arabic sounds properly, a fact that helps with the revival and teaching of Arabic language. Moreover, the researcher studied the unified system of reading among Muslims all over the world regardless of time and place.

In chapter two, the researcher studied different points such as reading the holy Qur'an phonetically, specifying the pronunciation mechanism, sound places of articulation, and phonological processes included in reading.

Chapter three introduced Qalqala as a practical example on reading the holy Qur'an. This chapter also practically discussed the sounds in standard Arabic.

In the last chapter, the researcher arrived at some results and recommendations. It was concluded that reading the holy Qur'an has not only preserved Qur'an but also Arabic language from the deviations due to spoken varieties of the language. Thus, the researcher recommended reading the holy Qur'an as a tool to be considered in education and solving articulation problems, as well.

## المقدمة:

القرآن الكريم، كلام الله تعالى المنزلي على قلب سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-، بوساطة الملك جبريل عليه السلام -بلغظه-، المتبع بتلاوته، المعجز بأقصر سورة فيه، المنقول بالتواتر، المجموع بين دفتري كتاب، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس<sup>(١)</sup>.

والمقصود بكلام الله؛ أن القرآن الكريم نزل على قلب الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
كلاماً، وليس صحفاً أو كتاباً، وهذه قضية أساسية في هذا البحث، وعليها سيبيني هذا البحث كلّه،  
ونظّهر نتائجه.

والأقوال في موضوع التنزيل كثيرة، إلا أننا نقطع الأمر بأن مرجع التنزيل هو الله تعالى وحده، وأن ليس لجبريل عليه السلام سوى حكايته للرسول، وإيحائه إليه، وليس للرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا القرآن سوى وعيه وحفظه، ثم حكايته وتبلیغه، ثم بيانه وتفسیره، ثم تطبيقه وتنفيذـه.

والمقصود (بلفظه)؛ أي كله من كلام الله سبحانه وتعالى، لا فيه زيادة من البشر ولا نقصان.  
والمتبع بتلاوته، يتبين في قوله عليه الصلاة والسلام: "أفضل العبادة قراءة القرآن"<sup>(2)</sup> وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها؛ لا أقول لكم: آلم حرفاً، ولكن: ألف حرفة، ولام حرفة، وميم حرفة"<sup>(3)</sup> رواه الترمذى.

<sup>(1)</sup> منصور، محمد خالد، (2006). الوسيط في أحكام التجويد، ص15. الخلوي، كوثر، سراج الباحثين، ط11، ج1، مطبعة الخط الذهبي، مصر، بور سعيد، ص3.

<sup>(2)</sup> البرهان فوري، علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين، (1985هـ)، (1975م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط: بكري حيانى، تصحيح: صفات السقا، (ط5)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج1، ص519.

(<sup>3</sup>) المصدر السابق، ج 1، ص 519.

والمعجز؛ أي لا يستطيع أحد الإتيان بمثله، من أيام الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى يوم الدين.

والممنوع بالتواتر؛ أي النقل بوساطة الأشخاص الثقات، من الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى أصحابه ثم إلى التابعين، ثم إلى تابعي التابعين إلى يومنا هذا وإلى من بعدها، جماعة ثقة كثرة عن جماعة ثقة وهكذا، ومن يستحيل اجتماعهم على الكذب<sup>(1)</sup>.

وشرف لهذه الأمة أن نزل الله عز وجل كتابه بلغتها، فاللغة عند كل أمة من أهم الثوابات التي تقوم عليها حضارات الشعوب، لا يمكن من دونها أن تقوم المجتمعات، واللغة العربية من أرقى اللغات التي عرفتها البشرية؛ كيف لا وقد شرقت بأن تكون لغة القرآن الكريم المنزلي مرتلاً، والموعد من الله بالحفظ في قوله: چگ گے گے گے گے چالجر: 9.

إن كل أمر ونهي في القرآن الكريم يشكل مبدأً من مبادئ الإسلام الحنيف؛ كالامر بالصلوة، والأمر بأداء الزكاة، وقد ارتبطتا معاً في آيات كثيرة في القرآن الكريم، فال تعالى: چ گ گ گ  
ل ل ٹ ٹ چ (البقرة 43) فكانت الصلاة أم العبادات، وأفضل الطاعات، إذ رفع الله ذكرها، وأمرنا بها، وأعلى مكانتها، وعظم شأنها، وكذلك الزكاة كانت فريضة علينا، فهي عبادة مالية يثبت المرء على إخراجها ويعاقب على تركها، بإيتائها تحصل البركة والزيادة وتنظم شؤون الأمة الاقتصادية أيما انتظام.

<sup>(1)</sup> الزرقاني، محمد عبد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، دار الفكر، ص 48-49.

وكذلك الأمر بالتقوى التي تجعل صاحبها صادقاً، قال تعالى: چ چ چ چ چ چ چ چ  
چ چ (التوبة 119) فكان هذا الأمر خلقاً يخلق به المسلم وينجي صاحبه من المهالك في الدنيا  
والآخرة، وبتركه تنتهي عنه صفة الإيمان.

وَالْجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْرٌ إِلَهِيٌّ - أَيْضًاً - قَالَ تَعَالَى : چے نے لٹ کٹ کر فو فو فو چ (المائدة 35).

وكذلك الأمر بالترتيب القرآني الذي هو موضوع هذا البحث، أمر إلهي قاطع، قال تعالى:  
جث ذذث ث ڦ چ (المزمل 4).

لريبة من لا يحسنون فهم القرآن الكريم، ولا يخلصون في النظر فيه، فقال بعضهم: أيّ قرآن هذا الذي أمر محمد بترتيله، وهو لمّا ينزل منه سوى آيات معدودات؟

ثم إن المغرضين ذهبوا مذهباً آخر، فتساءلوا في أمر قوله تعالى: چ ٻ پ پ چ (المزمِل 2)، تسأموا فقالوا: بم يقوم الليل والقرآن لم ينزل منه بعد إلا آيات معدودة؟

ونحن فهمنا من هذه الأوامر الإلهية وجهاً آخر، جعلنا نتسائل: ما الحكمة في الأمر بالترتيب القرآني في أول ما نزل من القرآن؟ إيماناً منا بالله -عز وجل-، وبحكمته المطلقة في كل ما قضى وقدر في خلقه، وبأن كل آية في القرآن لها دلالتها في مكانها وفي زمانها، وأن علينا أن نبحث في وجوه الحكمة الإلهية في كل ما نقرؤه ونتلقاه من أوامر إلهية، وأن نعتقد

اعتقاداً راسخاً بأنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- حِكْمَةٌ فِي كُلِّ مَا أَمْرَ بِهِ وَفِي كُلِّ مَا يَنْهَا عَنْهُ، وَأَنَّ فِي تَنْفِيذِ شَرْعِ اللَّهِ مَجَالاتٍ وَاسِعَةً لِفَهْمِ كِتَابِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَالْتَّوْصِلُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ أَسْرَارِهِ.

### **مشكلة الدراسة:**

ستحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1 ما المقصود بالترتيل القرآني، وما الذي ورد في تفسيره في المعاجم اللغوية وكتب التفسير المتعددة؟
- 2 هل للترتيل القرآني علاقة بأصوات العربية ومخارجها، وهل يشكل الترتيل منهاجاً صوتياً محدداً منظماً لقراءة القرآن؟
- 3 ما السر وراء الأمر بالترتيل القرآني في أوائل ما نزل من القرآن، قبل الأمر بالصلاه والزكاه، وأركان الإسلام الأخرى، وكثير من أمور الحياة العامة؟
- 4 ما أثر الترتيل القرآني - وفق منهاجه الصوتي المحدد - على القرآن الكريم نفسه؟ وهل كان سيختلف الأمر لو لم ينزل القرآن الكريم مرتلاً؟

### **أهمية الدراسة:**

لفت انتباهي الأمر الإلهي المبكر (بالترتيل) في أول بدء الدعوة مباشرة، بعد الأمر بالقراءة في قوله تعالى: چ چ چ چ چ چ (العلق 1) وهذه أول آية نزلت من القرآن الكريم.

فما الحكمة في إِنْزَالِ الْقُرْآنِ مَرْتَلًا؟ ولماذا أمر المسلمين والناس أجمعون بِتَرْتِيلِهِ فِي هَذَا  
الوقت المبكر من الدعوة؟

فرأيت أنه لا بد من أن يكون وراء هذا الأمر الإلهي في أول الدعوة أمرٌ كبير، وأنه لا بد  
أن له أثراً كبيراً في حفظ اللغة وسيرورتها بين الناس محفوظة على مر الزمان من النقد  
والتحريف والتبدل؛ لهذا رغبت في أن أبحث هذه المسألة فأتبين المعنى العميق، والدلالة  
الصحيحة، والحكمة في الأمر بالترتيل منذ نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد - صلى الله  
عليه وسلم -، فكان الله تعالى أَنْزَلَ الْأَمْرَ بِاتِّبَاعِ الْمَنْهَجِ مَعَ بَدْءِيَّةِ نَزْوَلِ الْمَنْهَجِ، وَهَذَا تَمَامًا  
مصدق قوله عز وجل: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ (القيامة 18) .(19)

### تعريف المصطلحات:

- الترتيل القرآني: هو قراءة القرآن الحكيم وفق القراءة التي نزل بها، وقرأ بها جبريل عليه  
السلام، ومن ثم قرأ بها وعلمتها للناس سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -.
- الدراسة الصوتية: هي الدراسة التي تقوم على مبادئ علم الأصوات في تفسير حركات  
النطق والكلام، وتأثير الأصوات وتأثيرها بعضها في بعض.

"فالصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية و اختياراً عن تلك الأعضاء المسمة تجاوزاً  
أعضاء النطق. والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من  
حركات الفم بأعضائه المختلفة. ويتطابق الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة

محددة. أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضاً. ومعنى ذلك أن المتكلم لا بد أن يبذل مجهوداً ما كي يحصل على الأصوات اللغوية<sup>(1)</sup>.

وهذا الصوت اللغوي (سببه القريب تموج الهواء دفعه وبقوة وبسرعة من أي سبب كان)<sup>(2)</sup>.

### **أدوات التصوير والنطق:**

زود الله الإنسان بجهاز للنطق، يتالف من أعضاء، تقوم بوظائف عده، من أهمها إخراج الصوت، وهذه الأعضاء هي: الرئتان - الحنجرة - البلعوم - الحلق - تجويف الفم - الشفتان - الجوف - الخشوم - الأنف - وأخيراً الأذن، والعين، والمخ والجهاز العصبي.

1- الرئتان: من خلالهما تتم عملية الزفير ودفع الهواء إلى الخارج إما بدفع الطبع أو بالإرادة.  
 2- الحنجرة: وفي داخلها يوجد الحبلان الصوتيان، وهما عبارة عن رباطين صغيرين بينهما لسان المزمار يمر من خلاله هواء الزفير، وهذا الممر يغلق ويفتح بحركة الحبلين الصوتيين، مما يؤدي إلى مرور الهواء وكميته، واندفاع الهواء يؤثر في ذبذبة طيات غشاء الحبلين الصوتيين، فيصدران أصواتاً تتوافق مع:

- درجة الإعاقة للهواء الحامل للصوت وهو ما يسمى (الشدة والرخاؤ).
- ودرجة اهتزاز الحبلين الصوتيين، نتيجة لقوة اندفاع هواء الزفير، أو ضعفه، وهو ما يسمى: (الجهر، والهمس) وهذه الاهتزازات ضرورية لإنتاج الصوت.  
 وتسمى الحنجرة (صندوق الأصوات) لأن بها العضو الذي يقوم بالدور الأساسي في عملية النطق، وهما الحبلان الصوتيان.

<sup>(1)</sup> بشر، كمال، (2000). علم الأصوات، (د.ط)، القاهرة، دار غريب، ص119.

<sup>(2)</sup> ابن سينا، أبو علي الحسين، (2002). أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محب الدين الخطيب، (د.ط)، قرطاج، تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمـة"، ص15.

3- البلعوم: ويعُد طرِيقاً مشتركاً لكل من الهواء والغذاء، وهو يطول ويقصر ليُمكّن الصوت الخارج من الحنجرة من الوصول إلى أعضاء النطق المختلفة، ولو لواه ما كان يمكن للإنسان أن يخرج حروفاً مفهومة.

4- الحلق: هو فتحة مؤخرة الفم من البلعوم ويمتد حتى الحنجرة، وينقسم إلى:

أ- أقصى الحلق: عند الحنجرة وخلف تقاحة آدم.

ب- وسط الحلق: فوق الحنجرة وتحت لسان المزمار.

ج- أدنى الحلق: فوق لسان المزمار وقبل اللهاة.

5- التجويف الفموي: ويضم: اللسان - الأسنان - الفك العلوي - الفك السفلي.

أ- اللسان: هو عبارة عن: عضلة مرنّة داخل التجويف الفموي، وتعدُّ أهم عضو في عملية النطق، ويحتوي على عدد كبير من العضلات تمكنه من التحرك، ويخرج منه عدد كبير من الأصوات والحراف.

ب- الأسنان: وهي أعضاء النطق الثابتة في الجهاز النطقي، ولا تستغل في النطق إلا بمساعدة أحد أعضاء النطق المتحركة كاللسان، والشفة السفلية.

ج- الفك العلوي: ويسمى غار الحنك ويكون من أربعة أجزاء:

1- اللثة: بكسر اللام وتخفيق الثاء، ويسمى بأصول الثايا والأضراس.

2- قطع الفم: وهو الجزء المتقدم والمتبع من أول غار الحنك بعد أصول الأسنان العليا الأمامية مباشرة.

3- الحنك العظمي أو الصلب: وهو المنطقة التي تلي قطع الفم مباشرة إلى الداخل.

4- الحنك اللين أو الرّخو: وهو عضو متحرك يتميز بالليونة يقع في الجزء الخلفي من غار الحنك الأعلى، يلي الحنك العظمي وقد سماه علماء الصوتيات (الطبق).

- د- الفك السفلي: وهو عضو متحرك ليس له غار أو سقف، وله دور في توسيع جوف الفم.
- 6- الشفتان: وهمما عبارة عن طرفين متحركين، جزء منهما داخل الفم، وجزء خارجه.
- 7- الجوف: وهو الخلاء الواقع داخل الفم والحلق.
- 8- الخيشوم: يقع أقصى الأنف من الداخل فوق غار الحنك الأعلى.
- 9- الأنف: وله دور في إيقاف صوت الغنة إلى الخارج.
- 10- الأذن/ العين/ المخ والجهاز العصبي: تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في إتمام عملية التواصل بين الناس، وتعد عوامل مساعدة في عملية النطق<sup>(1)</sup>.

### **كيف يحدث الصوت في جهاز النطق الإنساني:**

تصدر الأصوات الإنسانية بتوظيف هواء الزفير الذي تدفعه الرئتان إلى أعلى القصبة الهوائية ليمر أولاً بالحنجرة من خلال فتحة (المزمار)، وهي فتحة ضيقة يحددها ويتحكم في شكلها حركة الحبلين الصوتين، ثم يواصل الهواء الحامل للصوت طريقه إلى أعلى، بطول الجهاز النطقي الذي يمتد من الحنجرة حتى نهاية الشفتين وفتحي الأنف، فتسمع الأذن ويتترجم المخ. فإن خرج الهواء من الرئتين باعتماد طرفي عضو النطق أي على موضع في الحلق أو اللسان أو الشفتين، كان خروجه بدفع الإرادة، فينتج عنه صوت؛ لأن اصطدام النفس الإرادية بالحبلين الصوتين يؤثر فيهما فيتوتران ويهتزان، وقد ينغلقان انغلاقاً كلياً أو جزئياً، فيصدر عنهم موجات صوتية تطول وتقصر متوافقة مع:

---

<sup>(1)</sup> انظر: الخلوي، كوثر، سراج الباحثين، ط11، ج1، ص243-250.

1- درجة التوتر والاهتزاز.

2- درجة الانغلاق، وما يترتب عليه من إعاقة كلية، أو جزئية لجزيئات الهواء الحاملة

للصوت المارة بينهما<sup>(1)</sup>.

### **محددات الدراسة:**

- البحث في مفهوم الترتيل القرآني.
- آراء العلماء والمفسرين في الترتيل في مختلف العصور.
- الترتيل وعلم الأصوات الحديث.

ستقتصر هذه الدراسة على التعريف بالترتيل القرآني، من خلال عرض أقوال أصحاب المعاجم والمفسرين حول دلالته ومعانيه.

ومن ثم إجراء دراسة صوتية على واحدة من ظواهر الترتيل القرآني؛ لبيان حقيقة مفهوم الترتيل، وأنه يختلف عن التجويد الذي هو تحسين الصوت وتزيينه مع مراعاة قواعد الترتيل.

### **منهجية الدراسة:**

يعتمد هذا البحث المناهج الآتية:

- 1- المنهج التاريخي في عرض مفهوم الترتيل القرآني في المعاجم العربية الكبرى، وكتب التفسير، وكتب الإعجاز والبيان القرآني، وكتب القراءات القرآنية.
- 2- المنهج الوصفي في بيان علاقة الترتيل القرآني بعلم الأصوات.
- 3- البحث التجريبي في بيان توحد صور الترتيل، على الرغم من اختلاف الألسنة والشعوب.

---

<sup>(1)</sup> المصدر السابق ص 251-252.

## الدراسات السابقة:

سأعرض بالتفصيل في الفصل (الأول) تطور دراسة الترتيل القرآني في معاجم اللغة، وكتب التفسير منذ كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) وتفسير جامع البيان وتفسير القرآن لابن جرير الطبرى (310هـ) حتى العصر الحاضر، وكتب القراءات لكي ألقى نظرة وافية على مفهومه لدى القدماء. وأكتفي هنا بعرض من أشار إلى الترتيل.

- أشار حجازي، (د.ت)، في كتابه (أثر القرآن الكريم في اللغة العربية) إلى أن القرآن الكريم جاء بعربية بينة، فيجب أن تكون قراءته جليلة بينة، مرتبة تعطي كل حرف حَقَّهُ، والكلمة حقها في الانفصال والاتصال والمد والإشباع، وقال: إن الترتيل تزيين وتحميم أمر محب إلى النفوس ويجذبها.

- كما أشار الخالدي (1993)، في كتابه (هذا القرآن) إلى الأمر بالترتيل بعد التهيئة عن طريق قيام الليل، وترتيل القرآن الكريم فيه، ومناجاة الله في أثنائه، واستمداد القوة منه، وذكر أن القيام والترتيل تهيئة وإعداد لحمل الأمانة.

- وتناول العقرباوي (2006) في كتابه (المدخل لدراسات القرآن الكريم) شرح التعليم العلمي للترتيل، وذكر أهميته لا لمجرد التدبر فقط؛ لأن (الأعمى) الذي لا يفهم القرآن يستحب له أن يقرأ بالترتيل والتؤدة؛ لأن ذلك أقرب إلى التوفير والاحترام، بل ويكون أشد تأثيراً في القلب.

وبعد، فيمتاز هذا البحث عن سابقيه من الدراسات، بأنه سيتبع دلالة الترتيل في المعاجم وكتب التفسير؛ ثم مفهوم الترتيل القرآني من خلال كتب الدراسات القرآنية، ذلك أنني لاحظت أن كتب التجويد كثيرة، وأقصد بها الكتب التي تؤلف بقصد بيان أحكام الترتيل، وقراء القرآن في شتى أنحاء العالم كثُر، وكلهم يقرؤون وفق أحكام الترتيل، إلا أن كتب التجويد لا تفسر هذه

الأحكام تفسيراً علمياً، لذا سأعرض في الفصل الثاني من هذا البحث موضوعاً من موضوعات التجويد، وهو القلقة؛ وسأدرسها دراسة صوتية من خلال مناهج الدراسات الصوتية الحديثة.

### **أصول الدراسة:**

- تمهيد، يحتوي موضوع الدراسة وأهميتها ومحدداتها ومنهجيتها، والدراسات السابقة.
- الفصل الأول: الترتيل القرآني: دراسة لغوية تاريخية.
- الفصل الثاني: الترتيل: دراسة صوتية.
- الفصل الثالث: الترتيل القرآني: دراسة تطبيقية (القلقة أنموذجًا).
- الفصل الرابع: النتائج والتوصيات.

### **المصادر والمراجع:**

- المعاجم العربية الكبرى، مثل: لسان العرب لابن منظور، وناتج العروس للزبيدي، وأساس البلاغة للزمخري وغيرها.
- كتب التفسير، مثل: جامع البيان للطبراني، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والتفسير الكبير للفرار الرازي وغيرها.

كما سأعود إلى كتب التجويد القرآني مثل المرشد في علم التجويد، وكتب الدراسات القرآنية قد ياماً وحديثاً مثل المدخل لدراسات القرآن الكريم للعرقاوبي، والتطور الدلالي بين لغة القرآن الكريم ولغة الشعر الجاهلي للدكتور عودة أبو عودة، وبعض الكتب في دراسة الأصوات مثل سر صناعة الإعراب لابن جني، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس وغيرها من المصادر والمراجع.

## الفصل الأول

الترتيب القرآني

دراسة لغوية تاريخية

القرآن الكريم رسالة إلى كل فرد، تبين التصور الإسلامي للحياة، ولا يمكن فهم المراد من الخطاب القرآني إلا بالتواءل اللغوي، فمن أراد أن يفهمه ويعلم أثره في اللغة فلينظر في العلوم العديدة التي نشأت في ظلال القرآن الكريم لبيانه وشرحه وتفسيره وإدراك بلاغته، فنشأت علوم في النحو، والأدب، والبلاغة، والقصص، والأمثال وغيرها، والله عز وجل اختار اللغة العربية من سائر اللغات لتكون لغة القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ﴾ (سورة يوسف ٢)، فكان القرآن عربياً بإرادة المولى عز وجل، ولا أحد ينكر فضل القرآن الكريم في توحيد اللهجة العربية المتعددة المنبقة عن لغة واحدة؛ ذلك أن اللهجة طريقة معينة في النطق وإخراج الأصوات، وتحديد بعض الدلالات.

وبفضل الله ومنته على المسلمين نزل القرآن صوتاً مرتلاً، بطريقة ثابتة عن رب العالمين، قرأه جبريل - عليه السلام - على قلب الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

وقد رغبت في البحث عن معنى الترتيل في المعاجم اللغوية، وكتب التفسير، وفيما قال العلماء في الترتيل، لأحاول تفسير الخبر الذي جاء في سورة الفرقان ﴿يَقِنُوا بِهِ﴾، أي كتاب الله هذا رتله الله وجاء به جبريل على قلب رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - مرتلاً بطريقة معينة ثابتة اختارها الله عز وجل لتكون منهاجاً محدداً لطريقة عرضه على قلب محمد - صلى الله عليه وسلم -.

والله - عز وجل - خلق البشر ويسر لهم القدرة على النطق والكلام، وصنع فيهم ببديع قدرته، وكمال نعمته هذا الجهاز الصوتي الذي به يتكلم الإنسان ويستمع فكان الترتيل الإلهي موافقاً لهذا الجهاز الإنساني، ولا ريب أن هذا الإحكام والإتقان والتوافق بين الترتيل وجهاز النطق الإنساني، إن هو إلا دليل على قدرة الله عز وجل وحكمته وبديع خلقه.

وقبل عرضي للترتيب القرآني وتعريفه ومفهومه من خلال بعض المعاجم اللغوية، وما جاء به المفسرون، سأشير إلى بعض المفاهيم الأولية التي يتadar إلى الذهن أنها مشابهة لمعنى الترتيل، مثل: القراءة والتلاوة ثم التدبر، وسأدرج بها حتى أصل إلى الترتيل.

## ١- القراءة والتلاوة والفرق بينهما.

إن أول آية أُنزلت من القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ بِمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ الآية أمر بالقراءة، التي هي تفعيل ملكة الإنسان بالمعرفة والفهم.

وقراءة القرآن توجب علينا اتباعه. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَاٰ قِرْآنُنَاٰ لِتَتَبَعَّدُواٰ﴾ وَالثَّلَوَةُ خَاصَّةٌ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَعَ الْإِتْبَاعِ، وَلَيْسَ قِرْآنُهُ كُلُّهُ كَذَلِكَ.

فاطر 29: چ

الاتباع، وفيه قوله تعالى **جِدِّ بَچ**. الشمس: 2 والثالث: العمل: ومنه قوله تعالى في

وَلِلتَّلَاوَةِ طَرِيقَةٌ عَرَضَ لِغُوْيِ، قَالَ ابْنُ بَطْلَانَ: الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «بَيْنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمُ الْمَدُ وَالْتَّرْتِيلُ، وَالْمَهَارَةُ فِي الْقُرْآنِ جَوْدَةُ التَّلَاوَةِ بِجُودَةِ الْحَفْظِ فَلَا يَتَلَعَّثُ وَلَا يَتَشَكَّكُ، وَتَكُونُ قِرَاءَتُهُ سَهْلَةً بِتَيسِيرِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا يُسَرِّهُ عَلَى الْكَرَامِ الْبَرَّةِ»<sup>(2)</sup>.

وحسن الصوت مطلوب في التلاوة، قال ابن حجر - رحمه الله -: "والذي يتحصل من الأدلة، أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع، ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم، فإن الحَسَنَ الصوت، يزداد حسناً بذلك، وإن خرج عنها أثراً ذلك في حُسْنِهِ. وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات، فإن خرج عنها لم يف تحسين الأداء، فإن وُجِدَ من يراعيهم معاً فلا شك في أنه

<sup>(١)</sup> انظر: الزجاج، معاني القرآن الكريم وإعرابه، ج١، ص٤٧٠، وابن فارس، المجمل ص١٠٥.

<sup>(2)</sup> ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج13، ص528..

أرجح من غيره؛ لأنَّه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت، ويُجتنب الممنوع من حرمة الأداء  
والله أعلم<sup>(1)</sup>.

وقول ابن حجر يدل على أنَّ حسن التلاوة لا يكون إلا بِإعمال الإنسان في تحسين صوته،  
وبذل جهده في جودة الأداء، فيراعي القوانين الصوتية في أدائه لأنَّه إذا خرج عنها يخلُّ في  
حسنِ الأداء، وإنَّ من لم يراعِ القوانين الصوتية وقع في الممنوع من حرمة الأداء.

### مِرَاتِبُ التَّلَاوَةِ:

قال العلامة ابن الجزري: "وَأَمَّا كَيْفَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى يَقْرَأُ بِالْتَّحْقِيقِ  
وَبِالْتَّدْوِيرِ الَّذِي هُوَ التَّوْسُطُ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ، مِرْتَلًا مَجْوَدًا بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَتَحْسِينِ الْفَظْلِ  
وَالصَّوْتِ بِحَسْبِ الْاسْتِطَاуَةِ".

فالتحقيق - وهو نوع من الترتيل ويقصد به تحقيق الهمزة في التلاوة - مذهب حمز،  
وورش من غير طريق الأصبهاني عنه، وفتيبة عن الكسائي، والأعشى عن أبي بكر، وبعض  
طرق الأشناوي عن حفص، وبعض المصريين عن الحلواني عن هشام، وأكثر العراقيين عن  
الأخفش عن ابن ذكوان<sup>(2)</sup>.

والحدُّ<sup>(3)</sup> - الذي هو الإسراع - مذهب ابن كثير، وأبي جعفر وسائر من قصر المنفصل عن  
حفص، وكأكثر العراقيين عن الحلواني عن هشام. ويقصد بقصر المنفصل: قصر المد الجائز

<sup>(1)</sup> المصدر السابق، ج 8، ص 690.

<sup>(2)</sup> الجوهرى، الصحاح، (مادة حدر).

<sup>(3)</sup> الجوهرى، الصحاح، (مادة حدر): والحدُّ: مثل الصَّبَبِ، وهو ما انحدر من الأرض، يقال: كأنما ينحط من  
حدِّ... وحدَّ في فراعته وفي أذانه يحدُّ حَذْرًا، أي أسرع.

4) فيمداد القارئ الآلف حركتين فقط. وهذه ما يعرف بقصر المنفصل<sup>(١)</sup>.

والحد من الاسترسال في القراءة من غير مكث ولا عجلة، وفيه التسهيل، وهو إنما يكون للإنتشار من القراءة.

وإنما أمر به لبسِ اللَّفْظِ بِالْقُرْآنِ عن التَّغْيِيرِ، ويتوفر حظه من التجويد والتقويم، ولئلا تبخس الحروف حظَ التمام، ولا تُحرَّكَ عن جهةِ مخارجها ولا يزاحمَ بعضها بعضاً في مسالكها<sup>(2)</sup>.

والحدُّ هو تسهيل القراءة، وهو يراد للتحفظ والاستكثار في الدرس، وهو أيضاً يُرتضى إذا لم يفارق التجويد<sup>(3)</sup>، وذلك بأن تعطى الحروف حقوقها من مخارجها ومسالكها، ويوفّر عليها حظوظُها من حركاتها وسكناتها من غير زيادة مجاوزةٍ للحد ولا نقصانٍ مُؤدِّي إلى القذح، وهكذا. غير أن الشيرازي من خلال ما سبق أراد أن يبين حسن الأداء في تلاوة القرآن، وأنه فرض في القراءة وعلى القارئ، أن يتلو القرآن حق تلاوته صيانةً للقرآن عن أن يجد التغيير واللحن إليه سبيلاً، وقال إن العلماء اختلفوا في وجوب حسن الأداء في القرآن، فبعضهم ذهب إلى أن ذلك مقصور على ما يلزم المكلف قراءته في المفترضات، فإن تجويد اللَّفْظِ وتقدير الحروف وحسن الأداء

<sup>(1)</sup> منصور، محمد خالد، ص 422.

<sup>(2)</sup> الشيرازى، الموضع فى وجوه القراءات، وعللها، ص 154.

<sup>(3)</sup> المصدر السابق، ج 1، ص 156.

واجب فيه فحسب. وذهب آخرون إلى أن ذلك واجب على كل من قرأ شيئاً من القرآن كيما  
كان، لأنه لا رخصة في تغيير اللفظ بالقرآن، وتعويجه، واتخاذ اللحن سبيلاً إليه إلا عند  
الضرورة؛ قال الله تعالى : چو ي بې چ (28 الزمر).

وقد وردت الرخصة في الْهَذَّ والزِّمْرَة، والمُصْوَدُ بِالْهَذَّ، سرعة القطع وسرعة القراءة<sup>(١)</sup>. (عن أبي النعمان حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا واصل عن أبي وأئل عن عبدالله قال: غدونا على عبدالله فقال رجل: قرأت المفصل البارحة، فقال: هَذَا كَهَذَ الشِّعْرُ؟<sup>(٢)</sup> . وما ذكر في الترخيص في الْهَذَّ الذي هو السرعة في القراءة، وما رواه عطاء بن ميسرة عن معاذ قال: عرضت على النبي - صلى الله عليه وسلم - القرآن فقرأتها قراءةً شعرتها<sup>(٣)</sup> أي هذتها، فقال "هكذا فاقرأ يا معاذ".

غير مستبان للمخافته التي فيها أو نتبين ذلك مما رواه مكحول<sup>(4)</sup> عن أنس<sup>(5)</sup> بن مالك قال: كانت وأما الزمرة فهي القراءة في النفس خاصةً، وهي أن يكون الصوت بها محسوساً ولكن

اللسان (مادة: هذ).

<sup>(2)</sup> البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، (د. ت). متن البخاري، (د. ط) دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج 3، ص 234.

<sup>(3)</sup> جاء في لسان العرب لابن منظور، (مادة: سفر): أسفرت الإبل في الأرض: ذهبت، وفي حديث معاذ: قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم - سفراً سفراً، فقال: هكذا فاقرأ، جاء في الحديث نفسيره هذا هذا. قال الحربي إن صح فهو من السرعة والذهب من أسفرت الإبل إذا ذهب في الأرض، قال: وإنما لا أعلم وجهه.

<sup>(4)</sup> مکحول الدمشقی الفقیہ، من التابعین، عالم أهل الشام. انظر سیر اعلام النبلاء ج 5 ص 155.

<sup>(5)</sup> هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، أبو حمزة، خادم النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة احدى وسبعين، وقيل ما يقارب ذلك، رضي الله عنه.

<sup>1</sup> انظر: العسقلاني، ابن حجر، (1995). الإصابة في تمييز الصحابة، ج 1، ص 71-72.

قراءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قام من الليل الزمرة قال: فقيل يا رسول الله لو رفعت صوتك، قال: إني أكره أن أؤذي جليسِي أو أؤذي أهْل بيتي<sup>(1)</sup>.

ثم يؤكد الشيرازي أن هذين النوعين من القراءة التي وردت الرخصة فيهما (الهذ والزمرة)، لا تجوز واحدةً منها إلا مع تقويم الحروف، وإتمامها، وإخراجها من مخارجها، أو صيانتها من سوء الأداء، وما يُخرجها من صفاتها التي تجب لها، وإنما بعد الاجتناب من اللحن جليه وخفيه<sup>(2)</sup>.

والتدوير - الذي هو التوسط بين التحقيق والحدر - ورد عن أكثر الأئمة ممن روى عن المنفصل، ولم يبلغ فيه الإشباع، وهو مذهب سائر القراء وصح عن جميع الأئمة، وهو المختار عند أكثر الأداء، قال ابن مسعود: (لا تثروه - يعني القرآن - نثر الدفل، ولا تهنوه هذ الشعرا)<sup>(3)</sup>

يقول الشيخ إبراهيم عبدالرزاق:

الحدُّ والترتيلُ والتدويرُ      الأوسطُ الأئمَّةُ فـالأخيرُ<sup>(4)</sup>

ويقول الناظم في المراتب:

حدُّ وتدويرُ وترتيلُ تُرى      جميعها مراتباً لمن قرا<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup> أبو أحمد الجرجاني، عبدالله بن عدي، (1988). الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، (ط3)، دار الفكر، بيروت، ج5، ص10.

<sup>(2)</sup> الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج1 ص158.

<sup>(3)</sup> ابن الجوزي، النشر في القراءات العشر، ج1، ص205-207.

<sup>(4)</sup> المرصفي، عبدالفتاح السيد عجمي، هداية القارئ ص 43.

<sup>(5)</sup> عطية، نصر، غالية المريد في علم التجويد، ص 20.

والترتيب: "التمكث في القراءة، وفيه التحقيق، وهو إنما يكون للإفهام، أو للرياضة، أو للتدبر"<sup>(1)</sup>.

وجاء في معاجم اللغة أن الترتيل هو من قولهم: ثغر رتل، إذا كان مفلجاً إذا انفرج ما بين الأسنان على استواء فيها، ورتل من مسيرة إذا تابعت خطاه من غير سرعة<sup>(2)</sup>. فكذلك الترتيل هو الثاني في القراءة مع تفصيل الكلم بعضها من بعض جامعاً لشرائط التجويد والتنويم، وروي أن قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت ترتيلًا على ما ورد من حديث أم سلمة أنها وصفت قراءته عليه السلام كالمفسرة لها<sup>(3)</sup>.

وروي عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال: كان نبيكم حسن الصوت ماداً له ترجيع، أراد بالترجيع ما ذكر أنه الترتيل، ولم يرد به ترجيع الصوت بالغناء به، لأن ذلك منهى عنه بقوله - صلى الله عليه وسلم -: "إياكم ولحون أهل الفسوق والكتابيين فإنه سيأتي قوم يُرجِّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم"<sup>(4)</sup>.

وأما قوله - عليه السلام - "ليس منا من لم يَنْعَنَ بالقرآن"<sup>(5)</sup> فإن معناه من لم يستغنى به، كما قال - صلى الله عليه وسلم - "القرآن غنىً لا غنى دونه ولا فقر بعده"<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات، وعللها، ص 156.

<sup>(2)</sup> انظر الزمخشري، أساس البلاغة، ابن منظور، لسان العرب، الزبيدي، تاج العروس، مادة (رتل).

<sup>(3)</sup> أخرج الإمام أحمد والترمذى والنسائي بألفاظ متقاربة عن الليث بن سعد عن عبدالله بن أبي ملیکة عن يعلى بن حملک أنه سأله سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم - عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم - وصلاته؟ فقالت: مالکم وصلاته؟ كان يصلی ثم ينام قدر ما صلی، ثم يصلی قدر ما قام، ثم ينام قدر ما صلی، حتى يصبح، ثم نعمت قراءته، فإذا هي تتعنت قراءته مفسرةً حرفاً حرفاً. قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب، انظر الجامع الصحيح للترمذى 182/5 ومسند الإمام أحمد 294/6.

<sup>(4)</sup> السيوطي، الجامع الصغير، ج 1، ص 43.

<sup>(5)</sup> أخرجه البخاري في صحيحه (188/1) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وترى الباحثة: أن كلا المعنيين يؤخذ بهما، فقد تكون يتغنى من الغنى وقد يؤخذ بها تحسين الصوت.

وعلى الشيرازي على نهي الغناء، لما فيه من خروج كثير من الحروف عن مخارجها؛ كالزيادة في المد على حروف المد، وإنشاء المد حيث لا مد هناك، وزيادة الصوت بحروف لا تكون فيها تلك الزيادة<sup>(2)</sup>.

إذن، ما أسس التلاوة المتلقة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -:

-1 النطق بالكلمات القرآنية نطقاً سليماً من حيث اللغة، وتبيين مخارج الحروف وصفاتها، وضبط حركاتها لا يخرجها عن معناها، مع الوضوح والبيان لذلك.

-2 قراءة الآيات القرآنية على وفق الأحكام المتلقة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كما نقلت إلينا متواترة... وقد وردت في كتب علوم التجويد.

-3 كمال التدبر والخشوع عند تلاوة القرآن، فإن صفة تلاوة النبي - صلى الله عليه وسلم - هي الترتيل، المتضمن للتفكير والتدبر والخشوع، مصداقاً لقوله تعالى: چ چ چ چ چ  
چ چ چ چ چ (ص 29).

-4 تحسين الصوت، وتجويده، وقراءته بتؤدة واطمئنان، قال تعالى: چ پ پ ث ث ذ ذ  
ث ث ذ چ الإسراء 106.

وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -: "يا أبا موسى، لقد أُوتيت مزماراً من مزامير آل داود".<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup> أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (2/192) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولفظه "ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به".

<sup>(2)</sup> الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج 1، ص 155.

-5 التلقي عن المشايخ الذين قرأوا القرآن على مشايخهم، والذين اتصل سندهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم -؛ فإن القرآن الكريم ركنه الأساسي التلقي عن أهل الأداء، الذين تحملوا روايته مشافهة حتى نقلوه لمن بعدهم بالكيفية نفسها التي تلقوه بها من غير زيادة ولا نقصان، بينما الأوجه الأدائية الدقيقة التي لا طريق لها، إلا المشافهة؛ كالمالء، والاختلاس، والروم والإشمام، وغيرها؛ فإن ميزان القرآن ميزان دقيق<sup>(2)</sup>.

ولذلك قالوا: لا يؤخذ القرآن من مُصحفٍ - أي: قرأ القرآن وتلقاء من المصحف، ولم ينلَه عن شيخ -، ولا يؤخذ العلم من صُحْفٍ - أي: الذي أخذ العلم من الكتب، ولم يقرأه على العلماء<sup>(3)</sup>. قال العلامة الضباع: والحاصل أنه لا بد من التلقي من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين، ولا يعتمد الأخذ من المصاحف دون معلم أصلًا ولا قائل بذلك... وحينئذ فأخذ القرآن من المصحف دون موقف لا يكفي، بل لا يجوز، ولو كان المصحف مضبوطاً<sup>(4)</sup>.

وقد وصف السخاوي القراءة الصحيحة بأبيات في قصيدة له:

يَا مَنْ يَرُومُ تِلَاقَةَ الْقُرْآنِ وَيَرُودُ شَأْوَأَنْمَةَ الإِنْقَانِ  
لَا تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدَّا مَفْرَطًا أَوْ مَدَّ مَا لَا مَدَّ فِيهِ لَوْانِ  
أَوْ أَنْ تُشَدَّدَ بَعْدَ مَدٍ هَمْزَةَ أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحُرْفَ كَالسَّكْرَانِ  
أَوْ أَنْ تَقْفُوهُ بِهَمْزَةٍ مَتَهْوِعًا فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الْغَثْيَانِ

<sup>(1)</sup> البرهان فوري، كنز العمال، ج 11، ص 711.

<sup>(2)</sup> انظر: العقرباوي، زيدان محمد سلامة، المرشد، ج 2 ص 172-174.

<sup>(3)</sup> السخاوي، علم الدين علي بن محمد، (1997). جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، (ط1)، دار المأمون للتراث، بيروت، ج 2، ص 54.

السخاوي: هو علم الدين أبو الحسن علي بن محمد، ولد (558هـ) في سخاء من أعمال مصر، كان مالكي المذهب، كان مؤدياً ومعلماً لأولاد الأمير عماد الدين داود بن موسك، وكان السخاوي علامة شيخ القراء والأدباء، وإماماً في العربية، وفقيراً مفتياً، وعالماً بالقراءات وعللها..

<sup>(4)</sup> الضباع، علي محمد، تذكرة الإخوان، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ص 10.

للحرف ميزانٌ فلاتك طاغيًّا فيه ولا تك مُخسِّرَ الميزان<sup>(1)</sup>

### أهمية الترتيل:

تظهر أهمية ترتيل القرآن الكريم في الأمور الآتية:

- الأمر الأول: أنه طريق لصون اللسان عن اللحن في لفظ القرآن الكريم حال الأداء.
  - الأمر الثاني: أنه طريق لتدبر معاني كتاب الله عز وجل، والتفكير في آياته، والتبحر في مقاصده، تحقيقاً لقوله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ (ص: 29).
- وتحقيق الأمرين السابقين إنما يكون بتحقيق الألفاظ وتحسينها، فإن الألفاظ إذا أجليت على الأسماع في أحسن وأحلى جهات النطق بها، كان نلتقي القلوب لها أبلغ، وكان إقبال النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسن، فيحصل حينئذ الامتثال لأوامره، والانتهاء عن نواهيه، والرغبة في وعده والرهبة من وعيده، والارتجاء بتخويفه، والتصديق بخبره، والحذر من إهماله، ومعرفة الحلال والحرام، وتلك نعمة عظيمة، ولذلك شرع الإنذارات إلى قراءة القرآن في الصلاة وفي غيرها، ولذلك وضع العلماء علم الوقف والابداء للوقف على الكلام التام، وذلك لما له من فائدة في سرعة وصول المعاني إلى العقول والأفهام<sup>(2)</sup>.
- الأمر الثالث: أنه طريق لتقويم اعوجاج اللسان وتدريبه على النطق بالعربية الفصحى، وفي هذا إحياء للغة العربية، وفيه حث على تعلمها، فكثير من مباحث علم التجويد والقراءات هي مباحث لغوية كالبحث في همزتي الوصل والقطع، والإملالة وغيرها، ولا يتم فهمها والعمل بها إلا بالتمرس في اللغة، نحوًا، وصرفًا والله در القائل:

<sup>(1)</sup> السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، ج2، ص22.

<sup>(2)</sup> المرصفي، هداية القارئ، ص38.

لقد يَدْعِي عَلَمُ القراءة مَعْشَرٌ وَبَاعُوهُمْ فِي النحو أَقْصَرُ مِنْ شِبرٍ  
فَإِنْ قِيلَ مَا إِعْرَابُ هَذَا وَجْهُهُ رَأَيْتُ طَوِيلَ الْبَاعِ يَقْصُرُ عَنْ فِتْرٍ<sup>(1)</sup>

تلك الأمور الثلاثة، وغيرها هي التي كانت تشغل بال العلماء والمفسرين عند الحديث عن أهمية الترتيل، وما كان بإمكانهم أن يهتدوا إلى أفكار أخرى في أهمية الترتيل كهذه الأفكار التي توصل إليها هذا البحث، وهذه سنة الحياة، وطريق العلم الطويل، فإن نقدم الحياة العلمية، وتطور مناهج البحث، وإدامة النظر في آيات القرآن الكريم، وتعدد الأدوات المعرفية، كل ذلك كفيل بالتوصل إلى رأي جديد في مفهوم الترتيل القرآني وأهميته.

### الترتيب في معاجم اللغة:

في العين:

جاء في معجم العين في مادة رَتَّل، الرَّتَّلُ: تنسيق الشيء، وثغر رَتَّلُ: حَسَنُ المُتَّضَدِ: ومرَّتَّلُ: مُفْلَحٌ. ورَتَّلَتُ الْكَلَامُ تَرْتِيلًا: إِذَا أَمْهَلْتُ فِيهِ وَأَحْسَنْتُ تَأْلِيفَهُ، وَهُوَ يَتَرَّتَلُ فِي كَلَامِهِ وَيَتَرَسَّلُ: إِذَا فَصَلَ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ وَالرَّتِيلَاءُ: دَابَةٌ تَسْمُ فَنَقْتَلُ<sup>(2)</sup>.

### وفي جمهرة اللغة:

رَتَّلُ: أَهْمَلْتُ إِلَّا فِي قَوْلِهِمْ: الرَّتَّلُ، وَهُوَ بِيَاضِ الْأَسْنَانِ وَكَثْرَةِ مَائِهَا، ثَغَرُ رَتَّلُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

تُجْرِي السُّوَاكَ بِالنِّباتِ عَلَى

الْمَى كَأَطْرَافِ السَّيَالِ رَتَّل

<sup>(1)</sup> انظر ابن يالوشة التونسي، الفوائد المفهمة في شرح الجزرية، ص 7.

<sup>(2)</sup> الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (2004) كتاب العين ترتيب ومراجعة: داود سلوم وداود سليمان العنكري وإنعام داود سلوم، (ط1)، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، مادة (رَتَّل).

وقال قوم: الرَّتْلٌ حُسْنٌ نبتها، وربما قالوا: رجل رَتْلٌ الأسنان.

فَلِمَا الترتيل في القرآن فهو التَّرْسُلُ به. قال أبو عبيدة في قوله عز وجل: چَثْ ثَ ڦَ چَ: أي بيئه وأرسله إرسالاً، وكذا كانت قراءته - صلى الله عليه وسلم -، فيما روی<sup>(1)</sup>.

### وفي المفردات في غريب القرآن:

الرَّتْلُ: اتساق الشيء وانتظامه على استقامة، يقال: رجل رَتْلٌ الأسنان.

والترتيل: إرسال الكلمة من الضم بسهولة واستقامة. قال تعالى: چَثْ ثَ ڦَ چَ چَ ڀَ<sup>(2)</sup>.

### وفي أساس البلاغة:

رَتْلٌ: ثَغْرٌ مُرْتَلٌ وَرَتْلٌ وَرَتْلٌ: مُفْلِجٌ مُسْتَوِي النَّبَةِ حَسْنُ التَّنْضِيدِ.

ومن المجاز: رَتْلُ الْقُرْآنِ ترتيلًا: إذا ترسّل في تلاوته وأحسن تأليف حروفه. وهو يتسلّل في كلامه ويترتل<sup>(3)</sup>.

### وفي لسان العرب:

الرَّتْلُ: حُسْنٌ تناسق الشيء، وثَغْرٌ رَتْلٌ وَرَتْلٌ: حَسَنُ التَّنْضِيدِ مُسْتَوِي النَّبَاتِ، وَقِيلَ الْمُفْلِجُ، وَقِيلَ بَيْنَ أَسْنَانِه فِرْوَجٌ لَا يُرْكِبُ بَعْضَهَا بَعْضًا. والرَّتْلُ: بِيَاضِ الْأَسْنَانِ وَكَثْرَةِ مَائِهَا، وَرَبَّمَا

<sup>(1)</sup> ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (2005) جمهرة اللغة، علق عليه: إبراهيم شمس الدين، (ط1)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية. مادة (رَتْل).

<sup>(2)</sup> الراubic الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (د.ت)، المفردات في غريب القرآن، (د.ط)، مصر، المطبعة الميمنية (مصطفى البابي الحلبي) مادة رَتْل ص 186.

<sup>(3)</sup> الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (1996) أساس البلاغة، (ط1)، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، مادة (رَتْل).

قالوا: رجل رَتِلُ الأسنان مثل: تَعِب: بَيْنُ الرَّتِلِ: إذا كان مُفْلِجُ الأسنان. وكلام رَتِلُ ورَتِلُ: أي مُرَتَّلٌ حَسَنٌ على تؤدة.

ورَتِلَ الكلام: أحسن تأليفه وأبانه وتمهّل فيه: والترتيب في القراءة: الترسل فيها والتبيين من غير بغٍ وفي الترتيل العزيز: چٰ چٰ چٰ، قال أبو العباس: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين والتمكين، أراد في قراءة القرآن. وقال مجاهد: الترتيل: الترسل، قال: ورثته ترتيلًا بعضه على أثر بعض، قال أبو منصور: ذهب به إلى قولهم: ثغر رَتِلٌ: إذا كان حسن التضييد، وقال ابن عباس في قوله: چٰ چٰ چٰ قال: بينه تبيينا، وقال أبو إسحاق: والتبيين لا يتم بأن يعدل في القراءة، وإنما يتم التبيين بأن يبين جميع الحروف ويوفيها حقها من الإشاع. وفي صفة قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم -: كان يُرْتَل آية آية؛ ترتيل القراءة: الثاني فيها والتمهيل والتبيين الحروف والحركات تشبيهاً بالثغر المرتيل، وهو المشبه بنور الأقوان. يقال: رَتِلَ القراءة: وترَتَّل فيها. قوله عز وجل: چٰ چٰ، أي أنزلناه على الترتيل، وهو ضد العجلة والتمكث فيه؛ هذا قول الزجاج. وترَتَّل في الكلام: ترسل، وهو يترَّل في كلامه ويترسل.

والرَّتِلُ والرَّتِلُ: الطَّيِّبُ من كل شيء، وماء رَتِلٌ: بَيْنُ الرَّتِلِ: بارد؛ كلاهما عن كراع<sup>(1)</sup>.

وفي المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي:

رَتِلٌ: الثغرُ رَتَّلًا فهو رَتِلٌ مِنْ باب (تعِب) إذا استوى نباته. ورَتَّلتُ القرآن ترتيلًا: تمهّلت في القراءة ولم أُعجل<sup>(1)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (د.ت) لسان العرب، (د.ط)، بيروت، دار صادر، مادة (رَتِلٌ).

## وجاء في التعريفات للجرجاني

الترتيب: رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقف، وقيل: هو خفض الصوت والتحزين بالقراءة.

والترتيب: رعاية الولاء بين الحروف المركبة<sup>(2)</sup>.

## وفي الصحاح:

الترتيب في القراءة: الترسل فيها والتبيين بغير بغي وكلام رَتِلٌ بالتحريك. أي مُرَتَّلٌ.

وثغر رَتِلٌ: إذا كان مستوى النبات.

ورجل رَتِلٌ: بَيْنَ الرَّتِلِ: أي مفلج الأسنان<sup>(3)</sup>.

## وفي تاج العروس:

"الرَّتِلٌ" حُسْنٌ تنساق الشيء وانتظامه على استقامة. وأيضاً: بياض الأسنان وكثرة مائها، وأيضاً: الحسن من الكلام والطيب من كل شيء، كالرَّتِلٌ يقال: كلام رَتِلٌ ورَتِلٌ. والرَّتِلٌ أيضاً المفلج من الأسنان والحسن، أو الحسن التتضيد، الشديد البياض، الكثير الماء من التغور، يقال ثغر رَتِلٌ: إذا كان مستوى النبات.

ورَتِلٌ الكلام ترتيلياً: أحسن تأليفه، أو بينه تبيناً بغير بغي. وقال الراغب: الترتيل: إرسال الكلمة من الفهم بسهولة واستقامة.

<sup>(1)</sup> الفيومي، أحمد بن محمد، (د.ت) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (د.ط)، بيروت، لبنان، المكتبة العلمية. كتاب الراء، مادة (رَتِلٌ)، ج 1 ص 218، ج 1.

<sup>(2)</sup> الجرجاني، علي بن محمد، (1987). التعريفات، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (ط1)، بيروت، عالم الكتب. ص 82-83.

<sup>(3)</sup> الجوهرى، إسماعيل بن حماد، (1979). تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، (ط2) بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، مادة (رَتِلٌ).

قلت: هذا هو المعنى اللغوي عُرْفًا: رِعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف، وهو خفض الصوت والحزن بالقراءة كما حقه المناوي. وفي العباب: قوله تعالى چ يچ أي أنزلناه مرتلًا وهو ضد المعجل. وترتل فيه: إذا ترسل. وماء رتل: بين الرَّتَلِ: أي بارد<sup>(1)</sup>.

### الترتيب في كتب التفسير:

سأورد ما ذكره بعض المفسرين في كتب التفسير قديماً وحديثاً، وقد وجدت أن أكثر المفسرين يأخذ بعضهم عن بعض واللاحق يأخذ عن السابق، وأكثرهم رجع إلى ما ذكر في معاجم اللغة والمصادر القديمة للتفسير، وسائله إلى بعض الدلالات التي فيها إشارة واضحة إلى أهمية الترتيل القرآني في حفظ القرآن الكريم، وحفظه على ألسنة المسلمين في بقاع الأرض.

قال الفراء (ت 207هـ) في كتابه معاني القرآن في معنى الترتيل في قوله تعالى: چ ث ڦ چ: اقرأه على هيناك ترسلاً<sup>(2)</sup>.

وقال الإمام أبو جعفر محمد جرير الطبرى (ت 310هـ) في قوله تعالى چ يچ: "وشيئاً بعد شيء علمناكم حتى تحفظوه، والترتيب في القراءة الترسل والتثبت، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، ....، حدثى يعقوب بن إبراهيم حدثنا هيثم: أخبرنا مغيرة عن إبراهيم في قوله چ يچ قال: نزل متفرقًا... قال: أخبرنا معمر عن الحسن في قوله: چ يچ قال: كان ينزل آية وآيتين وآيات جواباً لهم، إذا سألوا عن شيء أنزله الله جواباً لهم وردًا عن النبي فيما يتكلمون به، وكان أوله وأخره نحوًا من عشرين سنة، حدثنا القاسم... عن ابن جريج: قوله چ يچ

<sup>(1)</sup> الزبيدي، محمد مرتضى، (2001) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، (ط1) الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مادة (رتل).

<sup>(2)</sup> الفراء، أبو زكريا بن زياد، (1980). معاني القرآن، (ط2)، بيروت، عالم الكتب، ج 3، ص 196.

يَقُولُ : كَانَ بَيْنَ مَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ إِلَى آخِرِهِ ، أَنْزَلَ عَلَيْهِ لِأَرْبَعِينِ وَمَاتَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِثَتَنِينَ أَوْ لِثَلَاثَ وَسَتِينَ . وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى التَّرْتِيلِ : التَّبَيِّنُ وَالتَّفْسِيرُ<sup>(1)</sup> .

وَالإِمَامُ الطَّبَرِيُّ يَكْرَرُ الْأَقْوَالَ نَفْسَهَا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى چَثَثَ ڦَ چَفِيقُولُ :

وَقَوْلِهِ چَثَثَ ڦَ چَيْقُولُ عَزَّ وَجَلَ : وَبَيْنَ الْقُرْآنِ إِذَا قَرَأْتَهُ تَبَيَّنَا وَتُرْسَلُ فِيهِ تَرْسَلًا ، وَبِنَحْوِ

الَّذِي قَلَّا قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ : حَدَثَنِي يَعْقُوبٌ ...<sup>(2)</sup> إِلَى آخرِ الْحَدِيثِ .

إِلَّا أَنَّهُ جَاءَ بِرَأِيٍ غَرِيبٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، قَالَ : قَالَ حَدَثَنَا حَاجَ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ

جَرِيْحٍ عَنْ عَطَاءٍ چَثَثَ ڦَ چَقَالَ : التَّرْتِيلُ : النَّبْذُ الْطَّرْحُ<sup>(3)</sup> وَهَذَا الْمَعْنَى الْأَخِيرُ غَرِيبٌ ،

لَا يَتَوَافَّقُ مَعَ مَعْنَى التَّرْتِيلِ وَالْأَمْرِ الإِلَهِيِّ بِهِ ، لِذَلِكَ فَلَا يُؤْخَذُ بِهِ .

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرُ النَّحَاسُ (ت 338) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى چَيْهَ چَقَالَ : أَنْزَلَ مُتَفَرِّقًا . وَقَالَ

الْحَسَنُ : كَلَّمَا سُئِلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ شَيْءٍ ، نَزَّلَ جَوَابَهُ حَتَّى كَمْلَ نَزْوَلِهِ فِي

نَحْوِ عَشْرِينَ سَنَةً<sup>(4)</sup> .

وَفِي التَّحْرِيرِ وَالتَّوْيِيرِ لِلْطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورٍ (ت 393هـ) جَاءَ فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى چَثَثَ ڦَ چَأْمَرَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ بِمَهْلٍ وَتَبَيِّنٍ ، وَالتَّرْتِيلُ جَعَلَ الشَّيْءَ مَرْتَلًا ، أَيْ مُفْرَقًا ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ ثَغْرَ رَتَنَ ، وَهُوَ الْمَفْلَجُ الْأَسْنَانُ ، أَيْ الْمُفْرَقُ بَيْنَ أَسْنَانِهِ تَفْرِقًا قَلِيلًا ، بِحِيثُ لَا تَكُونُ النَّوْاجِذُ مُتَلَاصِقَةً . وَأَرِيدُ بِتَرْتِيلِ الْقُرْآنِ تَرْتِيلَ قَرَاعَتِهِ ، أَيْ

<sup>(1)</sup> الطَّبَرِيُّ ، أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ جَرِيرٍ ، (1980) . جَامِعُ الْبَيَانِ وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ، (د.ت.) ، (ط3) ، دارُ الْمَعْرِفَةِ ، بَيْرُوت ، لَبَنَان ، ج19 ، ص8.

<sup>(2)</sup> المَصْدُرُ السَّابِقُ ج 29 ص 80.

<sup>(3)</sup> المَصْدُرُ السَّابِقُ ج 29 ص 80.

<sup>(4)</sup> أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَاسُ ، مَعَانِي الْقُرْآنِ ، (1989) . تَحْقِيقُ مُحَمَّدٍ عَلَيِ الصَّابُونِيِّ ، (ط1) ، مَرْكَزُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ بِجَامِعَةِ أَمِ الْفَرِيْقَ ، مَكَّةَ الْمُكَرْمَةَ ، ط1 ، ج5 ، ص25.

التمهل بالنطق بحروف القرآن، حتى تخرج من الفم واضحة مع إشباع الحركات التي تستحق الإشباع. ووصفت عائشة رضي الله عنها الترتيل فقالت: (لو أراد السامع أن يعُذ حروفه لعدها لا كسر دكم هذا) وفائدة هذا أن يرسخ حفظه ويتلقاء السامعون فيتعلق بحفظهم، ويتدبر قارئه وسامعه معانيه، كي لا يسبق لفظ اللسان عمل الفم. قال قائل لعبد الله بن مسعود قرأت المفصل في ليلة فقال عبد الله "هذا كهدّ الشعر!" لأنهم كانوا إذا أنشدوا القصيدة أسرعوا ليظهر ميزان بحرها، وتنعاقب قوافيها على الأسماع. والهد إسراع القطع، وأكّد هذا الأمر بالمفعول المطلق لإفاده تحقيق صفة الترتيل<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام القشيري (465هـ) في لطائف الإشارات في قوله تعالى چٰ ٿ ڦ ٿ ڦ چٰ:  
ارتع بسرگ في فهمه، وتأن بلسانك في قراءته<sup>(3)</sup>.  
أما في تفسير الوسيط فيقول علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468هـ) في تفسير  
قوله تعالى چٰ ڀـ: قال ابن عباس: بناء تنسناً. قال السدي: فصلناه تفصيلاً، وقال معاذـ:  
ـ

<sup>(1)</sup> محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتووير، (1984). الدار التونسية للنشر، تونس، ج19، ص20.

<sup>(2)</sup> أبو جعفر الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، (1963). تحقيق أحمد حبيب قصیر العاملي، مكتبة الأميين، مطبعة النعمان، ج 10، ص 162.

<sup>(3)</sup> الإمام القشيري، لطائف الإشارات، (1983). تحقيق د. إبراهيم بيومي، ط2، مركز تحقيق التراث، ج 3، ص 642.

بعضه في أثر بعض، قال ابن الأعرابي: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين<sup>(1)</sup>. وعند قوله تعالى: چٰ ٿٰ ڦٰ چٰ قال عطاء وابن عباس: بيته بياناً. قال الزجاج: والبيان لا يتم بأن يجعل في القرآن، إنما يتم بأن يبين جميع الحروف ويوفي حقها من الإشباع.

قال أبو حمزة: قلت لابن عباس: إني رجل في قراءتي وفي كلامي عجلة! فقال ابن عباس: لأن أقرأ البقرة أرتلها أحب إلى من أن أقرأ القرآن كله<sup>(2)</sup>.

أما الزمخشري (ت 538هـ) فيرى أن (رتلناه) معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك. كأنه قال: كذلك فرقناه ورتلناه، ومعنى ترتيله أن قدره آية بعد آية ووقفة عقب وقفه.

ويجوز أن يكون المعنى: أمرنا بترتيل قراءته، وذلك قوله چٰ ٿٰ ڦٰ چٰ أي أقرأه بترسل وتثبت، ومنه حديث عائشة - رضي الله عنها - في صفة قراءته - صلى الله عليه وسلم - : "لا كسر لكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه يدها"<sup>(3)</sup>. وأصله الترتيل في الأسنان وهو تقليجها، يقال ثغر رتل ومرتل ويشبه بنور الأقوان في تقليجه، وقيل: هو أن نزله مع كونه متفرقًا على تمكث وتمهل في مدة متباعدة، وهي عشرون سنة ولم يفرقه في مدة مقاربة<sup>(4)</sup>. وفي تفسيره چٰ ٿٰ ڦٰ چٰ قال: ترتيل القرآن: قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات حتى يجيء المتنوّ منه شبيهاً بالثغر المرتل، وهو المفلج المشبه بنور

<sup>(1)</sup> أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النسابوري، (1994). الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ص340.

<sup>(2)</sup> المصدر السابق ج1، ص372.

<sup>(3)</sup> الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (د. ت). الكشاف عن حفائق التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل، (د. ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج3، ص91.

<sup>(4)</sup> المصدر السابق، ج3، ص91.

الأقوان وألا يهدّه هذاً، ولا يسرده سرداً. وترتيلًا: تأكيد في إيجاب الأمر به، وأنه مما لابد منه للقارئ<sup>(1)</sup>.

يقول الرازي: واعلم أنه تعالى لما أمره بصلوة الليل أمره بترتيل القرآن حتى يتمكن الخاطر من التأمل في حقائق تلك الآيات ودقائقها، فعند الوصول إلى ذكر الله يستشعر عظمته وجلالته، وعند الوصول إلى الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف، وحينئذ يستثير القلب بنور معرفة الله.

والإسراع في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعاني، لأن النفس تتلهج بذكر الأمور الإلهية الروحانية، ومن ابتهج بشيء أحب ذكره، ومن أحب شيئاً لم يمر عليه بسرعة فظاهر المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب وكمال المعرفة<sup>(2)</sup>.

وجاء في تفسير (تقيلاً): إن التقيل من شأنه أن يبقى في مكانه ولا يزول، فجعل التقيل  
كنالية عن بقاء القرآن على وجه الدهر، كما قال تعالى: چ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ چ  
الحجر: ٩<sup>(١)</sup>.

(<sup>1</sup>) المصدر السابق، ج 4، ص 372.

<sup>(2)</sup> الإمام فخر الدين الرازي، (1990). التفسير الكبير، ط1، دار الكتب العلمية، طهران، م15، ج3، ص153.

أما الإمام القرطبي (ت 671هـ) فيقول في تفسير چ ی چ: ورسنناه ترسيلاً، يقول شيئاً بعد شيء<sup>(2)</sup>.  
وفي تفسيره چ چ چ لا تعجل بقراءة القرآن بل اقرأ على مهل وبيان مع تدبر المعاني، وقال الضحاك: اقرأه حرفأً حرفأً. وقال مجاهد: أحب الناس في القراءة إلى الله أعقالهم عنه. والترتيب التنصيد والتتنسيق وحسن النظام، ومنه ثغر رتلٌ ورتلٌ بكسر العين وفتحها إذا كان حسن التنصيد. وروى الحسن أن النبي - صلى الله عليه وسلم - <sup>(3)</sup> من برجل يقرأ آية ويكي، فقال: ألم تسمعوا إلى قول الله عز وجل چ چ چ هذا الترتيل. وسمع علامة رجلاً يقرأ قراءة حسنة، فقال: لقد رتل القرآن فداء أبي وأمي، وقال أبو بكر بن طاهر: تدبر في لطائف

<sup>(1)</sup> المصدر السابق، م 15، ج 30، ص 154.

<sup>(2)</sup> أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 7، ج 13، ص 29.

<sup>(3)</sup> المصدر السابق، م 10، ج 19، ص 38.

خطابه وطالب نفسك بالقيام بأحكامه، وقلبك بفهم معانيه، وسرك بالإقبال عليه. وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهمما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (يقال لصاحب القرآن أقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها)<sup>(1)</sup>. وروى أنس بن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يمد صوته بالقراءة مداً<sup>(2)</sup>.

وفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل يقول النسفي (ت 710هـ) في قوله تعالى: "ورتل القرآن ترتيلًا" بينْ وفصْلٌ، من الشغف المرتل أي المفلج الأسنان، وكلام رتل - بالتحريك - أي مرتل، وتغير رتل أيضاً إذا كان مستوى البنيان، أو أقرأ على تؤدة تبيين الحروف وحفظ الوقع وإشباع الحركات. و(ترتيل): هو تأكيد في إيجاب الأمر به وأنه لابد منه للقارئ<sup>(3)</sup>.

جاء في تفسير ابن كثير (774هـ) في قوله تعالى چ ڦ ٿ ڻ ڻ، أي أقرأه على تمهل فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره، وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه، قالت عائشة: كان يقرأ السور فيرنتها، حتى تكون أطول من أطول منها. وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: كانت مداً، ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد باسم الله، ويمد الرحمن، ويمد الرحيم. وقال ابن جريج: وعن أبي مليكة عن أم سلمة أنها سئلت عن قراءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت:

<sup>(1)</sup> المنذري، أبو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (د.ت) ضبط أحاديثه وعلق عليها: مصطفى محمد عماره، (د.ط)، طبعه ونشره: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري على نفقة أمير دولة قطر سمو الشيخ: خليفة بن حمد آل ثاني، ج 2، ص 350.

<sup>(2)</sup> أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 10، ج 19، ص 36.

<sup>(3)</sup> الإمام الجليل أبو البركات عبدالله النسفي، (د.ت). مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (د.م) دار الفكر ج 3-4، ص 303.

(1) نہیں

ويقول الشربيني (ت 977هـ) في السراج المنير أنّ چي يچ معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك. كأنه قال تعالى: كذلك فرقناه ورثناه ترتيلًا، ومعنى ترتيله: قال ابن عباس: ببناء بياناً، والترتيل التبيين في تؤدة وثبتت. وقال السدي: فصلناه تفصيلاً، وقال مجاهد: بعضه في إثر بعض. وقال الحسن: تقريراً آية بعد آية، ووقفة بعد وقفه، ويجوز أن يكون المعنى: وأمر بترتيل قراءته. وذلك قوله تعالى: چ ٿ ٿ ڦ چأي اقرأ بترتيل وثبتت<sup>(2)</sup>.

أما في تفسيره لآلية چ ٿ ٿ ڏ چ قال ما قاله غيره أيضاً من سبقة من المفسرين:  
أي اقرأه على ترسل وتؤدة وتبين حروفه وإشباع حركاته، بحيث يمكن السامع من عدّها،  
ويجيء المثلو منها شبيهاً بالغور المرتل<sup>(3)</sup>.

<sup>(١)</sup> الحافظ، ابن كثير، (د.ت.). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، (د.ط)، دار الشعب، القاهرة، ج 8، ص 276، وجاء في فتح الباري (م 2، ص 224)، روى مسلم من حديث حفصة أنه صلى الله عليه وسلم - كان يرثى السورة حتى تكون أطول من أطول منها.

<sup>2</sup>) الإمام محمد بن أحمد الخطيب الشربini المصري، (2004) تقسيم الخطيب الشربini، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3 ص19.

<sup>(3)</sup> المصدر السابق ج 4، ص 461.

وتؤكد الفعل بالمصدر يدل على المبالغة على وجه لا يلتبس فيه بعض الحروف ببعض، ولا ينقص من النطق بالحرف في مخرج المعلوم مع استيفاء حركته المعتبرة<sup>(1)</sup>.

وفي روح المعاني للألوسي البغدادي (ت 1270هـ) يقول الألوسي في تفسيره لقوله تعالى: چ ٿ ٿ ڦ چ اي اقرأه على تؤدة وتمهل وتبين حروفه (ترتيلاً) بليغاً بحيث يمكن السامع من عدها في قولهم ثغر رتل بسكون التاء، ورئل بكسرها إذا كان مفلجاً لم تتصل أسنانه بعضها ببعض<sup>(2)</sup>. وأخرج العسكري في المواعظ عن علي كرم الله تعالى وجهه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن هذه الآية فقال: بينه وبيننا ولا تنشره نثر الدقل ولا تهذه هذ الشعرا، قدوا عند عجائبها وحركوا به القلوب ولا يكن لهم أحدكم آخر السورة<sup>(3)</sup>.

وفي ظلال القرآن يرى سيد قطب (1965) في تفسيره للترتيب أن الترتيل: التتابع والتالي وفق حكمة الله، وعلمه بحاجات تلك القلوب واستعدادها للنثقي. ويقول سيد قطب. إن القرآن بمنهجه ذلك حق خوارق في تكيف تلك النفوس التي تلقته مرتاباً متتابعاً، وتأثرت به يوماً بعد يوم، وانطبعت به أثراً أثراً، فلما غفل المسلمون عن هذا المنهج واتخذوا القرآن كتاب متاع للثقافة، وكتاب تعبد للتلاوة فحسب، لا منهج تربية لانطباع والتكييف، ومنهاج حياة للعمل والتنفيذ، لم ينتفعوا من القرآن بشيء لأنهم خرجوه عن منهجه الذي رسمه العليم الخير<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> الشوكاني، محمد علي، فتح القيدير الجامع بين فني الرواية والدرایة من علم التفسير، دار الفكر، ج 5، ص 393.

<sup>(2)</sup> الألوسي، البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثنى، دار إحياء التراث العربي، ط 4، لبنان، بيروت، ج 19، 1985، ص 104.

<sup>(3)</sup> المصدر نفسه، ص 104.

<sup>(4)</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، (1967). الطبعة الخامسة، (د.ن)، ج 19، ص 34.

ويكرر شوقي ضيف تلك الأقوال - باختصار شديد - في كتابه: الوجيز عند تفسير القرآن العظيم في قوله تعالى چ ٿ ڦ ڦ چ فيقول: "الترتيب: قراءته بتؤدة وتبين الحروف وإشباع الحركات"<sup>(1)</sup>.

و بالباحثة تؤكد رأي سيد قطب في أن الترتيل منهاج أنزل الله به كتابه لحفظ كتابه حسب، بل ليكون منهجاً للحياة والعمل والتنفيذ، فالقراءة عندما تكون بتمهل وتبيين الحروف تكون عوناً على فهم القرآن وتدبره واستحضار المعاني، وفي حال عدم تطبيق هذا المنهج كما أمر الله به والخروج عنه لم ينفعوا من القرآن بشيء. وما كان الترتيل إلا أمراً من الخالق سبحانه وتعالى، وختص هذا الأمر بالترتيل بالقرآن فقط، وأن القرآن منهجاً لحياة البشر على الأرض، كان الأمر بالترتيل منهجاً لحفظ كلام الله، الذي فيه من عطاء الله ما تحبه النفس البشرية ويستمليها؛ لأنه يخاطب ملكات خفية في النفس لا نعرفها نحن، ولكن يعرفها الله سبحانه وتعالى خالق الإنسان وهو أعلم به. هذه الملكات تتفعل حين تسمع القرآن مرتلاً فتلن القلوب وتأثر، حتى إن الكفار تتبعها إلى هذا التأثير في النفس البشرية؛ لأنه تأثير لا يستطيع أن يفسره أحد، فتتجذب إليه النفس، وتدخل الرحمة في القلوب، لذلك كان أئمة الكفر يخافون أكثر مما يخافون من سماع الكفار للقرآن، ويعملون ذلك بكل وسيلة، ويعتدون على من يتلو القرآن. إن شعورهم بما يفعله كلام الله في النفوس يجعلهم لا يمنعون سماع القرآن فقط بل چھے ے ے ے

فيطلب الكفار من أنصارهم وأعوانهم أن يشوشا، أو يزعجزوا قراء القرآن، ولا يمكن أن يكون مسلكهم هذا إلا خوفاً مما يفعله القرآن في جذب النفس البشرية إلى الإيمان، لأن ترتيل القرآن يجذب النفس الكافرة إلى منهج الله.

<sup>(١)</sup> شوقي، صيف، (د.ت). الوجيز في تفسير القرآن العظيم، (د.ط)، (د.م) دار المعارف، ص 972.

وأكبر مثال على ذلك قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما سمع القرآن مرتلاً، فكان لذلك الأمر تأثير خاصٌ في نفسه جعله يغير مجرى حياته من الكفر إلى الإيمان، وفي هذا المعنى أيضاً يروى أنَّ بعضَ الكفار كانوا يسترِّون السمع بعضهم من وراء بعض، كما شهد بعضهم فيه شهادة حقة، قال الوليد بن المغيرة عندما أسمعه رسول الله آيات من القرآن، ثم عاد إلى قريش فقال: (وَاللَّهِ إِنْ لَقُولَهُ لِحَلَاوَةٍ وَإِنْ أَصْلَهُ لَعْدَقٍ وَإِنْ فَرَعَهُ لِجَنَّةٍ) <sup>(1)</sup>. فكان أول ما بُهِرَ به المشركون في مكة القرآن مرتلاً، والقرآن كلام الله لكل جيل فلا بد أن يعيه جيل بعد جيل بلفظ واضح وحروف مرتبة، للمحافظة على أصول القراءة فلا يسقط منه حكم ولا تضيع حركة.

قال الشاطبي <sup>(2)</sup>:

جزى الله بالخيرات عنّا أئمّة لنا نقلوا القرآن عذباً وسلسلاً  
فمنهم بدور سبعة قد توسّطت سماء العلا والعدل زهراً وكُملاً  
لها شُهُبٌ عنها استارت فنورٌ سواد الدّجى حتى تقرّق وانجلى

ويقصد بالدور القراء السبعة وشبيههم بالدور لعلو منزلتهم وغزاره علمهم وكثرة الانتفاع بهم. لقد هيأ الله فئة من الناس اصطافاهم الله لحفظ القرآن بالأمانة في الأداء إلى من بعدهم، بحسب ما تلقوه بالسند الصحيح إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فلم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا إثباتاً ولا حذفاً، وكان الاعتماد في نقله على حفظ الصدور لا على نقله من الكتب والمصاحف، هذه

<sup>(1)</sup> الأنباري، ابن هشام، (1984). تهذيب سيرة ابن هشام، تحقيق: عبدالسلام هارون، (ط10)، مؤسسة الرسالة، ص.60.

<sup>(2)</sup> القاضي، عبدالفتاح، الوافي في شرح الشاطبية، ص13.

الصحابة والتابعون ومنْ بَعْدَهُمْ بالدقة والالتزام به حرفياً.

والمتأمل في المعنى العميق للآلية الكريمة: چ ٿ ٿ ڦ چ يدرك أن القرآن الكريم رسالة إلى الناس أجمعين محفوظة إلى يوم الدين، هيأ الله سبحانه وتعالى لها الحفظ من أول نزول القرآن الكريم، المعجز في بيانيه، المعجز في لفظه، المعجز في أسلوبه، المعجز في أوامره ونواهيه، ويدرك أن الترتيل أمر من أوامره، وهو كالأشعة المنعكسة من نور القرآن تعكس القوة المؤثرة المنبعثة من قوة الأثر؛ لذا نزل الأمر بالترتيل من السماء ليحفظ الله به خاتم الكتب، وهيأ الله لهذا الحفظ حامليه وناقليه في دفة وأمانة، وتحري الصحة في نقله من جيل إلى جيل، ومن صدر إلى صدر، ومن فم إلى فم، ومن لسان إلى لسان، فيقرأ القرآن في هذا العصر كما قرئ في عصر نزوله، كأنه شريط مسجل لقوله تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ چ.. وهذا المنهاج لا يستطيع أحد أن يتذكره، أو أن يبرع به إلا إذا أخذه أخذًا صحيحًا على يد متلقنه؛ لأننا إذا طلبنا من إنسان مسلم غير عربي أن يقرأ القرآن الكريم، فإننا نجد أنه يقرؤه بطريقة منتظمة متقنة، تعلمها وأنقذها، وبذل جهده في تحقيق القرآن مرتلاً، لا كفراعاته العادية لأي نص آخر غير القرآن. أما إذا نكلم كلاماً عاماً عن أي أمر، فإنه يتحدث بطريقة مختلفة أو لغة ضعيفة أو لهجة غير مفهومة، وبالها من مفارقة عجيبة بين طريقة قراءته للقرآن الكريم وكلامه العادي، إنه سر يذهل، كيف أودع الله سبحانه وتعالى في كلامه المنزل طريقة حفظه، في أدق تفاصيله حتى في حروفه وصفاتها، وترتيب السور والآيات، القراءات المتواترة، وقد أخبر عنها سيدنا جبريل - عليه السلام - علم النبي - عليه الصلاة والسلام - كلًّ واحدة من هذه

الأحكام، وبخاصة في العَرْضَةِ الْأُخِيرَةِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لِتَبْقَىُ الْعَرْضَةُ الْبَاقِيَّةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ اتِّبَاعًا  
لَهُ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

والمصدر الوحيد للقرآن الكريم إنما هو الوحي النازل من السماء إلى النبي - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
عليه وسلم - الذي بلّغه بكل دقة وأمانة، وبكل حركة إلى أصحابه الكرام، فكان يقرئهم القرآن  
كما أنزل.

كما روى ابن مسعود - رضي الله عنه -، أن النبي - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يقرئهم  
العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، فإذا ما علمهم  
القرآن فأتقنوا تلاوته أحب أن يسمع منهم؛ توثيقاً لما سمعوه عنه.

ثم إن الصحابة - رضوان الله عليهم - قد اختلفوا في أخذهم عن رسول الله - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه عنه بحرفين، ومنهم من زاد.  
فالأمر في تعدد القراءات أمر أخذ ونقل وجاء من الوحي. ثم إن المصاحف كانت غير منقوطة،  
ومع ذلك كانت القراءات معروفة ومنتشرة، وكانوا يقرأون الآيات بحسب السماح والرواية  
بعضهم عن بعض لا بحسب الرسم والكتابة.

وإنني على يقين تام أن كل مسلم سواء أكان عربياً أم غير عربي، إذا أراد أن يقرأ القرآن  
كما أنزله الله سبحانه وتعالى، لا بد من أن يبذل جهده في تعلمه؛ لأنه ليس كل من سمع القرآن  
يقدر على الأداء، أقصد كيفية الأداء، فلابد من القراءة على يد متقن ليصلح أداؤه، ويتبين خطأه،  
ويوقفه على الأداء الصحيح، ويحسن ألفاظه.

أما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه منه  
- صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ لأن القرآن نزل بلغتهم، وهم أهل الفصاحة والبلاغة واللسان الفصيح،  
وقد أدوا إلينا سنن النبي - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ونقلوا لنا عنه كل صغيرة وكبيرة عرفوها من

قال ابن الجزري: **ف**اللهم لا شك فوتنا في العلم والاجتهاد والفصاحة والأداء القراءة، وقد دخل علينا ما دخل من تحريف اللسان العربي، والخلل في مخارج الحروف، ونطق الكلمات بالإضافة إلى اختلاف اللهجات بين البلاد والقرى والمدن واحتلاط اللغات فتأخرت الفصاحة، وأصبحت الألسن معقدة والحرروف معجمة، فكان لابد من أن يقرأ المتعلم على يد شيخ ليصحح ألفاظه ويدرب فكه، كما سننه، وهو لا شك فوقنا في العلم والاجتهاد والفصاحة والأداء القراءة، وقد دخل علينا ما دخل

وليس بينه وبين تركه إلا رياضة أمرئ بفكه<sup>(١)</sup>

فالله سبحانه وتعالى سهل له ويسره لحفظ القراءة، فأسلوب القرآن غاية في الكمال، وهو يراعي جميع مستويات الفهم، وقد سهل له ويسره على من يشاء من عباده، بحيث يسهل للصغير والكبير والعربي والأعجمي.

الترتيل وصحة الأداء

<sup>(1)</sup> القاضي، هانئ بن محمد، المنح الإلهية، شرح مقدمة الجزرية، ص 22.

نزل القرآن الكريم ليظل حيَا قائماً في صدور الناس إلى يوم القيمة، وهو معجزة الرسول  
– صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حتَّى قيام الساعَةِ، وقد تكفلَ اللهُ بحفظِهِ، وخصَّ بهِ مِنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ،  
وأورثَهُ مِنْ اصْطِفَاهُ مِنْ عِبَادِهِ، قالَ تَعَالَى: چَثْ نَذْ ٹَ ٹَ ٹَ ٹَ چَفَاطِرْ: 32.

وقال - صلى الله عليه وسلم -: "حملةُ القرآن أولياءُ الله، فمن عادهم فقد عادَ الله، ومن  
والله فقد والى الله"<sup>(1)</sup>.

وأبلغ وصف رواه الترمذى عن الإمام علي كرم الله وجهه مرفوعاً إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله: "إِنَّمَا سُتُّوكُونْ فَتَّةٌ. فَيْلٌ: فَمَا الْمُخْرَجُ مِنْهَا؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ نَبَأٌ مِنْ فِيْكُمْ وَخَبْرٌ مِنْ بَعْدِكُمْ، وَحِكْمَةٌ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لِمَنْ لَمْ يَلْهُزْ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصْمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضْلَلَهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَّبِينَ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تُرِيدُ بَهُ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تُشَبِّعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا تُنَلِّبُسُ بَهُ الْأَلْسُنُ، وَلَا يُخْلِقُ عَنِ الرَّدِّ، وَلَا تَتَقْضِي عَجَابَهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَتَّهِّجِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ عَنْ أَنْ قَالُوا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرَّشْدِ، مَنْ قَالَ بَهُ صَدَقَ، وَمَنْ حَكَمَ بَهُ عَدْلٌ، وَمَنْ عَمِلَ بَهُ أَجْرٌ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".<sup>(2)</sup>

فكتاب الله عز وجل كتاب أحكمت آياته، وكل آية فيه لها دلالتها التي لا تتعارض مع غيرها، بل هو بناء محكم يقدم لنا الإعجاز بما لا نستطيع التعبير عنه سوى أن ننديبه ونرتقي بمعانيه فهو لا يخلق على كثرة الرد ولا تنتهي عجائبه، وأي كتاب تقرؤه أكثر من مرة أحياناً لا تطيق ذلك أو تمله، لكن كتاب الله لا يخلق على كثرة الرد كما وصفه - صلى الله عليه وسلم -. وإذا عدنا إلى

<sup>1)</sup> البرهان فوري، كنز العمال، ج1، ص515.

<sup>2</sup>) المصدر السابق، ج 1، ص 175-176.

تفسير الفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى (ترتيلًا) يقول: "إنه تأكيد في إيجاب الأمر به، وإنه مما لا بد منه للقارئ. ورثت الكلام ترتيلًا أي تمهلت فيه وأحسنت تأليفه. ويقول أيضًا واعلم أنه لما أمره بصلة الليل أمره بترتيل القرآن، حتى يتمكن الخاطر من التأمل في حقائق تلك الآيات ودقائقها، فظهر أن المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب وكمال المعرفة"<sup>(1)</sup>.

نفهم من هذا أن الغاية من الترتيل الفهم والمعرفة، ليتدبر القارئ المعنى ويفهم المراد، ولكن كيف يكون ذلك؟

يقول ابن الجزري (ت 833هـ) في النشر في القراءات العشر: أول ما يجب على مرید إتقان قراءة القرآن، تصحيح إخراج كل حرف من مخرجـه المختص به صحيحاً يمتاز عن مقاربه، وتوفيقـه كل حرف صـفته المعروفة به توفـية تـخرجـه عن مجاـنسـه، يـعمل لـسانـه وـفـمه بـالـرـياـضـةـ في ذـلـكـ إـكمـلاـ يـصـيرـ ذـلـكـ لـه طـبـعاـ وـسـلـيـقـةـ، فـكـ حـرـفـ شـارـكـ غـيرـهـ فـي مـخـرـجـ فـإـنـهـ لـا يـمـتـازـ عـنـ مـشـارـكـهـ إـلـاـ بـالـصـفـاتـ، وـكـلـ حـرـفـ شـارـكـ غـيرـهـ فـي صـفـاتـهـ لـا يـمـتـازـ عـنـهـ إـلـاـ بـالـمـخـرـجـ<sup>(2)</sup>.

وهذا لا يتم ابتداءً إلا بتقسيـكـ الحـرـوـفـ؛ أي بـقـرـاءـةـ الـقـرـآنـ حـرـفـاـ حـرـفـاـ، مع التـرـكـيزـ عـلـىـ مـخـارـجـ الـحـرـوـفـ وـصـفـاتـهـ.

ثم يقول ابن الجزري: فإذا أحـكـمـ القـارـئـ النـطـقـ بـكـلـ حـرـفـ عـلـىـ حدـتـهـ، موـفـياـ حـقـهـ، فـلـيـعـملـ نـفـسـهـ بـأـحـكـامـهـ حـالـةـ التـرـكـيبـ؛ لأنـهـ يـنـشـأـ عـنـ التـرـكـيبـ ماـ لـمـ يـكـنـ حـالـةـ الإـفـرـادـ، وـذـلـكـ ظـاهـرـ، فـكـ مـمـنـ يـحـسـنـ الـحـرـوـفـ مـفـرـدـةـ لـا يـحـسـنـهـ مـرـكـبـةـ بـحـسـبـ ماـ يـجـاـورـهـ مـنـ مـجاـنسـ وـمـقـارـبـ، وـقـويـ وـضـعـيفـ، وـمـفـخـ وـمـرـقـقـ، فـيـجـذـبـ الـقـويـ الـضـعـيفـ، وـلـا يـغـلـبـ الـمـفـخـ الـمـرـقـقـ، فـيـصـعـبـ عـلـىـ الـلـسـانـ النـطـقـ بـذـلـكـ

<sup>(1)</sup> الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، ج 14، ص 69.

<sup>(2)</sup> ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 214-215.

على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، فمن أحكم صحة التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب<sup>(1)</sup>. فلا يكون الأداء صحيحاً إلا بمعرفة توصيل الحروف بعضها ببعض.

وهذا يدل على أن الترتيل عند علماء القراءات والترتيل إنْ هو إلا نشاط صوتي يتشكل من توالي الأصوات وفق مخارجها وصفاتها في نظام بديع، ولهذا فإن الترتيل القرآني يمكن أن يعد من قبيل الدراسات الصوتية. ولذا فإني سأعرض بإيجاز في السطور التالية بعض المصطلحات الواردة في كتب الترتيل القرآني التي غالباً ما تسمى (كتب التجويد)، لكي أثبت أن الحديث عن الترتيل إنما هو حديث عن الصورة الصوتية التي نزل بها القرآن الكريم مرتلاً من جبريل عليه السلام، واستمَعَ إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم نقلَه إلى أصحابه الذين نقلُوه إلى الدنيا كلها فيما بعد، حتى صار علماً قائماً بذاته.

وهذه المصطلحات هي:

• الإظهار:

تعريفه: لغة الفصل والبيان

اصطلاحاً: الاعتماد على مخرج النون بكيفية الصوت المجهور، المتوسط بين كمال الشدة وكمال الرخوة، فينقطع صوت النون لا إرادياً بعد جريان ضئيل، فلا يكون للغنة أثر ظاهر في السمع.

مثال: چ چ چ چ القارعة (8).

وتسمى النون الساكنة أو التنوين (الحرف المُظْهَر).

ويسمى الحرف الآتي بعدها (الحرف المُظْهَر عندـه).

---

<sup>(1)</sup> المصدر السابق ص 215

وحراف الإظهار ستة أحرف هي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء،  
والمنذورة في قول الإمام الجمزوري، صاحب التحفة:

فَالْأُولُ الْإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرَفٍ  
لِلْحَقِّ سِتُّ رُتْبَتُ فَلْتَعْرِفِ  
هَمْزَ فَهَاءُ ثُمَّ عَيْنُ حَاءُ  
مُهْمَلْتَانْ ثُمَّ غَيْنُ خَاءُ<sup>(1)</sup>

وجمعها بعضهم في أوائل كلمات نصف بيت مرتبة على ترتيب المخارج فقال أخي هاك  
علماء حازه غير خاسر.

وَجَمِعُهَا بَعْضُهُمُ الْآخَرِ فِي قَوْلِهِ: إِذَا غَابَ عَنِّي حَبِيبِي هَمَنَّى خَبْرُهُ<sup>(2)</sup>

الأخفاء

## تعريفه: لغة الستر

اصطلاحاً: إعدام الجزء اللساني للنون، وبقاء غنتها، بجعل مخرج الحرف الآتي بعدها معتمداً على الخيشوم، ثم النطق به عارياً عن التشديد، ويسمى إخفاء حقيقاً؛ لتحقيق انعدام الجزء اللساني منها، حيث لا عمل للسان في مخرج النون، مع بقاء الجزء الخيشومي، دليلاً عليها.

مثال: چ الأعراف: ٥٧

وتسمى النون الساكنة أو التوين، الحرف المُخْفِي، ويسمى الحرف التالي لها، أي معتمد القارئ للخيشوم، الحرف المخفى عنده<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> الحروف المهملة في العربية هي الحروف غير المنقطة والحروف المعجمة هي الحروف المنقوطة.

<sup>(2)</sup> الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ط٦، ج٢، ص١٠.

المصدر السابق ص 31.<sup>3</sup>

حروفه:

حروف الإخفاء الحقيقي خمسة عشر حرفًا، جمعها الإمام الجمزوري، صاحب التحفة في

قوله في أوائل كلمات هذا البيت:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما      دُم طَيِّبا زِدْ فِي تُقَى ضَعْ ظَالِّما

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة، سواء أكان متصلًا بها في كلمتها أم منفصلًا عنها، أم بعد التنوين، ولا يكون إلا من كلمتين، كما هو مقرر، وجب إخفاؤها.

وفائدـةـ الإـخـفـاءـ: تسهـيلـ لـفـظـ الـحـرـفـيـنـ الـمـتـجـاـوـرـيـنـ وـظـهـورـ الغـنـةـ فـيـ التـلـاوـةـ؛ لأنـ إـخـفـاءـ

الـحـرـفـ الـأـوـلـ عـنـ الثـانـيـ أـيـسـرـ مـنـ إـظـهـارـهـمـاـ مـعـاـ.

وـإـخـفـاءـ حـالـةـ بـيـنـ إـظـهـارـ وـإـدـغـامـ، فـيـهـ مـنـ إـظـهـارـ، وـفـيـهـ مـنـ إـدـغـامـ، أـوـ أـنـ يـشـبـهـ  
إـظـهـارـ وـيـشـبـهـ إـدـغـامـ.

## • القلب

تعريفه: لغة التحويل

اصطلاحاً: إبدال النون الساكنة أو التنوين، عند لقائهما الباء، ميمًا ساكنة خالصة تعويضاً  
صحيحاً، لا يبقى للنون الساكنة أو التنوين أثر، مع إظهار الغنة في الميم.

حروفه: حرف واحد هو: الباء مثل: چ چ چ چ فقلب النون الساكنة في أبنؤني ميمًا  
خالصة مخفاة بغنة قبل الباء، وهو حكم مجمع عليه عند القراء<sup>(1)</sup>.

وسـبـبـ القـلـبـ التـقـاءـ النـونـ السـاـكـنـةـ أوـ التـنـوـيـنـ معـ الـبـاءـ إـلـىـ تـعـذـرـ إـدـغـامـ، بـسـبـبـ التـبـاعـدـ فـيـ  
الـمـخـرـجـ وـالـخـلـافـ فـيـ الصـفـاتـ؛ فـإـنـ حـرـفـيـ النـونـ السـاـكـنـةـ وـالتـنـوـيـنـ أـغـنـانـ بـخـلـافـ الـبـاءـ فـإـنـهـ  
حـرـفـ غـيرـ أـغـنـ، وـهـذـاـ مـاـ يـؤـديـ إـلـىـ تـعـذـرـ إـظـهـارـ لـنـقـلـ النـطـقـ بـهـمـاـ، وـالـكـلـفـةـ عـنـ التـلـافـظـ بـهـمـاـ،

---

(۱) نصر، محمد مكي، نهاية القول المفيد، ص: 122.

وذلك لما بين النون والباء من اختلاف في المخرج فتوصل بقلب النون الساكنة والتلوين إلى ميم تمهيداً لحصول الإخفاء؛ وذلك لقرب مخرجهما ومشاركتهما النون نحو الغنة والجهر والتوسط والاستفال والانفتاح والإذلاق. أيضاً تذرع الإخفاء مباشرة (إخفاء النون عند الباء)؛ وذلك لأنَّه لم يحسن الإدغام والإظهار ولم يحسن الإخفاء لأنَّه منزلة بينهما، فلما تعذر الإدغام والإظهار والإخفاء، أبدل النون الساكنة والتلوين حرفاً يجانسهما في الغنة والجهر، ويجانس الباء في المخرج والجهر، وهو الميم، فزالت الكلفة الحاصلة من إظهار النون قبل الباء<sup>(1)</sup>.

#### • الفقارة:

تعريفها: لغة: شدة الهياج وتجيء بمعنى التحرير والاضطراب<sup>(2)</sup>.  
 اصطلاحاً: اضطراب اللسان بالحرف عند النطق به ساكناً بحيث يسمع له نبرة قوية، أو كما قال أبو شامة: صوت زائد حدث في المخرج بعد ضغط المخرج، وحصول الحرف فيه بذلك الضغط<sup>(3)</sup>، فحصل بناء على ذلك، تحريك مخرج الحرف، بسبب انفكاك دفعي بعد التصاق محكم، وحصل تحريك صوته بسبب تبدلِه في السمع، وحروفه مجموعة في (قطبٌ جد)، وسميت بذلك لأنَّها تقلُّل عند سكونها حتى يسمع لها نبرة قوية - أي صوت قوي - وذلك لأنَّها لما سكنت ضعفت، فيحتاج إلى ظهور صوت قوي حال سكونها.

<sup>(1)</sup> منصور، محمد خالد، الوسيط في أحكام التجويد، ص 134-135.

<sup>(2)</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة: قلل.

<sup>(3)</sup> انظر: موسى، عبدالرزاق علي، الفوائد التجوية في شرح المقدمة الجزرية، ص 38.

أما سبب حدوث هذا الصوت القوي، فهو أن هذه الحروف من صفاتها الشدة والجهر، فالشدة تمنع الصوت أن يجري معها، والجهر يمنع النفس أن يجري معه، فلما امتنع جريان الصوت والنفس مع حروفها احتج إلى التكفل في بيانها بإخراجها شبيهة بالمحرك<sup>(١)</sup>.

وساتي إلى دراسة القليلة لاحقاً في مبحث منفصل.

هذا، فالكلام الشريف يحتاج إلى اللفظ الشريف والأداء الشريف، ولا يتم ذلك إلا بالترتيب، الذي هو التبيين لجميع الحروف وإيفاؤها حقها من الإشباع، ففي صفة قراءة الرسول - صلى الله عليه وسلم - : كان يرتب آية آية، وترتيل القراءة: الثنائي فيها والتمهل، وتبيين الحروف والحركات، تشبهها بالثلث المرتلي، وهو المشبه بنور الأفوان<sup>(2)</sup>.

وقال ابن القيم (ت 1349م) في (زاد المعاد): كانت قراءته - صلى الله عليه وسلم - ترتيلًا، لا هذَا ولا عجلة، بل قراءة مفسرة حرفًا حرفًا، وكان يقطع قراءته آية آية، وكان يمد حروف المد، فيمد الرحمن ويمد الرحيم.

<sup>(١)</sup> منصور، محمد خالد، الوسيط في أحكام التجويد، ط٣، ص 215-216.

<sup>(2)</sup> بدوي، يوسف علي، (1993م). حق القرآن الكريم على الناس سلسلة الحقوق الإسلامية. دمشق ، بيروت . دار ابن كثير ، ص 95.

أَنْزَلْنَاهُ فَلَسْتَ مِنْهُ بِلَامٌ ۚ قَالَ: وَكَانَ چَ الْقِيَامَةُ: ۱۹ قَالَ: إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِالسَّانُكِ ۖ

إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأ كما وعده الله<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر: نهي عن تعجيله بالتلاوة، وهذا يقتضي استحباب التأني فيه، وهو المناسب للنذر ثلث.

حدثنا قتيبة بن سعيد قال...عن عائشة: ذُكِرَ لِهَا أَنَّ أَنَاسًاً يَقْرُؤُونَ الْقُرْآنَ فِي اللَّيْلَةِ مَرَّةً أَوْ مَرْتَيْنَ، فَقَالَتْ: أُولَئِكَ قَرُؤُوا وَلَمْ يَقْرُؤُوا، كُنْتُ أَقْوَمَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةَ التَّكْمِيلَةِ، فَكَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عُمَرَ وَالنِّسَاءِ، فَلَا يَمْرِرْ بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِفُ إِلَّا دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَعَذَ، وَلَا يَمْرِرْ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتَبْشَارٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَغَبَ إِلَيْهِ<sup>(2)</sup>.

قال ابن كثير في (فضائل القرآن): وفيه والذي قبله دليل على استحباب ترتيل القراءة، والترسل فيها من غير هذمة، ولا سرعة مفرطة، بل بتأمل وتفكر. قال تعالى: چ چ چ چ ج ج چ چ چ (ص: 29). وقد روی مسلم من حديث حفصة: أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها<sup>(3)</sup>.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهمما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقال لصاحب القرآن حين يدخل الجنة: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها<sup>(4)</sup>.

<sup>1)</sup> البخاري، متن البخاري، ج 3، ص 234.

(<sup>٢</sup>) ابن حنبل، أحمد، (1999). مسند أحمد بن حنبل، حققه: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (ط2)، مؤسسة الرسالة، ج 14، ص 155.

<sup>(3)</sup> ابن حجر العسقلاني، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، (د.ت.). فَتْحُ الْبَارِيِّ، تَدْقِيقٌ وَتَصْحِيفٌ: مُحَمَّدُ عَبْدُ الْبَاقِيِّ وَمُحَبُّ الدِّينِ الْخَطِيبُ، (د.ط.)، الْمَكْتَبَةُ السُّلْفِيَّةُ، مَرْكَزُ الْمَعْرِفَةِ، ص 244.

<sup>(4)</sup> المنذري، أبو محمد زكي الدين، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ج 2، ص 350.

وعن عبدالله بن عمرو "لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاثة"<sup>(1)</sup> ويفهم من الحديث أنه لا يفهم ظاهري معاني القرآن من قراؤه في أقل من هذه المدة، وأما إذا أعمل فكره، وأمعن تدبره، فلا يفهم أسراره إلا في أزمان متزاولة.

<sup>1)</sup> البرهان فوري، كنز العمال، ج1، ص614.

<sup>(2)</sup> الداني الأندلسى، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (1988). التحديد في الإنقان والتجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، (ط1)، دار الأنبار، بغداد، ص176.

ثے ے لٹ ٹھ کڈ ۋ چ. فإذا سلم الجهاز الصوتي الموكّل بالنطق الميسر من الله -عز وجل-، ولللغة غريبة فطرية أودعها الله عز وجل في جسم الإنسان، يتعلم ما ينطق به غيره، وجهاز النطق موحد عند بني البشر، وهذا ما يُمكّن الإنسان أن يتعلم أي لغة غير لغته، ويمكن غير العربي من تعلم الترتيل القرآني إذا استمع إليه من يجيده؛ لأن الترتيل نظام موحد في نطق الأصوات وتنظيم بعضها مع بعض، لذلك نجد كل من يريد أن يتعلم القرآن مهما كانت هويته يترك عاداته الصوتية جانبًا، ويلتزم منهاجاً و قالباً موحداً لتعلم الأصوات والنطق بها<sup>(1)</sup>. ثم إن الظواهر الصوتية تطبيق عملي للمخارج والصفات في الكلام الإنساني.

### الترتيلأخذ وتعليم

إن علم القرآن أساس بقية العلوم، وعلم نقل اللفظ القرآني أساس العلوم الشرعية الأخرى، وعليها تأسس بناؤها، والألفاظ أساس التفسير، والمباني أو عية المعاني، لذا عرفوا علم التفسير بما يفيد شمول نقل علم اللفظ القرآني، فقالوا: "هو العلم الباحث عن أحوال ألفاظ كلام الله سبحانه وتعالى، من حيث الدلالة على مراد الله تعالى"<sup>(2)</sup>. وهناك حديث ذكره السلف عندما سئل ابن محيريز عن مسألة فقال للسائل: ما تصنع بالمسائل؟ قال: لو لا المسائل لذهب العلم. قال: لا تقل ذهب العلم، إنه لا يذهب العلم ما قرئ القرآن، ولكن لو قلت يذهب الفقه. وكان جلُّ العلماء يأمرؤون بتعلم القرآن قبل تعلم أي علم آخر، وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يرسل لمن لم يستطع أن يقرئه، معلمين للقرآن الكريم إلى مختلف الأصقاع، كإرساله مصعب بن عمير إلى المدينة، وقد سار الصحابة - رضوان الله عليهم - على منهج رسول الله - صلى الله عليه

<sup>(1)</sup> أبو عودة، د. عودة خليل، الترتيل القرآني، أول درس صوتي في تاريخ اللغات، 2008م، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول في اللغويات تنظيم جامعة آل البيت - الأردن.

<sup>(2)</sup> انظر حاجي خليفة، كشف الظنون ج 1 ص 427.

وسلم - في التعليم؛ تعليم الناس اللفظ القرآني من حيث كونه نزل بلسان عربي مبين. ولا يقرأ القرآن إلا باللغة العربية المنقول في أصل لفظه، أو في كيفية التصويت به، ولكن على الصورة المنقولة إلينا بالمشافهة، إذ القراءة والأداء أمران يتعلكان باللغة وبينيابها على وجوه اللغة.

وما النطق إلا الصوت، والصوت بقطعـيـعـ الـهـوـاء يـصـيرـ حـرـفـاـ، وـبـجـمـعـ الـحـرـوفـ يـصـيرـ  
كلـمةـ، ثـمـ عـنـدـ تـغـيـيرـ بـعـضـ الـحـرـوفـ الـمـجـتمـعـةـ عـلـىـ هـيـئـةـ مـخـصـوصـةـ يـصـيرـ لـغـةـ عـرـبـيـةـ، ثـمـ بـكـيـفـيـةـ  
تـقـطـيـعـ الـحـرـوفـ يـصـيرـ مـعـرـبـاـ، ثـمـ بـتـعـيـيـنـ بـعـضـ وـجـوهـ الإـعـرـابـ يـصـيرـ قـرـاءـةـ مـنـسـوـبـةـ إـلـىـ الـأـحـرـفـ  
الـسـبـعـةـ، ثـمـ إـذـاـ صـارـ كـلـمـةـ عـرـبـيـةـ صـحـيـحـةـ مـعـرـبـةـ صـارـتـ دـالـةـ عـلـىـ مـعـنـىـ مـنـ الـمـعـانـيـ.

والعربية أصل النطق بـألفاظ القرآن الكريم، كما (هي أصل فهم القرآن ومجموعها متواتر)، وفي أهميتها لإدراك كيفية قواعد التلفظ والتفهم قيل:

**فراز كفر رض الصلة** **فلا ينكر** **للغات** **على إيزا** **فلا ينكر** **للغات** **(١)**

<sup>(1)</sup> الموسوي، مناف، علم الأصوات اللغوية، ص: 13.

الداخلي والخارجي، فلا بد أن تكون مبيّنة واضحة كما قال تعالى: چ ڦ ڻ و و ڦ ڻ چ  
الطلاق: 11.

## الفصل الثاني

الترتيل: دراسة صوتية

## مفهوم الدراسة الصوتية:

### آلية حدوث الصوت:

يُعرف الصوت بأنه: اضطراب عادي في الهواء، يتمثل في قوة أو ضعف سريعين للضغط المتحرك من المصدر باتجاه الخارج، ثم ضعف تدريجي إلى نقطة الزوال النهائي<sup>(1)</sup>.

ويعرفه آخرون بأنه: ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها<sup>(2)</sup>.

يقول ابن سينا (ت 428هـ): أظن أن الصوت سببه القريب تَمْوِيج الهواء دفعه بسرعة، وبقوة من أي سبب كان<sup>(3)</sup>.

والصوت الإنساني يحدث ككل الأصوات الأخرى من ذبذبات، مصدرها الحنجرة عند الإنسان في معظم الحالات؛ فهواء الزفير الخارج من الرئتين يمر بالحنجرة، فتنشأ اهتزازات تصل إلى الأذن البشرية فتسمع صوتاً، وإذا لم يحدث شيء يُحدث تخللاً في طبقات الهواء لا يسمع صوت.

الهواء لا يرى لكن يرى أثره، وأداة استقبال الصوت هي الأذن وهنا نتساءل كيف يحدث الصوت في جهاز النطق الإنساني؟

لمعرفة كيفية النطق لا بد من التمييز بين الحروف الساكنة والحوروف المتحركة، فكل منها آلية مختلفة.

<sup>(1)</sup> انظر: هلال، عبد الغفار، أصوات اللغة العربية ص 23.

<sup>(2)</sup> أنيس، إبراهيم، (1979). الأصوات اللغوية، (ط5)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 6.

<sup>(3)</sup> ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، (2002م). أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محب الدين الخطيب والطيب البكوش، (ط1)، قرطاج، تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ص 15.

### **كيفية حدوث الحروف الساكنة أو كيفية التصويت بالحروف الساكنة (عدا حروف المد)**

إنها تحدث عن طريق التصادم، تصادم أحد طرفي عضوي النطق بالأخر؛ كما هو الحال عند النطق بحرف الفاء (ف) حيث تصطدم أطراف الثانيا العليا بباطن الشفة السفلية.

### **كيفية حدوث الحروف المتحركة:**

تحدث بالتبعاد بين طرفي عضوي النطق بقوة، مما يحدث تخللاً في طبقات الهواء فيسمع صوتٌ مثل حرف (ب).

**كيفية حدوث حروف المد:** وهي الألف الساكنة المفتوحة ما قبلها، والواو الساكنة المضمومة ما قبلها والياء الساكنة المكسورة ما قبلها<sup>(1)</sup>.

لا تحدث لا بالتصادم ولا بالتبعاد، وإنما عن طريق اهتزاز الحال الصوتية الموجودة في الحنجرة، مما يحدث تخللاً في طبقات الهواء فيصل إلى الأذن فتسمع صوتاً تماماً كما يحدث في الآلات الموسيقية الونترية<sup>(2)</sup>.

وقد توصل أحد المختصين إلى أن بعض الأعضاء في الجسم (وهي من الرئتين إلى الفم) لها بالإضافة إلى الوظيفة الفيزيولوجية وظيفة صوتية<sup>(3)</sup>.

### **أدوات التصويت والنطق في الإنسان (من الرئتين إلى الفم)**

تحصر مادة الكلام عند الإنسان من الرئتين إلى الفم.

<sup>(1)</sup> ملاحظة: الألف لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً.

<sup>(2)</sup> انظر: عبده، داود، دراسات في علم الأصوات العربية، ص39-51.

<sup>(3)</sup> بشر، كمال محمد بشر، (2000). علم الأصوات، القاهرة، دار غريب، ص132.

إن اللغة الإنسانية هي الأصوات المنطقية، ولكل لغة من لغات البشر نظام صوتي خاص بها، تطلق من جهاز موحد يسمى آلة النطق، ولهذه الآلة أعضاء تسمى أعضاء آلة النطق، وقد وصف لنا العلماء أعضاء النطق وصفاً دقيقاً<sup>(1)</sup>.

وإن أعضاء النطق عند الإنسان تنقسم بحسب وظيفتها الصوتية إلى:

1- ما يقوم بوظيفة التصويت أي (إحداث الصوت) وتغيير طبقات الصوت علوًّا أو انخفاضاً وهي ثلاثة.

2- ما يقوم بتمييز هيئة الصوت وشخصيته، وهذا ما يعرف بـ (هوية الصوت وهي ستة).

3- أدوات تجويد الحروف وتحسين النطق. وهي سبع:

وهنا تفصيل النقاط الثلاث السابقة:

1- ما يقوم بوظيفة التصويت وتغيير طبقات الصوت علوًّا وانخفاضاً.

أ- النفس الخارج من الرئتين. (الصوت يخرج مع الزفير ليس مع الشهيق).

ب- مجرى النفس المبتدئ من الرّغامي (أعلى القصبة الهوائية)، والمنتهي بالشفتين

(بالأنف أو الفم)، ويكون في الرئتين مخزون النفس.

ج- الحنجرة بما فيها الحبلان الصوتيان.

2- ما يقوم بتمييز هيئة الصوت وشخصيته (هويته).

أ- الجوف الحلقي بما فيه الحنجرة.

ب- عضلات البلعوم والحنkan (الفكان).

ج- اللوزتان (حجمهما، سليمة أو مريضة).

---

<sup>(1)</sup> الحمد، غانم فدورى، الدراسات اللغوية عند علماء التجويد، ص: 94-95.

د- سقف الفم الأعلى (ابتداءً من اللثة وانتهاءً باللّهـة)<sup>(1)</sup>.

هـ- الجيوب الأنفية.

و - الأسنان.

وقد أعطى العلماء الإنسان بصمة صوت كما له بصمة إصبع.

3- أدوات تجويد الحروف وتحسين النطق:

أ- عضلات البلعوم والفكين.

ب- اللهـة: وهي بين الفم والحلق<sup>(2)</sup>.

ج- عضلات اللسان.

د- سقف الفم (من اللهـة إلى اللثة).

هـ- الأسنان.

و - التجويف الأنفي: (المعروف بالخیشوم في علم التجوید).

ز - الشفتان وعضلاتهما. (وهما مخرج: م - ب - ف - و).

**ملاحظة:** يُعدُ اللسان أَهم عضو في آلية النطق.

**آلية التصويت والنطق عند الإنسان:**

1- يخرج النفس بقوة الإرادة باتجاه الفم والأذن.

2- يصل في أعلى الرّغامى إلى فتحة ضيقة متراوحة، تعرّض جوف الرّغامى عند الحنجرة.

<sup>(1)</sup> القيسي، مكي ابن أبي طالب، مكي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص: 114.

<sup>(2)</sup> المصدر السابق، ص 114.

- 3 يقصد النفس الإرادي في أثناء مروره من هذه الفوهة بالحبلين الصوتين.
- 4 عند المرور يهترر الحبلان ليصدرا موجات صوتية (تختلف من شخص إلى آخر).
- 5 تنطلق الموجات الصوتية منبعثة من فتحة الحبلين الصوتين في مسار دائري، بالاتجاه الأعلى لتمر بآدوات تمييز هيئة الصوت، وهي: (الجوف الحلقي - عضلات البلعوم والحنكين - اللوزتان - سقف الفم الأعلى - الجيوب الأنفية والأسنان).
- 6 وتشكل هيئة الصوت وشخصيته بتأثير الموجات الصوتية بـ: الأجواء والأجوف المحيطة بها، وأشكالها وأحجامها وتحركاتها التي تختلف من شخص إلى آخر؛ من ذكر لأنثى، صغير وكبير، صحيح ومعتل، حتى إنّ العلماء ينظرون إلى هيئة الصوت، وكأنها بصمات الأصابع التي تعين شخصية الإنسان عند أهل الفن من العلم.

من هنا:

يمكن أن نعرف أنّ توتّر صوت الطفل الصغير وعلوه، ناتج عن قصر الحبلين الصوتين. أما عندما يكبر الصغير وينمو الحبلان الصوتيان ويغلظان، ويزيد طولهما ويتغيّر حجم الحنجرة وشكلها، يصبح صوت الكبير أقلّ حدة وعلوّاً من صوت الصغير. كما أن المرأة تكون عندها الحال الصوتية أدقّ وأقصر من نظيرها عند الرجل، فيكون صوتها أشد توتراً وعلوّاً.

أيضاً في الحالات المرضية يطرأ على الحبلين الصوتين ما يغيّر شكلهما وتتوترهما، فيتغيّر تبعاً لذلك صوت المريض، فإذا ازداد التضخم والتورم أصيب المريض ببحة، وقد يختفي صوته وينعدم نتيجة تعطل وظيفة الحبلين الصوتين<sup>(1)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص: 96-106. وانظر: الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، ص: 18-26.

إن تجويد الحروف وتحسين النطق، يحصل عند قيام أدوات تجويد الحروف بوظيفتها، وحسن النطق لا يكون في شدة توتر الصوت (وظيفة الحبلين الصوتيين) ولا في قوته وضعفه، إنما يكون في أوضاع اللسان أو الشفتين عند النطق بالحروف. ويكون التركيز أكبر في صفات الحرف، التي يجب أن يتتصف بها عند نطقه (وذلك من تخييم وترقيق وجهر وهمس... إلى آخره من صفات) مما تقوم به أدوات النطق الأخرى (التي تهيأ الأجوف الداخلية للبلعوم والحلق والأنف كي تخرج الحروف من مخارجها متصفه بصفاتها).

من هنا نقول: إن الترتيل القرآني علم صوتي محض، يقوم على كيفية النطق وأجهزته.

#### • الحروف العربية:

قبل أن أتحدث عن الحروف العربية رأيت أن أقف على آلية حدوث الحرف:

##### أ- النَّفْسُ:

النَّفْسُ عبارة عن إدخال الهواء إلى الرئتين، وهذا ما يعرف (بالشهيق)، وإذا خرج الهواء من الرئتين يسمى (الزفير)، إذا النَّفْسُ هو عبارة عن عمليتي الشهيق والزفير.

##### ب- الصوت:

إذا خرج الهواء بالإرادة وعرض له تموج يسمع، يسمى صوتاً، والصوت ليس له علاقة بالشهيق، بل بالهواء الخارج من الرئتين المسمى بالزفير، والأذن الإنسانية تسمع الأصوات التي ترددوا من 20 هيرتز إلى 20000 هيرتز.

## ج- الحرف:

إنَّ عَرْضَ الصَّوْتِ كَيْفِيَاتٌ مُخْصَّصةٌ بِسَبَبِ اعْتِمَادِهِ عَلَى مُخْرَجٍ مُحْقِّقٍ، أَوْ مُخْرَجٍ مُقدَّرٍ

يسمى هذا الصوت حرفًا.

لكن لم الاهتمام بالحرف؟

من المعلوم أن الجملة تتكون من مجموعة من الكلمات، وكل كلمة تتكون من عدد من الحروف. فالحرف هو وحدة البناء في الكلمة، أي إن الحرف هو اللبنة الأساسية في الكلام، والحرف له مخرج وصفة حالة حدوثه.

إذن، فما الحرف؟

## الحرف (لغة): الطرف في أي شيء.

**الحرف (اصطلاحاً):** الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مخرج مقدر.

وفي الطبيعة هو: اهتزازٌ يحدث تموّجاً يؤدي إلى تخلٍّ الهواء، مما يؤدي إلى سماع صوت في الأذن. وفي ما يلي فكرة موجزة عن الحروف:

أو لاً: الحروف الأصلية:

وهي الـ (29) حرفاً معروفة بحروف الهجاء، وهناك من يسميها بالحروف الأبجدية، أو حروف الهجاء أو الحروف الهجانية، وهي:

(أ)، (ب ، ت ، ث)، (ج ، ح ، خ)، (د ، ذ)، (ر ، ز)، (س ، ش)، (ص ، ض)، (ط ، ظ)،  
 (ع ، غ)، (ف ، ق)، (ك ، ل)، (م)، (ن)، (هـ)، (ا)، (ي)، التي رتبها الإمام نصر بن  
 عاصم وعددها تسعه وعشرون حرفاً.

يقصد بـ (أ) الهمزة، ويكتب الناس سابقاً الألف (ا) على صورة (لا) ويقصد بـ (لا)  
 الألف، فالألف في اللغة العربية لا تكون إلا ساكنة، ولا يكون الحرف الذي قبلها إلا مفتوحاً.  
 لذلك لا تأتي الألف في أول الكلمة لأنها دائماً مفتقرة إلى حرف يتقدم عليها، ويجب أن يكون هذا  
 الحرف مفتوحاً، وليتسمى النطق، جيء بحرف اللام مفتوحاً قبل الألف فصار (لا). وربما  
 يتساءل أحدهنا: لماذا اختير حرف اللام بالذات ليسبق الألف؟

إن السبب في اختيار اللام دون غيرها: أن اللام الساكنة (الـ) تفتقر إلى همزة الوصل عند  
 الابتداء بها، وهمزة الوصل جاءت على صورة الألف؛ لذا كان حرف اللام هو أولى الحروف  
 ليخدم الألف. فاقترن به بـ (لا).

#### • الحروف الأبجدية، ولها تقسيمات:

1 - في المشرق: حسب تقسيم (ابن جاد)، وهي:  
 أبجد - هوّز - حُطي - كَلْمُن - سَعْقَص - قَرْشَت - ثَخَذْ - ضَطْعْ وعددها ثمانية  
 وعشرون حرفاً تبدأ بالهمزة وتنتهي بالغين، وقد أسقط هذا الترتيب حرف (ا) الألف.

2 - في المغرب: اعتمد الشاطبي هذا التقسيم، وهي:  
 أبجد - هوز - حطي - كلمن - سعْص - قرشت - ثخذْ - ظغضْ وعددها ثمانية  
 وعشرون حرفاً.

ولو تسأعلنا ما الفرق بين الحروف الهجائية والحروف الأبجدية؟

-1 في الحروف الهجائية يوجد حرف الهمزة، بينما في الحروف الأبجدية لا يوجد، وعليه، فإن عدد الحروف الهجائية (تسعة وعشرون حرفاً) يزيد على عدد الحروف الأبجدية (ثمانية وعشرون حرفاً) بحرف واحد.

-2 الترتيب الأبجدي يختلف عن الترتيب الهجائي.

لم تكن العرب ترسم الهمزة قط ؛ بل كانوا يكتبونها على شكل ألف في مثل (قراءً) إن كانت مفتوحة، أو على شكل واو في مثل (يؤم) إن كانت مضمومة، أو على شكل ياء في مثل (بيس) إن كانت مكسورة، أو لا يكتبونها مطلقاً مثل (السما)،...

إلى أن أتى الخليل بن أحمد الفراهيدي حيث أعطاها رسم رأس العين (ء)- همزة قطع - واختار هذا الرسم لأنها قريبة في النطق من حرف العين، ولि�غاير بينها وبين همزة الوصل (ء).

ثم إن كلمة (أبجد) أصلها: (بْجَد) تبدأ بحرف ساكن وهو حرف الباء، واحتلت ألف للتمكن من النطق بالحرف الساكن، وإذا بدأ بها حُققت الهمزة، فأصبحت أبجد.

وكل حرف من الحروف العربية: له (اسم) و (رسم) و (نطاق) فمثلاً حرف الباء: اسمه (باء) ورسمه (بـ) في أول الكلمة أو (بـ) في وسط الكلمة أو (بـ) في آخر الكلمة.

ونطقه (إبـ) أو (أبـ) وهذا الصوت الذي نسمعه هو الحرف. وحرف السين: اسمه (سين) ورسمه (سـ) في أول الكلمة أو (سـ) في وسط الكلمة أو (سـ) في آخر الكلمة، ورسم الحرف يكون حسب موقعه في الكلمة، ونطقه (إسـ) أو (أسـ) وهذا الصوت الذي نسمعه هو الحرف.

ولن ننسى فضل أبي الأسود الدؤلي في نقط الإعراب؛ إذ اتخذ كتاباً من عبد القيس وطلب إليه وضع النقط وفق قراءته، وقال له:

"إذا رأيتي قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضمت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئاً من ذلك خنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين"<sup>(1)</sup>.

وبضبط نقط الإعراب على يد أبي الأسود الدؤلي، استطاع المسلمون ضبط قراءتهم للصحف الشريفة.

فالقرآن العظيم اتباع محسن، كما يُنَاقِي ينطق ويتعلّم، وهذا أخذ عن الرسول - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

تلقي الصوت:

بعد خروج الهواء من الرئتين مروراً بالحنجرة تنشأ اهتزازات تنتقل خلال الهواء الخارجي بعد صدورها من الفم أو الأنف، وتكون على شكل موجات تتحرك بهيئة دوائر متفاوتة القطر، ثم تصل إلى أذن السامع فتقرعها ثم تنتقل هذه الاهتزازات إلى الأذن الداخلية بواسطة العظيمات الثلاث (المطرقة والرکاب والسدان)، وتنصل إلى السائل التيهي، فتحدث به تمويجات تتبه أطراف الأعصاب المعموسة فيه، فتنقل الأعصاب ما نشعر به إلى المراكز السمعية في المخ، الذي يقوم بدوره بتفسيرها وفك لغزها وإعطائهما قيمتها، استناداً إلى العلاقة المختزنة بين الرمز الصوتي ومدلوله<sup>(2)</sup>.

<sup>(١)</sup> السيرافي، أبو سعيد، (١٩٥٥م). أخبار النحوين البصريين، تحقيق: الزيني، خفاجي، (ط١)، (د.م)، ص ١٢.

<sup>(2)</sup> انظر: الموسوي، مناف، علم الأصوات اللغوية، ص 14.

ولعلم الأصوات ثلاثة فروع هي: علم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات الفيزيائي، وهو الذي يقوم على تحليل الذبذبات وال WAV الموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، وعلم الأصوات السمعي وهو خاص في دائرة المتخصصين تخصيصاً دقيقاً بالتشريح الداخلي للجهاز السمعي<sup>(1)</sup>.

لكن في مجال بحثي هذا (في الترتيل القرآني) سيكون التركيز على علم الأصوات النطقي، وكذلك دارت حوله معظم الدراسات الصوتية القديمة؛ لأن الاعتماد فيه يكون على ذوق الأصوات، والللاحظة الذاتية، وكانت الريادة فيه لعلماء العربية، ثم قام علماء التجويد بتعزيز هذه الدراسة ووصلوا إلى نتائج قيمة أفادت علم الأصوات العربية<sup>(2)</sup>. وعلى كل حال فإن الصوت اللغوي هو: أثر سمعي يصدر إرادياً من أعضاء النطق، وهو يتطلب أوضاعاً محددة وحركات معينة لهذه الأعضاء<sup>(3)</sup>.

والأصوات العربية، هي حروف اللغة العربية، وهي الوحدة التصنيفية للأصوات، وقد يتضمن الحرف الواحد أكثر من صوت واحد، وتتضمن حينئذ هذه الوحدات التصنيفية مخارجها وصفاتها.

وفي هذا الصدد لا أستطيع أن أغفل جهود علماء التجويد واهتمامهم بالدراسة الصوتية التي ارتبطت ارتباطاً أساسياً بمعالجة اللحن الخفي واجتنابه: وهو الخلل الذي يطرأ على الأصوات العربية، بسبب عدم توفيقها حقها ومستحقها من المخارج والصفات، وما يطرأ لها من الأحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق، وهذا الذي نراه في كتبهم ارتبط بثلاثة أمور:

الأمر الأول: مخارج الحروف.

<sup>(1)</sup> انظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص 42.

<sup>(2)</sup> الموسوي، مناف، علم الأصوات اللغوية، ص: 16-17.

<sup>(3)</sup> المرجع السابق: ص 27، وانظر: هلال، عبد الغفار، أصوات اللغة العربية، ص 29.

الأمر الثاني: صفات الحروف.

الأمر الثالث: أحكامها الترکيبية<sup>(1)</sup>.

وقد ذكرت فيما سبق قول الإمام القرطبي: "ولما رأيت الناشئين من قرأة هذا الزمان، وكثيراً من منتهيهم قد أغفلوا إصلاح ألفاظهم من شوائب اللحن الخفي، وأهملوا تصفيفتها من كدره وتخلصها من درنه، حتى مرت على الفساد ألسنتهم وارتضت عليه طباعهم، وصار لهم عادة، بل تمكن منهم تمكن الغريزة"<sup>(2)</sup>.

من هذا يتضح أن ملاحظة اللحن الخفي في قراءة القرآن ومحاولة معالجتها وتصحيح النطق بها، كان السبب الذي يقف وراء الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، فدرسوا أصوات اللغة وحددوا صور نطقها الصحيحة، ورصدوا الانحرافات المتوقعة في نطقها مما سموه باللحن الخفي؛ ليتحرز الناطق منها ويتجنبها، وقد تحققت لعلماء التجويد فرصة لدراسة أصوات العربية دراسة شاملة، ولأغراض صوتية خالصة، لم تتحقق للنحاة الذين تشغلهم دراسة الأصوات لمعالجة بعض القضايا الصرفية<sup>(3)</sup>.

وقد تميزت طريقة علماء التجويد في دراسة الأصوات العربية، فكانت منهجاً متكاماً شاملاً لجميع المباحث المتعلقة بعلم الأصوات النطقي. ومن خلال استطلاع كتب هؤلاء العلماء، نجد أن منهجهم قام على ركنين أساسيين هما:

1- التلقي من المعلم المتقن.

2- السلامة من عيوب النطق مع صحة أعضاء النطق.

<sup>(1)</sup> الحمد، غانم قدوری، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص: 20.

<sup>(2)</sup> الموضح في التجويد للقرطبي، مخطوط 144، نفلاً عن: غانم قدوری الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص 53.

<sup>(3)</sup> انظر: الحمد، غانم قدوری، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص 59.

فكان علم التجويد قائماً على معرفة مخارج الحروف وصفاتها، معتمدين على التلقى بالمشاهدة والحسّ على رياضة اللسان، وكثرة النكرار<sup>(1)</sup> وهذا يؤكد لنا مدى عناية هؤلاء العلماء بالتدريب العملي لنطق الأصوات، وبذل أقصى جهد ممكن لتصحيح النطق بالحروف العربية.

يقول محمد بن الجوزي في قصidته المعروفة بالجزرية:

والأخذ بالتجويد حتم لازم	من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الإله أزلـا	وهـذا منه إلينـا وصلـا
وهو أيضاً حلـية التلاوة	وزينـة الأداء والقـراءة
وهو إعطاء الحروف حقـها	من صـفة لها ومستحقـها
ورـد كـل واحد لأصـله	واللفـظ في نظـيره كـمثلـه
مـكمـلاً من غير ما تـكـلـف	بـاللطفـ في النـطق بلا تعـسفـ
ولـيس بـينـه وبينـ تركـه	إـلا رـياضـة اـمرـئ بـفـكـه <sup>(2)</sup>

وإذا استعرضنا المناهج التي اتبعها علماء التجويد في الدراسات الصوتية، لوجدناها

مستغرقة في الموضوعات الأساسية في علم الأصوات النطقي، متمثلة فيما يأتي:

1- إنتاج الأصوات اللغوية وتقسيمها، ويتضمن ذلك دراسة آلية النطق ومخارج الحروف وصفاتها.

2- دراسة ما ينشأ عنها من الأحكام، أي الظواهر الصوتية عند تركيبها في الكلام المنطوق.

ويتفرع عن هذه الموضوعات الأساسية موضوعات تكميلية وهي:

<sup>(1)</sup> انظر: المرجع السابق، انظر ص: 59.

<sup>(2)</sup> القاضي، هانئ بن محمد، المنح الإلهية شرح مقدمة الجزرية، ص18-22.

أ- رسم منهج تعليمي للأصوات يتمثل في التلقى المباشر عن العلم المتقن أولاً، ثم التدريب المستمر على نطق الأصوات ثانياً، فإن القاعدة المدونة تحرس الأداء عن الانحراف في النطق، وإن الدرائية تعمل على تدقيق القاعدة والسمو بها نحو الدقة في وصف العملية النطقية المراد التعبير عنها.

ب- معالجة عيوب النطق، أو أمراض الكلام<sup>(1)</sup>.

"لا نستطيع أن ننكر فضل علماء التجويد في تجريد المباحث الصوتية المبعثرة في كتب النحو والصرف والقراءات وجمعها في كتب مستقلة، فكانت الدراسة الصوتية أولى اهتمامهم، وقد أوضحوا لنا في كتبهم أن الهواء الخارج هو وسيلة إنتاج الأصوات اللغوية، وقد نص محمد المرعشبي على أن هواء الزفير المندفع من الرئتين، هو الذي تتشكل منه الأصوات اللغوية في الأكثر. وقال مكي بن أبي طالب: الحروف تكون من مخرج واحد، وتخالف صفاتها، فيختلف ذلك ما يقع في السمع من كل حرف، وهذا تقارب بين الحروف من جهة المخرج، وتبادر من جهة الصفات. وتكون الحروف من مخرجين، وهي مختلفة الصفات، فهذا غاية التبادر؛ إذ قد اختلفت في المخارج والصفات، ولا تجد أحراضاً من مخرج واحد متفقة الصفات أبداً؛ لأن ذلك يوجب اتفاقها في السمع، فلا تفيد فائدة فتصير كأصوات البهائم التي لا اختلف في مخارجها ولا في صفاتها، فلا بد أن تختلف الحروف إما في المخارج وإما في الصفات"<sup>(2)</sup>.

وهناك فرق بين النفس والصوت، فالنفس هو: الهواء الخارج من داخل الإنسان بداع الطبع والفطرة، لا بإرادته.

<sup>(1)</sup> الحمد، غانم قدورى، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص: 68.

<sup>(2)</sup> القيسي، مكي ابن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص116.

وأما الصوت: فهو الهواء الخارج من داخل الإنسان بقوة الإرادة، ويعرض له في مجرى تَمُوج بسبب تضييق مجرى أو غلقه كلياً ثم إطلاقه.

وفرق بينهما محمد المرعشى فقال: أعلم أن النفس الذى هو الهواء الخارج من داخل الإنسان إن كان مسمواً فهو صوت، وإن لا فلا<sup>(1)</sup>.

وقد عرف علماء الأصوات الصوت اللغوي بقولهم: إنه أثر سمعى يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسممة تجاوزاً "أعضاء النطق"<sup>(2)</sup>.

#### • مخارج الحروف العربية

إن ما يعين القارئ على حق التلاوة والترتيل الذى أمرنا الله عز وجل به هو:

1- معرفة مخرج كل حرف من الأحرف العربية (المعرفة النظرية).

2- التطبيق الصحيح لنطق كل حرف من أحرف اللغة العربية.

3- معرفة صفة الحرف وهو ما يعرف بمستحق الحرف.

4- معرفة ما يجري على الأحرف المتقاربة من أحكام.

وقد ترك القدامى ملاحظات صوتية تم عن اهتمامهم بالتأثير الصوتي؛ فقد ذكر ابن قتيبة (276هـ) أن الأثر الصوتي في القرآن الكريم جعله "متلواً لا يمل على طول تلاوته، ومسمواً لا تمجه الآذان، وغضباً لا يخلق على كثرة الرد، وعجبياً لا تتقضي عجائبه"<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> المرعشى، محمد، جهد المضل، نقلأ عن: الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص120.

<sup>(2)</sup> انظر أنبيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية ص: 6 - 13.

<sup>(3)</sup> ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص3.

وابن طباطبا (322هـ) يقول: "الأذن تتشوق للصوت الخفيف الساكن، وتتأذى بالجهير الهائل"<sup>(1)</sup>.

وأشار الرمانى (384هـ) إلى الأثر الصوتي في التعبير القرآني في حديثه عن براءة القرآن فقال "فكيف إذا تضمن مع ذلك حسن النظم، وعذوبة اللفظ، وكثرة الفائدة، وصحة الدلالة، فكشف عن أثر الصوت في السمع بعذوبته"<sup>(2)</sup>.

وقد وافق أبو هلال العسكري (395) ابن طباطبا فقال: "السمع يتتشوق للصواب الرائع، وينزوي عن الجهير الهائل"<sup>(3)</sup>.

وبين لنا الباقلاي (403هـ) أثر الصوت في السمع فقال: "حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، ووقع المعنى في القلب، وذلك كالخلط الحسن والبيان الشافي"<sup>(4)</sup>.

أما ابن سنان الخفاجي (466هـ) فيرى "أنك تجد لتأليف اللفظ في السمع حُسناً ومزية على غيرها، وإن تساويا في التأليف من الحروف المتبااعدة، كما أنك تجد لبعض النغم والألوان حُسناً يتتصور في النفس، ويدرك بالبصر دون غيره"<sup>(5)</sup>.

ونعيم اليافي يقول: "والقرآن على ذلك حلو النغم، رتيب الواقع، حبيب الجرس، لا تمله الآذان رغم كثرة السماع والتلاوة، لما ينساب في عباراته وألفاظه من موسيقا، ولا تتعثر فيه الألسنة حين القراءة لسلامته وشدة أثره وتدفقه"<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> ابن طباطبا، عيار الشعر، ص 27.

<sup>(2)</sup> الرمانى، النكت في إعجاز القرآن، ص 97-81، انظر بالتفصيل.

<sup>(3)</sup> العسكري، أبو هلال، الصناعتين، ص 63.

<sup>(4)</sup> الباقلاي، إعجاز القرآن، ص 340.

<sup>(5)</sup> الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، ص 54.

<sup>(6)</sup> اليافي، ثلات قضايا حول الموسيقى في القرآن، ص 101.

وقد ذكر أبو حيان الأندلسي - نقلًا عن تلميذه الحسن بن قاسم المرادي - في كتابه (شرح التسهيل): "إنما ذكر النحويون صفات الحروف لفائدتين؛ إدعاها لأجل الإدغام، ثم قال: والفائدة الثانية وهي الأولى في الحقيقة بيان الحروف العربية حتى ينطق من ليس عربياً بمثلك ما ينطق به العربي، فهو كبيان رفع الفاعل ونصب المفعول، فكما أن نصب الفاعل ورفع المفعول لحن، كذلك النطق بحروفها مخالفة مخارجها لما رُوي من العرب في النطق بها لحن"<sup>(1)</sup>.

واهتم علماء التجويد بدراسة الأصوات اهتماماً بالغاً، وكانت أسمى غایاتهم معالجة اللحن الخفي<sup>(2)</sup>، وقد قسموا اللحن إلى قسمين:

الأول: ما سموه اللحن الجلي: أي ما كان جلياً وواضحاً وظاهراً، وهو ما كان في الحركات خاصة، وقالوا: إنه ميدان علماء أهل النحو والصرف؛ فاللحن الجلي هو خطأ في القراءة يُدخل بالمبني والمعنى، وسمى جلياً لوضوحه وظهوره، واشتراك عامة الناس في تمييزه؛ وفيما يلي بيانه: إذا أخطأ القارئ بتغيير حركة الإعراب أو البناء أو إبدال حرف مكان حرف نحو: (الظالين) بدل (الضالين)، و (أنعمت) مكان (أنعمت) سواء غير المعنى أم لم يغيره، فهذا هو اللحن الجلي الذي يأثم متعمده، ويأثم القارئ به إن كان قادراً على التعلم، وحكمه يحرم شرعاً ومرتكبه آثم.

وهذه بعض صور اللحن الجلي التي يقع فيها القارئ غالباً:

- إبدال حرف بحرف كالمثال السابق (الظالين) بدل (الضالين).
- إسكان المتحرك نحو: (قال سنَنْظُرُ أَسْنَدْتُ ) النمل: 27 بأن نقول: "سننظر".
- تحريك الساكن نحو: "أَنْعَمْتُ" فتقرأ "أَنْعَمْتُ".

<sup>(1)</sup> المرادي، شرح التسهيل، ص340.

<sup>(2)</sup> جاء في المعجم الوسيط تحت مادة (حن) اللغة: الخطأ في الإعراب ومخالفة وجه الصواب في النحو، ويقال أحن إذا أخطأ.

- 4 إشباع الحركة بحيث يتولد منها حرف مد، نحو: "ثُمَّ" فيمدها (ثومًّ).
- 5 حذف حرف المد نحو: "رب موسى وهارون" الأعراف: 122 إذا قرئت "رب موسَّ وهازن.
- 6 تخفيف المشدد كأن يقرأ: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ" بدل "إِيَّاكَ نَعْبُدُ".

والثاني: وقد سمّوه اللحن الخفي: وهو الخطأ الذي يطرأ على الكلمة القرآنية، فيدخل بحرف الأداء الصحيح، وهو ما يُعرف بتطبيق الأحكام القرآنية؛ أي علم التجويد ولا يُدخل بالمعنى، ولكن يُدخل بكمال الأداء الصحيح، ولا يتعلق بتصحيح القراءة. كأن ينطق بحرف الصاد بدلاً من السين، وهذا يحدث إذا فخمنا حرف السين، فنقول مثلاً "مستقيم" بدلاً من "مستقيم" وذلك أداء خاطئ.

وقد قسم علماء التجويد للحن الخفي إلى قسمين:

أ- اللحن الخفي، وهو ما يميزه جميع أهل الأداء العارفين بأحكام التجويد، ولكنه يخفى على عامة الناس، ومن صوره: ترك أي حكم من أحكام التجويد الظاهرة: كترك الإدغام أو ترك الإخفاء أو عدم التقيد بأحكام الممدود.

ب- الأخفي من الخفي، وهذا لا يميزه إلا الحذاق من أهل الأداء والعلم والقراءة، ومن صوره:

1- ترك موازين القراءة، يقول أبو مزاحم بن عبيد الله الخاقاني (325هـ)، في منظومته

الخاقانية:

زن الحرف لا تخرجه عن حد وزنه      فوزن حروف الذكر في أفضل البر<sup>(1)</sup>

2- عدم ضبط موازين الممدود.

3- عدم ضبط موازين الغنة.

<sup>(1)</sup> القرطي، الموضح في التجويد، مخطوط 144، نقلًا عن غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص: 53.

3- عدم ضبط موازين أزمنة نطق الحروف.

4- عدم ضبط موازين إتمام الحركات.

5- تكرار الراءات، والتكرير صفة ذاتية في الراء، أي إنها لا تكون فصيحة من دونه،

ولكن المبالغة فيه مستقبحة<sup>(1)</sup>

يقول الإمام الشيرازي في كتابه الموضح<sup>(2)</sup> عن أهمية اجتناب اللحن جَلِيلٍ وَخَفِيفٍ: أما اللحن الجَلِيل؛ فهو تغيير الحركات والسكنات وتصحيف الحروف وزريادتها ونقصانها، وهذا الذي يستوي في معرفته حفظة القرآن، سواء أكانوا من العلماء به أم غيرهم.

وأما اللحن الخفي؛ فهو تغيير صفات الحروف دون ذواتها، وهو ضربان:

أحدهما لا يكاد يعرف بالوصف والخط، وإنما يدرك باللفظ إذا أوضحته الملاسنَةُ والمشافهةُ. وذلك لا يتأتى لأحد إلا بالتلفُّ<sup>(3)</sup>، وهو نحو الفرق بين (ما) إذا كان للنفي، وبينه إذا كان للإثبات، وهو إبانة الخبر عن الاستخارَّ<sup>(4)</sup>، وهو معرفة قدر المد، وتمييز الإشباع<sup>(5)</sup> من الاختلاس<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> ابن جني، سر صناعة الإعراب ، ص69.

<sup>(2)</sup> الشيرازي، الموضح، ج 1، ص158.

<sup>(3)</sup> قال ابن منظور في اللسان (مادة: لف): (في حديث الحج: تلقت التلبية من في رسول الله صلى الله عليه وسلم - رواه ابن ماجة / 159 عن ابن عمر - أي تلقيتها وحفظتها بسرعة) والمراد بالتلف: أن ذلك لا يتأتى لأحد إلا بالأخذ من الشيوخ.

<sup>(4)</sup> أي طلب الخبر، فالهمزة والسين والتاء للطلب في واحد من معانيها.

<sup>(5)</sup> الإشباع لغة: التوفيقة وبلغ حد الكمال.

(وفي اصطلاح القراء: عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضعيف صيغة حرف المد أو اللين لمن له ذلك. وقد اصطلحوا على أنه بمقدار ألفين، زيادة على المقدار الطبيعي بحيث يكون مقدار الحرف فيه ست حركات، أي بأن تمد صوتك بمقدار ثلات ألفات، ولا يضبط إلا بالمشافهة والأخذ من أفواه المشايخ الغارقين ثم الإدمان عليه. وقد يراد به الحركات كوامل غير منقوصات)، الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع ص27-28.

<sup>(6)</sup> الاختلاس: هو عبارة عن النطق بثلاثي الحركة، الإضاءة، ص40.

والروم<sup>(1)</sup> من الإشمام<sup>(2)</sup> والمدغم من المخفى، وكالفرق بين الحروف المتجانسة كحرف مهموس هو أشد همساً من مهموس آخر، وكمجهور هو أشد جهراً، وشديد هو أكثر شدة، ورخو هو أشد رخاؤة<sup>(3)</sup>، ولا يتصور ذلك إلا بالمشاهدة.

والضرب الثاني قد يدرك بالوصف لفظاً وخطاً، لكن متعاطيه يحتاج إلى معرفة مخارج الحروف وأميازها ومعرفة ألقابها وما يتجانس منها، وما يفترق، وما يتقارب وما يكتسي الواحد من الآخر من الوصف، وما يصير إليه إذا ألف مع غيره، ليخرج كل حرف من مخرجه الذي هو له ولا تعدل عنه، ولا يُبُخْسُ المتحرك والساكن حقَّ الحركة والسكون فيقع اللحن الخفي كما ذكرنا<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> الروم: وهو أن تتبع الحرف بعد إسكانه صوتاً ضعيفاً يسمع، وهو حركة ضعيفة من غير إشباع، وفيه حظ للأعمى؛ لأنَّه مُدرك<sup>\*</sup> بحاسة السمع. وعلامة الروم في الكتابة خطٌ بين يدي الحرف، وأرادوا بهذا الخط المدَّة؛ لأنَّ الروم صوتٌ فهو أزيدُ من التهيوُ للصوت، فلذلك زادوا على النقطة حتى جعلوها خطَاً انتظر الكتاب (سيبوبيه)، ج 4 ص 169.

<sup>(2)</sup> الإشمام: وهو أن تضم شفتيك عند إسكان الحرف وتُهَيِّئُهما لللُّفْظ بالضمة، لكن لست تتبعُه صوتاً، وإنما يدركه البصير دون الأعمى؛ لأنَّه يتعلق بالبصر إذ هو صورة مرئية وليس بصوت، فلا يكون للأعمى فيه حظ. وعلامة الإشمام في الخط نقطة، يريدون أنها تهيو للحركة، فهو أول أحوال التألف بالحركة، كما أن النقطة أول الخط.

قال السيرافي في شرحه كتاب سيبويه: (أما النقطة للإشمام فلأنَّ الإشمام أضعف من الروم، فجعل للإشمام نقطة وللروم خط، لأنَّ النقطة أقصى من الخط). انظر الكتاب ج 2 ص 169.

<sup>(3)</sup> الحروف الشديدة: وهي ثمانية أحرف مجموعه في: أجد قط بكت. وسميت شديدة لصلابتها ومنعها الصوت أن يجري فيها.

وأما الحروف الرخوة: فسميت بذلك لرخاؤة الصوت بها، ولأنَّ الصوت يجري فيها كلها فلا يمتنع في ذلك. والحرروف المهموسة: هي حروف ضعف الاعتماد في مواضعها حتى جرى مع النفس، وسميت مهموسة لأنَّها أخفض صوتاً من المجهورة، والهمس: الصوت الخفي. انظر: ابن منظور، اللسان (مادة: همس). وهي مجموعة في أحرف: فتحه شخص سكت.

وأما المجهورة: وهي ما عدا المهموسة من الأحرف، وهي حروف أشبع الاعتماد في مواضعها، ومنع النفس أن يجري معها حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت انظر الموضع: ج 1، ص 171-173.

<sup>(4)</sup> انظر التمهيد، لابن الجوزي، ص 61-64 والإتقان، للسيوطى ج 1 ص 132، وهداية القاري، للمرصفي: ص 51-47.

ويبيّن ابن الجزري اللحن الخفي بأنه مثل تكرير الراءات، وتطيّن النونان، وتغليظ اللامات وإسمانها، وتشريبيها الغنة، وإظهار المخفي، وتشديد الملين، وتلبيّن المشدد، والوقوف بالحركات كواحد، وذلك غير مخل بالمعنى ولا مقصّر باللفظ، وإنما الخلل الداخل على اللفظ فساد رونقه وحسنه وطلاؤته، من حيث إنّه جازٌ مجرى الرُّتْبة واللغة<sup>(1)</sup>.

وهذا الضرب من اللحن لا يعرفه إلا القارئ المتقن، والضابط المجوّد، الذي أخذ من أفواه الأئمة، ولُقِّنَ من الأفاظ أفواه العلماء الذين تُرتضى تلاوتها، ويوثق بعربتهم، فأعطى كل حرف حقه ونزله منزلته.

#### • وتحدث ابن الجزري في (النشر) عن أهمية علم التجويد فقال:

"ولا شك أن الأمة كما هم متبعدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متبعدون بتصحيح الأفاظه وإقامة حدوده على الصفة المتنقة عن أئمة القراءة، المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية، التي لا يجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها، والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم أو مذور.." <sup>(2)</sup>

وقد وجدت من خلال بحثي أن هناك كتاباً كثيرة اهتمت بعلم التجويد، فكان اهتمام جل علماء المسلمين بوضع أسس لتلاؤة القرآن الكريم وقواعد أدائه تحت ما سموه بـ علم التجويد. وكان التعريف لهذا العلم متشابهاً. فقالوا بأنه لغة: التحسين، وهو مصدر لـ: جود الشيء، يقال: جاد الشيء جودة وجودة: صار جيداً<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> الرُّتْبة: العجمة في اللسان. واللغة: تحول اللسان من حرف إلى حرف.

<sup>(2)</sup> ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 120.

<sup>(3)</sup> انظر: ابن منظور، اللسان، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة جود.

والتجويد يعني انتهاء الغاية في الإتقان وبلغ النهاية في التحسين<sup>(1)</sup>.

وفي الاصطلاح: هو العلم الذي يبحث في كيفيات نطق الحروف والغاية بمخارجها وصفاتها، وما يعرض لها من أحكام وما يتعلق بذلك وفقاً وابتداءً ووصلأً وقطعاً<sup>(2)</sup>. وقال العطار (ت 569هـ): إن تجويد القراءة وتحبيرها، هو تصحيح الحروف وتقويمها وإخراجها من مخارجها وترتيبها مراتبها، وردها إلى أصولها، وإلحاقيها بنظائرها من غير إفراط يؤدي إلى التشنب، ولا نقصان يفضي إلى التضييع، بل بملاحظة الرفق والسهولة، ومجانبة الشدة والصعوبة، ومتنى ما أخل التالي بشيءٍ من وضعها فقد أزالها عن حدّها ورفصها<sup>(3)</sup>.

وعلم التجويد علمٌ يهتم بدراسة مخارج الحروف وصفاتها وما يلحق بالنطق من تغيير، وهذا ما يسمى في زماننا بعلم الأصوات اللغوية، وهناك التقاء كامل بين علم التجويد وعلم الأصوات اللغوية المعاصر، ويُعدُّ علم التجويد حارساً على اللغة العربية وحامي نطقها الفصيح من التغيير، وقد كان ارتباط علم التجويد بالقرآن الكريم سبباً في منحه مزيداً من العناية المستمرة، التي لو لاجأها ما استطاعت اللغة العربية أن تجتاز القرون المتتابعة دون أن تضعف أو تتبدل<sup>(4)</sup>.

ومن الملاحظ أن عبد الوهاب القرطبي كان أكثر العلماء عناية بفكرة اللحن الخفي وبيانها، وقد ظلت موضع اهتمام علماء التجويد من بعده حتى العصور المتأخرة، وكانت الأساس الذي تستند إليه دراسة الأصوات عند علماء التجويد، فقد ذكر القرطبي في كتابه (الموضحة في

<sup>(1)</sup> لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، المنير في أحكام التجويد ص 1.

<sup>(2)</sup> المرجع السابق ص 1.

<sup>(3)</sup> انظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ص 9.

<sup>(4)</sup> المصدر السابق، ص 40.

التجويد) السبب الذي دفعه إلى تأليفه فقال: "ولما رأيت الناشئين من قراءة هذا الزمان، وكثيراً من منتهيهم قد أغفلوا إصلاح الفاظهم من شوائب اللحن الخفي، وأهملوا تصنيفها من كدرِه وتخليصها من درِّه، حتى مرَّنت على الفساد ألسنتهم، وارتضت عليه طباعهم، وصار لهم عادة، بل تمكن منهم تمكن الغريرة، رأيت لفطر الحاجة إلى ذلك، وعِظَمَ الغناء به أن اقتضت مقالاً يهز عِطْفَ الفاتر، ويضمن غرض الماهر، ويُسعِ أمل الراغب، ويؤنس وسادة العالم"<sup>(1)</sup>.

لقد كان لفكرة اللحن الخفي تأثيرها الكبير على علماء التجويد، وما تعرّيف التجويد إلا انعكاس لتلك الفكرة، فإذا كان اللحن الخفي هو ترك إعطاء الحروف حقوقها، فإن التجويد إعطاء الحروف حقوقها. يقول أبو مزاحم الخاقاني في تصنيفه:

فدو الحَدْقُ معِطٌ للحِروْفِ حُوقَهَا      إِذَا رَثَّ الْقُرْآنَ أَوْ كَانَ حَدْرُ<sup>(2)</sup>

وقد بحثت في كتب التجويد، فوجدت أن التجويد هو إخراج كل حرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه ومستحقه ومعرفة الوقف. وقد سُئل سيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - عن معنى چ ڦ ڻ ڻ ڻ قال: "تجويد الحروف ومعرفة الوقف".

والمقصود بحق الحرف: صفاته الذاتية التي لا تنفك عنه مطلقاً، كالهمس والشدة والصفير والجهر والرخاوة والبيانية وغيرها". أما مستحق الحرف، فهو صفاته العرضية التي تعرض له تارة، وتنفك عنه تارة أخرى حسب الشروط المعروفة في علوم التلاوة؛ كالإدغام والإخفاء والمد الجائز المنفصل، إلخ.

<sup>(1)</sup> القرطي، الموضح في التجويد، ص 144.

<sup>(2)</sup> الحدر: مرتبة من مراتب القراءة.

مثال: چ ڏ ڏ ڏ ڙ ڙ ڦ الزلزلة: 7، وصلاً يوجد إدغام بين النون والياء، ووقفاً ينفك عنه الإدغام.

مثال آخر: چ □ □ □ ڦ القلم: 14، وصلاً يوجد إخفاء في (مال وبنين)، أما وقفًا فينفك عنه الإخفاء.

وقد روي أنَّ ابن مسعود - رضي الله عنه - كان يقرئ رجلاً، فقرأ الرجل: چ ڻ ڏ ڏ  
ه ڇ مرسلة من غير مدٍ. فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرانيها رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
، قال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن، فقال: أقرانيها: چ ڻ ڏ ه ڇ فمدتها (فمد للفقراء)  
. (1)

وإنَّ نقلَ القرآن بحروفه وسكناته وهيئاته ومده وإدغامه على مرَّ العصور، ليؤكد اتفاق المسلمين من عهد الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم إلى يومنا هذا على قراءة القرآن الكريم مرتلاً مجيداً، ولا شك في أنَّ الصحابة قرؤوه بهذه الصورة تلقياً عن رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وذهب عدد من العلماء إلى أنَّ المحافظة على جوهر اللُّفْظ القرآني ومراعاة الحركات واجب شرعي، وأنَّ مراعاة أحكام التجويد من مد وإدغام وتقحيم ونحوها واجب صناعي، لا يأثم تاركه ولكنه يعنف ويغير على ذلك<sup>(2)</sup>.

انصرف جلَّ اهتمام العلماء إلى محاولة معالجة الحن الخفي في تلاوة القرآن، وتصحيح النطق بها، كان ذلك سبباً في اهتمام علماء التجويد في الدراسة الصوتية لأصوات اللغة، فحددوا

<sup>(1)</sup> الطبراني، المعجم الكبير 9/148 رقم (8677).

<sup>(2)</sup> لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، المنير في أحكام التجويد، ص 17.

النطق الصحيح لكل حرف، ورصدوا الأخطاء المتوقعة في النطق لينتبه إليها قارئ القرآن  
فيجتنبها، وإن كان قد سبق إلى هذا الأمر بداية الفراهيدي وسيبويه.  
وقد درس علماء التجويد الأصوات العربية دراسة وافية، سأعرض إلى بيان جزئية منها  
لاحقاً في دراستي – إن شاء الله.

إن ما يلحظه القارئ عند ترتيل القرآن الكريم من توافق الأصوات وانسجامها وتاليفها مما لم يسمعه من قبل في أشعار العرب على الرغم من جمال أقوالهم، وتنوع فوائدهم؛ له (ضرب خاص من الموسيقا اللغوية في انسجامه واطراد نسقه، واتزانه على أجزاء النفس مقطعاً مقطعاً، ونبرة نبرة كأنها توقعه توقياً ولا تتلوه تلاؤة) <sup>(١)</sup> (ولولا القرآن وأثر نظمه العجيب، لذهب العرب بكل فضيلة في اللغة، ولم يبق بعدهم للفصحاء إلا كما بقي من بعد هؤلاء في العامية، بل لما بقىت اللغة نفسها).

ولا يخفى على أحد أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت بما يخرجه فيه؛ ممّا أو غنة أو ليناً أو شدة؛ فالترتيب يهز الشعور ويستثير أعماق النفس، حتى عند من لا يعرفون الله، فترق قلوبهم وتهتز عند سماعه؛ لأن تتبع الأصوات على نسب معينة بين مخارج الأحرف المختلفة هو بلاغة اللغة الطبيعية في نفس الإنسان<sup>(2)</sup>.

ويعزز هذا أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، فقال تعالى: ﴿إِنَّا هُنَّ أَنَا وَهُنَّ مِنْ أَنَا﴾  
﴿وَكَذَلِكَ نَذِيرُ بِرِّ الْأَرْضِ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَلَا يُؤْتَهُ هُنَّ لَا يَشْكُرُونَ﴾  
﴿فَإِنَّمَا يُنَذِّرُ بِرِّ الْأَرْضِ مَنْ يَعْمَلُ مِنْ أَنَا حَسَنَاتِهِ فَلَا يُؤْتَهُ هُنَّ لَا يَشْكُرُونَ﴾

<sup>(1)</sup> الرافعي، إعجاز القرآن، ص 212.

المرجع السابق، ص 216.<sup>2</sup>

الأعوام. وفي هذه القرون الطويلة المتتابعة دخل في الإسلام خلق كثيرون من العجم وغيرهم من الأمم المختلفة، وبدأت الألسنة تختلف فيه، لذا خاف العلماء في هذا الصدر الأول أن يطروا على القرآن الكريم التغيير والتبدل كما جرى للكتب التي قبله، فأمرهم الله سبحانه وتعالى وهو المتكلف بحفظ القرآن أن يرثوا القرآن ترتيلًا، وأن يحاولوا بعد ذلك وضع قواعد مستبطة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، للسير على هديه في قراءة القرآن الكريم كما أنزل تماماً كاستبطاع علماء النحو قواعد علم النحو، واستبطاع علماء الصرف قواعد علم الصرف، إذ لم يأتوا به من فراغ ولم يخترعوا من عند أنفسهم، وإنما استقرأوا كلام العرب فوجدوا بأن العرب إذا تكلموا، فإن الذي يفعل الفعل الذي سموه فيما بعد (الفاعل)، يكون عليه ضمة؛ وبهذا فرروا تسميتها الفاعل المرفوع.

كذلك فعل علماء هذا العلم، نظروا في القرآن الكريم فدرسوا الحروف حرفاً حرفاً، فقالوا: إن الباء من الشفتين، والكاف من أقصى الحلق، والراء من طرف اللسان<sup>(1)</sup>.

وإن العرب وقت نزول القرآن، كانوا ينطقون النون غير مجهورة غير مهموسية، وينطقون الهمزة شديدة، وينطقون اللام غير مجهورة ولا مهموسة لأنها حرف بيني<sup>(2)</sup>، فوضعوا لنا قواعد ضابطة، هذه القواعد تضبط للتالي تلاوته، وتحفظها من أن ينحرف بها لسانه نحو لهجات عامية، أو أن يقع فيما سُمي لحناً جلياً أو خفيّاً كما سبق أن ذكرت من قبل.

لقد استقى العلماء هذه القواعد الصوتية من القراءة التي كان يقرأ عليها النبي عليه الصلاة والسلام، وتلقاها الصحابة منه، وتلقى التابعون من الصحابة ثم تابعوا التابعين، وهكذا إلى أن وصل

<sup>(1)</sup> شاهين، عبدالصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص228.

<sup>(2)</sup> انظر، أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص76-77.

إلينا نقلًا صوتيًا مسموعًا، وكأنه سر بيننا وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، محفوظ بحفظ الله ورعايته إلى يوم القيمة. قال تعالى: چ گ گ گ گ گ چ الحجر: ٩ وهذا ما سماه علماء التجويد بالسند المتصل برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، بسند يؤكد أن الذي نقرؤه نحن اليوم (القرآن العظيم) هو نفسه القرآن الكريم الذي قرأه الرسول - صلى الله عليه وسلم -، والذي نزل عليه من عند الله عز وجل، وهذا العلم هو أحد العلوم الشرعية المتعددة، فهناك قسم من العلماء تخصصوا في موضوع النقل الصوتي للقرآن الكريم، وعرفوا على مر العصور باسم القراء أو الأئمة، والقراء هم جماعة من علماء العربية، تخصصوا في هذا النقل الصوتي للقرآن الكريم، حيث تلقى الواحد منهم القرآن الكريم عن شيخه حرفاً حرفاً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس قراءة مرتبة متقدمة، فإذا شعر الشيخ من تلميذه الإتقان والتلاوة الصحيحة، قال له: أجزتك أن تروي القرآن الكريم عندي، وسمحت لك بتدريسيه؛ أي أشهد بأن تلاوتك مطابقة لتلاوتي على أستاذني وشيخي، وأستاذه عن أستاده، وهكذا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

ولذلك يقول علماء التجويد بأن علم التجويد علم تلقيني؛ أي علم يؤخذ بالتلقي والمشاهدة من أفواه العلماء، ولا يصل المتنقى إلى درجة الإتقان إلا بالدربة ورياضة اللسان وكثرة التكرار<sup>(١)</sup>. وقد أولى علماء التجويد هذا الأمر عناية كبيرة، كانوا يعتمدون على التلقي والمشاهدة، ويحضون على رياضة اللسان، والتدريب على نطق الحروف وتوفيق حقوقها من المخارج والصفات حالة إفرادها، وتوفيتها أحكامها الخاصة بها عند تركيبها<sup>(٢)</sup>.

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم ضبط حروف اللغة العربية بمخارجها وصفاتها، وكان هذا الضبط توقيفياً من عند الله عز وجل، والله سبحانه وتعالى يقول: چ گ گ گ گ گ

<sup>(١)</sup> انظر العقرباوي، زيدان محمود سلامة، المرشد في علم التجويد، ج 2، ص 144-146، ص 174.

<sup>(٢)</sup> الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 59.

گ گ چ الحجر: 9، وقد سخر الله سبحانه وتعالى لهذا القرآن حراساً يحرسون هذا الصرح المتنين، فنجد أن العلماء القراء الذين تلقوا القرآن الكريم مشافهه، أخذوا هذه القواعد وقيدوها ضمن إطار ثابت بعلم راسخ<sup>(1)</sup>.

وهذا العلم سبقى حارساً أميناً على أحرف اللغة العربية، وكل من يرتل القرآن الكريم لا بد له من التقيد بهذه الضوابط التي وضعها العلماء<sup>(2)</sup>.

وما كان اهتمام العلماء بضبط مخارج الحروف العربية، إلا لأن الحرف أصغر وحدة بنائية في الصرح الضخم الذي هو القرآن الكريم؛ لذلك كان متعميناً على من يريد ترتيل القرآن الكريم أن يعلم كيف كانت العرب وقت نزول القرآن الكريم تنطق الحروف التسعة والعشرين.

ووجه العلماء انتباهم إلى الحرف؛ لأنه أصغر وحدة في بناء القرآن الكريم، واللغة العربية تتتألف من تسعة وعشرين حرفاً، فمن عرف مخارج هذه الحروف وعرف صفاتها حال خروجها، استطاع مع الدرية المستمرة القائمة على الاستماع والتكرار في التلاوة أن يقرأ القرآن الكريم غضاً طرياً كما أنزل. والرسول الكريم بلغنا القرآن الكريم العظيم منطوقاً، أي بالنقل الصوتي، وقد وصل إلينا في هذا العصر بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأكثر من ألف وأربعين مائة من السنين متواتراً بهذا الأسلوب، وقد حاول عديد من العلماء، ومنهم كبار الصحابة - الذين كانوا من كتبة الوحي أن يجمعوا القرآن الكريم في صحف مكتوبة، منذ عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثم عهد خلفائه الراشدين من بعده، إلى أن جمع القرآن في نسخة موحدة أرسل منها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ست نسخ في الأمصار ليوحد الناس على قراءة واحدة هي الأصل، مع الاحتفاظ بالقراءات القرآنية الأخرى التي عرفت من قبل في بعض

<sup>(1)</sup> من محاضرة مرئية في قناة اقرأ للدكتور أيمن رشدي سويد.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه.

المسانيد، إلا أن هذه القراءة الموحدة هي التي كانت أكثر انتشاراً في العالم العربي الإسلامي، وبخاصة عندما انتشر الترتيل القرآني، واقتضت دواعي الاختلاف الصوتي لاختلاف اللهجات الخاصة، بعد انتشار الفتح واتساع رفعة المكان والزمان، ولكن تبقى الصورة النطقية المسموعة هي الأساس الذي انتشر عليه القرآن الكريم وسار في الأفاق؛ فالقرآن العظيم ليس كevity الكتب، يقرؤه كل على هواه، بل لا بد للقرآن الكريم من أستاذ يوقف الطالب على ألفاظ القرآن، فيقول له: هذه تتطق هكذا وهذه تتطق هكذا، وهذه تلفظ هكذا، فلا بد من بيان ألفاظ القرآن الكريم على أستاذة متقدنين، تلقوا القرآن الكريم بأسانيد متصلة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. وهكذا يتلوه إنسان عن إنسان من أول الإسناد إلى آخره، وهذه مزية خاصة للأمة الإسلامية في كتابها لم تكن لغيرها أبداً<sup>(1)</sup>.

ولا توجد أمة نقل كتاب ربها إلى نبيها بالنقل الصوتي سوى أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -، وما زال علماء القراءات المجيدون يعلمون الترتيل القرآني في المؤسسات التعليمية، ودور القرآن الكريم في مختلف أقطار العالم الإسلامي، وما زال الذي يرغب في إتقان الترتيل يتوجه إلى هؤلاء العلماء، أو تلك المؤسسات لينتعلم الترتيل سمعاً، لأنه علم يختص بالسمع أكثر منه بقراءة الكتب.

وفي عصرنا هذا تعددت الوسائل التي نستطيع أن نستعملها لتألق القرآن الكريم بالطريقة الصحيحة عن طريق التسجيلات المرئية والمسموعة، قال تعالى: چ □ □ □ □ □

<sup>(1)</sup> انظر: الخالدي، صلاح عبدالفتاح، (1993). هذا القرآن، دار المنار، ط1، ص: 30. أود أن أذكر أن العلماء تحدثوا عن قراءات قرآنية متعددة، منها القراءات السبع والقراءات العشر، والقراءات الأربع عشرة وهذا علم كبير، وعلى تعدد أوجه القراءات كلها صحيح متواتر، وهذا يفسر حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، ولكن وجدت أن التفصيل في هذا الأمر خارج عن هدف الدراسة الخاصة بالترتيل القرآني.

چـ الـقيـامـة: 18-19 ورـغـبة تـرتـيل الـقـرـآن الـكـرـيم مـجـودـاً رـغـبة فـطـرـية فـي

الـمـسـلـم يـحـبـها وـيرـغـبـها وـيـسـعـى إـلـيـها.

### الفصل الثالث

الترتيل القرآني: دراسة تطبيقية  
(القلقلة أنموذجاً)

## الحروف العربية وأهميتها في ترتيل القرآن الكريم

اهتم العلماء بعلم الأصوات لكونه يتعلق بنطق ألفاظ القرآن الكريم. وقد اطاعت على كتب التجويد ووجتها تعتمد على الدراسة المبنية على المشافهة ورياضة الألسن، كما أنها تعتمد بكيفية أداء الألفاظ في إخراج الحروف من مخارجها وإعطائهما حقها من صفاتها.

وقد ضبط العلماء منذ عهد الفراهيدي وتلميذه سيبويه هذا العلم ووضعوا له ضوابط، فكان لهم الفضل والأسبقية في تقييد هذا العلم وضبطه.

واللغة العربية تتميز بمخارج محددة وصفات معينة لكل حرف من حروفها؛ والله عز وجل أنزل القرآن بلسان عربي مبين لتجنب قراءته بلسان آخر أو لهجات أخرى، ولا أحد ينكر فضل القرآن على اللغة العربية، وبفضل القرآن الكريم صار للغة العربية شأن ما بعده شأن، وكم من لغة اندثرت لأنها لم تجد من يحميها من الضياع كاللاتينية وغيرها، وستبقى اللغة العربية حية ما بقي القرآن الكريم، وكم من علوم برزت وكم من مؤلفات أضيفت، وتعد المكتبة العربية من أغنى المكتبات في العالم على الإطلاق، ولم يكن للعربي قبل نزول القرآن الكريم من قيمة ولا وزن.

وبفضل القرآن العظيم صار العربي قائداً وفاتحاً ومعلماً ومربياً وعالماً؛ وطئت أقدامه إفريقياً وأوروبا وآسيا في أقل من قرن.

ولما تخلت الأمة عن القرآن لم يتخل عنها؛ ما زال يذكرها إذا غفلت، يواسيها إذا حزنت، يقوّيها إذا ضعفت، يشفّيها إذا مرضت، ولو لا القرآن الكريم لاندثرت هذه الأمة كما اندثرت أممٌ

.10

وقال تبارك وتعالى في سورة طه: ﴿لَهُ الْجَنَاحُ إِلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ مَا فِي الصُّدُوقِ﴾

ومن المعلوم أن القرآن الكريم نقل إلينا بالتواتر، أي جماعة عن جماعة عن جماعة... .

عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، عن أمين الوحي جبريل - عليه السلام -، عن الله تبارك وتعالى . يقول عبدالله دراز في نسمته القرآناً كونه مَتْلُوًّا بالألسن ، أي إن هذا القرآن يؤخذ مشافهة عن ، عن ، إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، إلى أمين الوحي جبريل عليه السلام ، عن الله عز وجل . قال تعالى في كتابه العزيز : چ ی چ آی این هذا القرآن نزل مرتلان بلسان الوحي ، ثم أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بترتيله ، والأئمة من بعده إلى يوم القيمة .

المطلوب - إذن - ترتيله بالألسن على الأمر الذي جاء به مرتلاً، قال تعالى: چٰ ٿ  
ڏ ڦ المزمل: ٤ كما روعي تسميته (كتاباً) لكونه مدوناً في صحف بالأقلام، ويقول عبدالله  
دراز في تسميته بهذه الاسمين إشارة إلى أنه من حقه العناية لحفظه في موضعين (الصدر  
والسطور).<sup>(2)</sup>

<sup>(1)</sup> أعنون، عبدالعلي، صفات الحروف، (محاضرة سمعانية)، الجمعية الإسلامية الكندية، ج. 2.

<sup>(2)</sup> انظر: الشققي، رحاب محمد مفید، (2008). حلية التلاوة، ط2، السعودية، جدة ص 31-36 والمجیدي، عبد السلام مقبل، تعلیم النبي صلی الله علیہ وسلم - أصحابه فضائل وآداب وأحكام تلاوة وتجوید القرآن الكريم، ص239.

فلا ثقة بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم العثماني المجمع عليه من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على الهيئة التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة بكتابه كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر<sup>(١)</sup>.

وبهذه العناية الربانية بقى القرآن الكريم في حرز حرizer تصديقاً لقول الله سبحانه وتعالى: چ گب گچ گچ گچ گچ چالجر: 9 وإلى يومنا هذا ما زلنا نرى القرآن ينتهي بالسند المتصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وقد وفَى الكَرِيم بِوْعْدَهُ وَاللَّهُ لَا يَخْلُفُ الْمِيعَادَ؛ فَضْلُ الْقُرْآن مَحْفُوظٌ فِي كُلِ الْوِجُوهِ كَمَا أَنْزَلَ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ. وَإِنْجَازًا لِهَذَا الْوَعْدِ أَللَّهُمَّ إِنَّمَا الْأَمَةُ إِسْلَامِيَّةٌ وَسِرْرُ لَهَا سِبْلًا لِحَفْظِ كِتَابِهِ تَصُلُ إِلَى حَدِ الْإِعْجَازِ. مَا عَرَفْتُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ.

فقد حفظ لفظه في الصدور وتناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل عرباً وعجاً لا يختلفون في لفظ  
من ألفاظه، فنجد الطفل الأعمى يتلوه عن ظهر قلب لا يتلهم في لفظ علمه ممن يقرأ عليه. كما  
حفظه الله عز وجل في السطور فكثرت نسخه قديماً وحديثاً، وجدد الخطاطون العرب والعلم الخطاطون  
العربي إلى درجة جعلوا من الحروف والكلمات لوحات فنية مدهشة، يتجلّى فيها الذوق والبراعة

<sup>(1)</sup> هذه الفكرة مأخوذة من أبيات لعثمان مراد (شيخ المقارئ المصرية) في كتابه السلسيل الشافى فى أحكام التجويد الوافى، الباب الثالث والعشرون، ص.77.

والحب والإخلاص، والسر في ذلك كله التفاني في خدمة كتاب الله عز وجل. وحفظ معناه؛ فكانت آلاف الكتب لتنقل للأجيال ما أثر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - من تفسير لمعانى الآيات، وما أثر عن الصحابة وكبار العلماء والمجتهدين في هذا الموضوع.

وحفظت طريقة لفظ الحروف والنغمة التي يجب أن ترافق لفظ كل حرف منفرداً ومقترباً بغيره، فمن أين يخرج من الفم؟ وما دور كل جزء في جهاز النطق عند خروجه؟ وما طول مد الصوت به؟ وكانت هذه من مهام علم التجويد الذي نقله إلينا العلماء الأفاضل، يصف لنا النطق الصحيح بالقرآن الكريم، حتى لا تختلف طريقة النطق باختلاف العصور والأجيال، ولننظر حتى في أسلوب النطق به كما بلغنا إياه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، تنفيذاً لأمر

الله عز وجل: چ □ □ □ چ القيامة: ۱۸.

وإن المرء ليذهل عندما يتأمل في العلوم التي نشأت عند المسلمين ليحفظوا القرآن كما تلقوه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهي علوم دقيقة ومتشعبة تحتاج إلى تخصص وممارسة، ولكن إذا تذكّرنا أن الله - عز وجل - إذا أراد شيئاً هياً أسبابه، زال العجب وتصور لنا فضل الله على العبد إذ جعله سبباً من أسباب حفظ كتابه وإنجاز وعده<sup>(1)</sup>.

وقد زود الله الإنسان بجهاز نطق يتكون من عدة أعضاء، قسمها العلماء للسهولة إلى خمسة أقسام.

1- الجوف.

2- الحلق.

---

<sup>(1)</sup> انظر، مراد، عثمان سليمان (1989). السلسيل الشافعي في أحكام التجويد الواقفي، (ط4)، عمان، الأردن، جمعية عمال المطبع التعاونية، ص 5-6.

-3 اللسان.

-4 الشفتان.

-5 الخيشوم.

وهي المخارج الرئيسية للحروف العربية.

والمخارج جمع مخرج، والمخرج في اللغة: اسم لموضع خروج الحرف وتمييزه عن غيره، أو هو عبارة عن الحيز المولد للحرف. وفي اصطلاح القراء: هو محل خروج الحرف، أي ظهوره الذي ينقطع عنده صوت النطق به فيه ف يتميز به عن غيره<sup>(1)</sup>.

والحروف في اللغة: جمع حرف، وهو بمعنى طرف الشيء وجنبه وفي اصطلاح القراء: مجموعة الحروف الهجائية أو العربية وهو صوت اعتمد على مقطع محقق أو مقدر<sup>(2)</sup>.

فالحروف العربية قسمان: أصلية وهي التي يتالف منها الكلام، وهي التسعة والعشرون حرفاً التي أولها الهمزة وآخرها الياء، وفرعية وهي التي (بعضها يخرج) من مخرجين وتتردد بين حرفين وهي خمسة أحرف<sup>(3)</sup>.

1- الهمزة المسهلة كهمزة (آء عجمي) في سورة فصلت.

2- والألف الممالة كألف (جريها) في سورة هود.

3- والصاد المشمة زايَاً كقراءة حمزة في (الصراط).

4- والياء المشمة واواً كقراءة الكسائي في (قيل).

<sup>(1)</sup> أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي، إبراز المعاني، ص 743.

<sup>(2)</sup> منصور، محمد خالد، الوسيط، ص 196-197.

<sup>(3)</sup> انظر: الشيرازي الموضح ص 162-170، مراد، عثمان سليمان، السلسبيل الشافى ص 37-38.

5- والألف المفخمة كالألف في لفظ (الجلالة).

وقد قامت عناية علمائنا في نهاية القرن الأول الهجري بالحروف العربية، وخاصة بعد أن دخل العرب في الإسلام، حيث بدؤوا يتلذّبون القرآن وينطقون بعض الحروف العربية بغير نطقها الصحيح؛ لأنها ليست من لغاتهم، ويخطئون في الإعراب مما يفسد بعض الآيات. فقام العلماء بدراسة الحروف العربية يتذوقونها ويحصرونها، فتبين لهم أن العرب لها حروف عربية أصلية ينطقون بها وعددتها تسعة وعشرون حرفاً، وهذا مبحث لغوی دقيق يفيد المشتغلين بالدراسات القرآنية، بل والمشتغلين بالدراسة اللغوية، فالحروف التي تكتبها العرب ثمانية وعشرون حرفاً واسمها "الحروف الأبجدية" مجموعة في المقطع الآتي: (أبجد هوَرْ حُطِي كلم وعشرون حرفاً) هذه هي الحروف التي كانت تكتبها العرب، وأما الحرف التاسع سعفون فرقشت تخذ ضطخ) وهو (الهمزة) ولم تكن العرب تكتبه، بل كانوا يستعيرون له صورة الألف كما في والعشرون فهو (الهمزة) أو صورة الياء كما في (سـل) وأحياناً لا يكتبونها أبداً، (ان) أو صورة الواو كما في (سوـال) أو صورة الياء كما في السـطر كلمة (قراءة) وقد رأى الفراهيدي أن العين هي وهو ما نكتبه في عصرنا على السـطر كما في الكلمة (قراءة) أقرب الحروف إلى الهمزة فاختبر للهمزة صورة وهي رأس العين (ء)<sup>(١)</sup>.

ثم كان للإمام نصر بن عاصم دورٌ في ترتيب الحروف الهجائية ونقط إعجامها؛ لتمييز الحروف المتشابهة في الخط بعضها من بعض، فأول ما أحدثوا فيه، النقط على الياء والتاء، ثم

<sup>(1)</sup> شقيقی، رحاب محمد مفید، حلية التلاوة في تجويد القرآن، ص 75.

ميّروا بقية الحروف المتشابهة: (ب، ت، ث) (ج، ح، خ) (د، ذ) (ر، ز) (س، ش) (ص، ض) (ط، ظ) (ع، غ) (ف، ق) (ك، ل)<sup>(1)</sup>.

وقد جعلوا هذه النقط باللون الأسود، أي بلون الكتابة، بينما بقيت نقط أبي الأسود الإعرابية بلون متميز عن لون مداد الكتابة، إذ جعلت باللون الأحمر. فالحروف الهجائية العربية تسعه وعشرون حرفاً هي: [أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ك، ق، ل، م، ن، هـ، و، لا، يـ].

فالحرف الأول الهمزة، ولكن يسمى مجازاً ألفاً، لأن الهمزة تصور في الخط ألفاً عند الابتداء نحو: (أن)، و (إذا) و (أولئك).

ثم (ب، ت، ث) وهي متشابهة في الخط لو لا النقط التي فرقت بها.

ثم (ج، ح، خ) وفرق بينها نقطة وسط الجيم، ونقطة فوق الخاء، وبهذا لم تعد الحاء بحاجة إلى نقطة لتمييزها عن أختيها.

ثم (د، ذ) وفرق بينهما نقطة الدال.

ثم (ر، ز) وفرق بينهما نقطة الزاي.

ثم (س، ش) ولكل منهما ثلاثة أسنان فوضع نصر بن عاصم نقطة فوق كل سن للشين فلم تعد السين بحاجة إلى نقط، ومع مرور الأيام صار الخطاطون يكتبون هذه النقاط الثلاث بشكل مثاث.

---

<sup>(1)</sup> الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (1407). المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، (ط2)، دمشق، دار الفكر، ص2.

ثم (ص ض ط ظ) هذه الحروف الأربع، لم تكن العرب تفرق بينها في الخط، وكانت تكتب: (ص ص ص ص)، ففرق نصر بن عاصم بين الصاد والضاد من جهة، وبين الطاء والظاء من جهة أخرى، بأن وضع للطاء والظاء هذه العصا الطويلة، ثم ميز بين الصاد والضاد بأن نقط الصاد، وبين الطاء والظاء بأن نقط الظاء.

ثم (ع غ) نقطت الغين فتميزت عن العين.

ثم (ف ، ق) وضع للفاء نقطة من فوق، وللقارف نقطتين فوقها، وكان بعضهم قد نظر الفاء بنقطة تحتها، والقارف بنقطة فوقها كما هو الحال في الخط الكوفي القديم، وما زال هذا الاستعمال جارياً في بلاد المغرب العربي.

ثم (ك ، ل) وضع فوق الكاف ما يشبه الهمزة فتميزت عن اللام.

ثم (م) ليست بحاجة إلى نقط لأنه لا يوجد حرف يشبهها.

ثم (ن) تشبه الباء والتاء والثاء فوضع لها نقطة من فوق.

ثم (هـ) وأيضاً (و) لا يشتبهان بغيرهما فليسوا بحاجة للنقط.

ثم (لا) وهذا حرف الألف وله خصائص مفردة لم يشاركه فيها حرف آخر؛ فهو لا يأتي إلا ساكناً ولا يكون ما قبله إلا مفتوحاً، ولا يبدأ به لافتقاره إلى حرف يتقدم عليه، فإن أردنا النطق بألف وجب علينا تقديم حرف عليها، فجُب لها اللام، والسبب في اختيار اللام دون غيرها من الحروف أن اللام الساكنة في الـ التعريف تفتقر إلى همزة الوصل عند الابتداء وهمزة الوصل جاءت على صورة الألف، لذا كان حرف اللام هو أولى الحروف ليخدم الألف فاقتربن به في (لا)<sup>(1)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> انظر: شققي، رحاب محمد مفید، حلية التلاوة في تجويد القرآن ص 78-81.

ثم (ي) ونقطت ب نقطتين تحتها للتفريق بينها وبين (ب، ت، ث، ن). وهذه الحروف العربية من ألقنها وعرف كيف كانت العرب تتطقها بمخارجها وصفاتها، يستطيع أن يقرأ النص القرآني من غير أخطاء.

#### • مخارج الحروف وصفاتها:

القرآن الكريم يتكون من سور كثيرة عددها مئة وأربع عشرة سورة، والسور تتكون من آيات وعددتها في القرآن ستة آلاف ومئتان وست وثلاثون آية. والآيات تتكون من كلمات والكلمات تتكون من حروف، وعددتها ثلاثة وأحدى وعشرون ألفاً ومئة وثمانون حرفاً ولهذا اجتهد العلماء وصنفوا في الحروف؛ لأنها اللبنة الأولى في الكلمة؛ فمخارج الحروف والصفات يحتاج إلى معرفتها كل قارئ للقرآن الكريم وهذا يشترك فيه جميع القراء وجميع القراءات.

وهذا من الواجب العلم به لأنه قد تصعب بعض الحروف في المخرج مثل الجيم، فلا بد على من أراد تلاوة القرآن الكريم مرتلاً قبل الشروع أولاً، أن يعلم مخارج الحروف والصفات ليلفظ بأفضل اللغات.

يقول الإمام محمد بن الجوزي في متن قصيده المعروفة بالجزرية:

إذ واجب عليهم محتم قبيل الشروع أولاً أن يعلموا  
مخارج الحروف والصفات ليلفظوا بأفضل اللغات<sup>(1)</sup>

قال مكي بن أبي طالب في كتابه الرعاية وهو يتحدث عن أهمية المخارج والصفات في اختلاف وقع الأصوات في السمع: "واعلم أنه لو لا اختلاف المخارج لم يفرق في السمع بين

---

<sup>(1)</sup> الفلاسي، هانئ بن محمد، شرح المقدمة الجزرية، ص 5-16.

حرفين أو حروف على صفة واحدة، وقد تقدم منه جملة فافهمه، فعليه مدار علم مخارج الحروف وصفاتها وقوتها وضعفها وتقاربها وتباعدتها وإغامتها في بعض<sup>(1)</sup>.

وقد وجدت الباحثة أنه لا بد من التعرض لمخارج الحروف العربية، وكيفية خروج الحرف العربي، وميكانيكية خروج الحرف إذ تختلف هذه الميكانيكية لخروج الحرف وهو ساكن عن خروجه وهو متحرك.

فالحرف العربي الساكن يخرج بالتصادم بين طرفي عضوي النطق، والحرف العربي المتحرك يخرج بالتبعاد بين طرفي عضوي النطق، سواء أكانت الحركة فتحة أم كسرة أم ضمة أم تنوينًا، فإن طرفي عضوي النطق المعندين بتشكيل الصوت المحدد يكونان في حالة التصاق ثم يبتعدان بعضهما عن بعض، ويصاحب هذا التباعد انفتاح الفم إن كان الحرف مفتوحاً، ويصاحبه انضمام للشفتين إن كان الحرف مضموماً، ويصاحب الحرف انخفاض للفك السفلي إلى أسفل إن كان الحرف مكسوراً<sup>(2)</sup> أما الحرف الساكن فيخرج بالتصادم بين طرفي عضوي النطق<sup>(3)</sup>.

تسمى هذه القاعدة الأصلية في مخارج حروف اللغة العربية، إلا أنها شذت في خمسة أحرف عربية حال سكونها، فخرجت بالتبعاد بين طرفي عضوي النطق لا بالتصادم مخالفًا للقاعدة الأصلية. وهذه الحروف هي: القاف والطاء والباء والجيم والدال.

فالعرب كانت تخرج خمسة أحرف من لغتها إذا كانت ساكنة بالتبعاد بين طرفي عضوي النطق مع كونها ساكنة مشبهةً بذلك الحروف المتحركة، هذه الخمسة هي القاف والطاء والباء والجيم والدال، جمعها العلماء في كلمة (قطب جد) وتسمى هذه الحروف حروف الفقلة، هذه

<sup>(1)</sup> القيسي، مكي، بن أبي طالب، مكي، الرعاية، ص 43.

<sup>(2)</sup> الحرف الساكن هنا هو الحرف الذي حركته السكون.

<sup>(3)</sup> سويد، أيمن رشدي، الإنقاذ لنثافة القرآن، أفراد مدمجة.

الأحرف الخمسة خالفت القاعدة الأصلية عند سكونها؛ فلا تخرج بالتصادم بل تخرج بالتبعاد بين طرفي عضوي النطق، فتبعد الشفتان فيها لأن الحرف متحرك مع كونه ساكناً، وقد سمي العلماء هذا العمل القفلة. وقد عرفوها: بالحركة والاضطراب وهو إخراج حرف القفلة حالة سكونه بالتبعاد بين عضوي النطق دون أن يصاحبها انفتاح للفم أو انضمام للشفتين أو انخفاض الفك السفلي؛ لأن القفلة يصاحبها اضطراب للحرف، وهذا الاضطراب لا يصاحب فتح أو ضم أو كسر للحرف بل يبقى ساكناً وحروفها كما ذكر سابقاً مجموعه في كلمة "قطب جد" وتميز هذه الأحرف عن بقية الأحرف في أنها تخرج بالتبعاد بين طرفي عضو النطق لا بالتصادم.

#### - أهمية معرفة كل مخرج من مخارج الحروف العربية.

المخرج بالنسبة للحرف هو الحيز الذي من خلاله يبدو ويظهر للوجود، فلو أن إنساناً غير مكان خروج الحرف إلى مكان آخر لتغير صوت الحرف، وإذا تغير صوته يتغير مدلوله، فمثلاً الكثير من العجم غير الناطقين باللغة العربية لا يوجد لديهم مخرج لحرف الحاء، فيبدلونه بحرف آخر يسمى الهاء فيقول بدل الرحمن الرحيم، الرحمن الرحيم. وبعضهم يبدل حرف الهاء بحرف الخاء فيقول: الرحمن الرحيم. فإذا تغير مخرج الحرف يتغير المعنى المراد من تلك الكلمة؛ فمثلاً كلمة الحال إذا قرئت الحال من يبدلون حرف الحاء بحرف الخاء تغير المعنى تماماً، فالمعنى يتغير بتغيير مخرج الحرف. لذا فإن معرفة مخارج حروف العربية هي الركن الأساسي في ترتيل القرآن الكريم.

وبدون ذلك لا يستطيع قارئ القرآن الكريم - إذا لم يعرف مكان خروج كل حرف من أحرف العربية ويعرف كيفية خروجه- أن يؤديه كما هو مطلوب منه، وكما قرأه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأقرأه جبريل -عليه السلام-.

وإن عدد حروف اللغة العربية تسعة وعشرون حرفاً، وإذا أردنا الدقة المتناهية فإن لكل حرف مخرجاً خاصاً به، لكن بعض هذه المخارج قريب جداً بعضها من بعض، ولتقاربها الدقيق جداً يقول العلماء: إنها تكاد تخرج من مخرج واحد.

ويعد موضوع مخارج الحروف وصفاتها من أهم الموضوعات بالنسبة لترتيب القرآن الكريم فمن أتقنها نطق بأفصح اللغات.

### مفهوم مخارج الحروف

المخرج جمع مخرج، والمخرج في اللغة: اسم لموضع خروج الحرف، وتمييزه عن غيره<sup>(1)</sup>، أو هو عبارة عن الحيز المولد للحرف<sup>(2)</sup>.

وفي الاصطلاح: هو محل خروج الحرف، أي ظهوره الذي ينقطع عنده صوت النطق به فيتميز عن غيره.

والحروف في اللغة: جمع حرف، وهو بمعنى طرف الشيء<sup>(3)</sup>.

وفي الاصطلاح: صوت معتمد على مقطع - أي مخرج - محقق أو مقدر<sup>(4)</sup>، أما المخرج المقدر، فهو الهواء الذي في داخل الحلق والفم، وهو مخرج حروف المد الثلاثة، وسميت بذلك

<sup>(1)</sup> ملا، علي قاري، المنح الفكرية، ص9، وأبو شامة، إبراز المعاني، ص743.

<sup>(2)</sup> ابن يالوشة التونسي، الفوائد المفهمة، ص7، وملا، علي قاري، المنح الفكرية، ص9، ونصر، محمد مكي، نهاية القول المفيد، ص27.

ومفهوم المخرج عند الباحثين بالدراسات الصوتية هو: الموضع الذي يلتقي عند عضوين من أعضاء النطق ليمر هواء الرزير بينهما ويحدث الصوت، انظر: فايد، وفاء كامل، تراكيب الأصوات في الفعل الثلاثي الصحيح، ص24.

<sup>(3)</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة (حرف)

<sup>(4)</sup> ابن يالوشة، الفوائد المفهمة، ص8، وعبدالرزاق علي موسى، الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية، ص19، وملا علي قاري، المنح الفكرية، ص9.

لأنها لا تعتمد على شيء من أجزاء الفم، بحيث ينقطع عند ذلك الجزء، بل بانقطاع الهواء ينتهي مخرجها، ولذلك قبلت الزيادة والنقسان وبعبارة أخرى: هو المخرج الذي له بداية، ولا نهاية له فإنه بانقطاع النفس ينقطع المخرج.

وإذا أردنا أن نعرف مخرج الحرف، فعلينا أن نسكن الحرف أو نشدده، وندخل عليه همزة الوصل محركة بأي حركة كانت، فحيث ينتهي الصوت فهو المخرج المحقق، وحيث يمكن انقطاع الصوت، فهو المخرج المقدر<sup>(1)</sup>.

هذا وإن كان الإتيان بهمزة الوصل مكسورة أبين:

وهمزة وصل جيء به مكسورةً وسكنِ الحرف تكن خبيراً<sup>(2)</sup>

## عدد مخارج الحروف

اختلف علماء اللغة في عدد مخارج الحروف على ثلاثة مذاهب<sup>(3)</sup>:

يقول عثمان سليمان مراد شيخ المقارئ المصرية<sup>(4)</sup>:

اختلاف القراء في المخارج	على مذاهب ثلاثة تجي
فهي عند قطرب أربعة عشر	وعند سيبويه ستة عشر
ومذهب الخليل وابن الجزري	قدرها بسبعة عشر

<sup>(1)</sup> انظر: نصر، محمد مكي، نهاية القول المفيد، ص32، والضياع، تذكرة الإخوان، ص13. ونصر، عطية قابل، غالية المريد، ص28.

<sup>(2)</sup> ابن يالوشة التونسي، الفوائد المفهمة، ص8.

<sup>(3)</sup> ابن الجزري، أحمد، شرح طيبة النشر، ص27، موسى، عبدالرزاق علي، الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية، ص19-20.

<sup>(4)</sup> سمور، سعيد حسن. السلسلي الشافي في أحكام التجويد الكافي، ص30.

وهو الذي جرى عليه الآن <sup>(1)</sup> معظم من يجود القرآن

فمنهم من قال: إن عددها أربعة عشر مخرجاً وهذا مذهب الفراء والجرمي وقطرب وابن كيسان.

ومنهم من قال إن عددها ستة عشر مخرجاً، وهذا مذهب سيبويه ومن تبعه كالشاطبي <sup>(2)</sup> وابن بري <sup>(3)</sup>.

ومنهم من قال عددها سبعة عشر مخرجاً، وهذا مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي وأكثر النحوين، وأكثر القراء، ومن تبعهم من المحققين كالحافظ ابن الجزري.

والخارج العامة بناء على هذا المذهب: الجوف، والحلق، واللسان، والشتان، والخیشوم، وهذا المذهب الأخير هو المذهب المختار، وهو الذي عليه الجمهور، واختاره الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية وطيبة النشر وفي ذلك يقول:

خارج الحروف سبعة عشر <sup>(4)</sup> على الذي يختاره من اختبر

<sup>(1)</sup> وردت في المصدر هكذا والصحيح لتمام الوزن:  
وهو الذي جرى عليه الآنا <sup>(5)</sup> معظم من يجود القرآن

<sup>(2)</sup> الشاطبي: الإمام القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي الرعيني، (ت 590 هـ) واسمها الأصلي هو حرز الألماني ووجه التهاني ولكنها اشتهرت بالشاطبية نسبة لناظمها. بلغ عدد أبياتها 1173 بيتاً، نظم فيها الشاطبي القراءات السبع المتواترة عن الأنمة نافع وابن كثير وأبي عمرو ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي.

<sup>(3)</sup> ابن بري: أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بابن بري صاحب ( الدرر اللوامع ) وهي قصيدة في 242 بيتاً من الرجز تبحث في القراءات على روایة نافع ابن عبد الرحمن القارئ المتوفي سنة 169 هـ.

<sup>(4)</sup> المقدمة الجزرية، ص 4، وطيبة النشر، ص 25، والتمهيد في علم التجويد ص 105.

وعلى هذا الرأي المختار تتحصر مخارج الحروف العامة في خمسة، وهي: الجوف وفيه مخرج واحد، والحلق وفيه ثلاثة مخارج، والسان وفيه عشرة مخارج، والشفتان وفيه مخرجان، والخيشوم وفيه مخرج واحد.

وقد رتب العلماء المخارج باعتبار الصوت، فيقدمون في الذكر ما هو أقرب إلى ما يلي الصدر، ثم الذي يليه، وهكذا حتى ينتهي إلى مقدم الفم<sup>(1)</sup>.

ثم إن ما تقدم ذكره من المخارج هو على وجه التقرير، وإن التحقيق هو أن لكل حرف مخرجاً خاصاً يخالف به مخرج الآخر<sup>(2)</sup>، وإن لكان إيه.

ولن أقف هنا بالتفصيل على مخارج الحروف وصفاتها، لكنني سأقف على حروف القلقة وصفاتها وكيفية أدائها، إذ إن هذا البحث سيتناول بالتحليل والتطبيق هذه الظاهرة للوصول إلى نتائج الترتيل من خلال التطبيق على القلقة نموذجاً من نماذج الترتيل القرآني، ونحن نعلم أن حروف القلقة مجتمعة في (قطب جد)، وللقلقة شروط ثلاثة:

1- يجب ألا يصاحبها انفتاح لكي لا يخرج معها صوت الفتحة.

2- يجب ألا يصاحبها انخفاض للفك لكي لا يصاحبها صوت الكسرة.

3- يجب ألا يصاحبها انضمام للشفتين لكي لا يصاحبها صوت الضمة.

لأن القلقة لا يوجد معها حركة ولا شبه الحركة، ولكن فقط اهتزاز الحرف في مخرجه حال سكونه.

ونبدأ بحرف القاف فنقول:

<sup>(1)</sup> نصر، محمد مكي، نهاية القول المفيد، ص32.

<sup>(2)</sup> المرصفي، هداية القارئ، ص58.

القاف تخرج من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى<sup>(1)</sup>، والقاف حرف لهوي نسبة إلى اللهاة التي هي بين الفم والحلق<sup>(2)</sup>.

وأما أداء حرف القاف، فتخرج بكيفية الصوت المجهور الشديد المستعلي المنفتح.

يُبدأ بها بقوة اعتماداً على المخرج، فيمتنع الصوت والنفس من الجريان بسبب إغلاق محكم للمخرج، وهذا ما يؤدي إلى التقل في النطق، وبسبب هذا التقل نقوم بدفعة قوية تؤدي إلى اهتزاز الحال الصوتية، هذه الدفعـة من الهواء تسمى القلقة، تؤدي إلى ظهورها ووضوح الصوت فيها.

والقاف من الحروف التي يكثر فيها اللهجات العامية، فبعضهم ينطقها بين القاف والكاف كبعض أهل مصر والأردن، وآخرون ينطقوـنها غينـاً كأهل السودان، وبعضهم ينطقها همزة وبعضهم ينطقها كافـاً، وكل ذلك لا يجوز في قراءة القرآن، بل يجب إخراجها قافـاً فصيحة كما نطقها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وعلى قارئ القرآن التدرب على نطقها سليمة حتى لا يقع في اللحن الجلي في تلاوة كلام الله عز وجل، هكذا نجد أن لغة القرآن حفظـت اللغة العربية من الانحرافـات التي تتعرض إليها اللهجـات العامـية، ولو اتكلنا على اللهجـات لتغيـير لفـظ القرآن الكريم، والقرآن لا يخـضع للـهجـات أبداً.

والطاء مخرجه مما بين طرف اللسان وأصول الثايا<sup>(3)</sup> وأداء حرف الطاء - وهو أقوى حروف اللغة العربية - يكون بكيفية الصوت الشديد المجهور ولا يكمل صوتها إذا سكت إلا

<sup>(1)</sup> سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قبر، (1975). الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة، (د.م)، ج 4، ص 433. وانظر: عاشور، أمانى، البيان المفيد في علم التجويد، ص 90.

<sup>(2)</sup> بشر، كمال، علم الأصوات، ص 184.

<sup>(3)</sup> سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 433. وبشر، علم الأصوات، ص 187.

بالقلقة، وهي حرف مستعمل مستحقة التخييم على كل حال ومطبق، وهو أقوى الحروف المستعملة المطبقة، ويستطيع اللسان عند النطق به بالإرادة<sup>(1)</sup>.

أما الباء " فما بين الشفتين "<sup>(2)</sup>؛ من باطن الشفتين مع افتتاحهما وانطباً لهما، وأداؤه بكيفية الصوت (الشديد المجهور)؛ أي يبدأ النطق بها بقوّة بتصادم بين عضوي النطق (باطن الشفة العليا على باطن الشفة السفلى)، بقوّة اعتماد كافية لغلق الصوت والنفّس معاً (وهذه صفة الشدة)، وحتى يكتمل خروجها لا بد من دفعّة قوية تؤدي إلى اضطراب (بطرفي المخرج) وهذا ما يعرف بالقلقة، وبهتز الحبلان الصوتيان اهتزازاً قوياً، يجعل الهواء يتکيف مع الصوت (وهذه صفة الجهر)، فيخرج صوت الباء مجهوراً على نبرة قوية عقب احتباس.

والجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى<sup>(4)</sup>، وهو يعد من الحروف الشجرية، وأداؤه يكون بكيفية الصوت الشديد المجهور، المستقل المنفتح<sup>(5)</sup>.

والدال - وهو آخر حروف القلقة - فهي والطاء من مخرج واحد، فما طرف اللسان وأصول الثنائي<sup>(6)</sup>، لكنه مرقق والطاء مفخم. وأداء (الدال) يكون بكيفية الصوت الشديد المجهور المستقل والمنفتح ويرافقها صفة القلقة.

<sup>(١)</sup> الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ج ١، ص ٤٣١.

<sup>(2)</sup> سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 433، وبشر، علم الأصوات، ص 188.

<sup>(3)</sup> الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ج 1، ص 461.

<sup>(4)</sup> سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 433. وبشر، علم الأصوات، ص 186.

<sup>(5)</sup> الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ج 1، ص 379.

<sup>(6)</sup> سيبويه، الكتاب، ج4، ص433، وبشر، علم الأصوات، ص187.

ووضع اللسان في الدال: يتمكن اللسان العريض مع نطع غار الحنك الأعلى، ولحظة تولد الحرف تتولد صفاته، ويكون أقصى اللسان في وسط الراحة وكذلك وسط اللسان، والحواف لا تعمل.

ومن أجل ضبط المخرج، يجب ملاحظة حبس الصوت والنفس مجرد تصادم طرفي مخرج الدال سواء أكانت ساكنة أم متحركة<sup>(1)</sup>.

**شرح الجانب التطبيقي لكيفية النطق بالحرف العربي الفصيح.**  
تمثيلاً على ذلك (صفة القلقلة).

#### تمهيد:

خلق الله لنا مخارج تتناسب مع أصوات الحروف المراد النطق بها، وكل خلل يصيب فصاحة الحرف العربي سببه عدم ضبط المخرج، فإن اختل المخرج اختل صوت الحرف.  
ولابد من معرفة صفات كل حرف من الأحرف العربية بانضباط تمام مع طبيعة مخرجه، لأنه إذا اختلت صفة واحدة من صفاته يكون القارئ لم يتقن موضع خروج الحرف.

ودراسة صفات الحروف العربية تقيد في تمييز المخرج الجيد من المخرج الرديء، وصفة الحرف هي الحارس على صحة مخرجه والضبط له؛ لأن الحرف إذا اختل مخرجه اختلت صفاته التي ذكرها العلماء له، وإن ضبط مخرجه ضبطت صفاته. والحرف في الحقيقة هو صوت، إذا وصفناه نجد أنه يحمل مجموعة من الصفات، كل صفة تؤثر في غيرها ويتأثر غيرها بها.

ولو نظرنا إلى الحروف العربية من حيث جريان الصوت أو عدمه، أي من حيث الشدة والرخاؤة لوجدنها تنقسم إلى ثلاثة مجموعات:

---

<sup>(1)</sup> الخولي، كوشر، سراج الباحثين، ج 1، ص 432.

**المجموعة الأولى:** أحرف لا يجري بها الصوت أبداً، وينفل المخرج فيها انفلاً تماماً، وتسمى هذه الحروف التي ينفل بها المخرج بحروف (الشدة)، حيث ينحبس بها الصوت تماماً وجمعها العلماء بقولهم (أجد قط بكت).

قال ابن الجزري:

شديدة لفظ      أجد قط بكت

هذه حروف لا يجري الصوت معها ألتة وأقواها الطاء ثم القاف ثم باقي الحروف<sup>(1)</sup>.

**المجموعة الثانية:** حروف لا ينحبس فيها الصوت ويجري جرياناً بيّناً واضحاً، وتسمى بالحروف (الرخوة) بكسر الراء المشددة.

ومجموعة هذه الحروف هي عدا الحروف الشديدة والحرروف البينية المتوسطة أي الحروف العربية عدا أحرف (أجد قط بكت)، وأحرف (لنْ عمر) وعدد الحروف الرخوة ثمانية عشر حرفأً<sup>(2)</sup>.

**المجموعة الثالثة:** حروف لا ينحبس فيها الصوت كأنحبسه في الحروف الشديدة، ولا يجري كجريانه في الحروف الرخوة وهذه الحروف بين الرخوة والشديدة، جمعها العلماء بقولهم (لنْ عمر) بمعنى كن ليناً يا عمر، وتسمى هذه الحروف بالحروف المتوسطة أو البينية وسميت بهذا الاسم لأنها تكون في حالة بين كمال الشدة وكمال الرخواة. قال صاحب السلسلة الشافعية<sup>(3)</sup>:

والرخُو جَرِيُ الصوت والشدة لا والوسطُ بين الحالتين حصلَ

<sup>(1)</sup> عاشور، أmany محمد، (2008). البيان المفيد في علم التجويد، (ط3)، الرياض، دار القاسم، ص124.

<sup>(2)</sup> المرجع السابق، ص124.

<sup>(3)</sup> مراد، عثمان، السلسلة الشافعية، ص66.

وهذه الصفات الخاصة (الشدة والرخاوة والبينية) هي التي تتعلق بدرجة إعاقبة الهواء الموظف لنطق الحرف.

- أما لو نظرنا إلى الحروف العربية من حيث جريان النفس عند النطق بالحرف أو عدم جريانه لوجدنا أن الحروف تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: حروف لا يجري النفس عند النطق بها، وتسمى هذه الحروف بحروف الجهر أو الأحرف المجهورة وهذه الحروف يهتز الحبلان الصوتيان بقوة كافية في أثناء النطق بها، ويتكيف كل الهواء الموظف لنطق الحرف بالصوت.

حروفها: هي عدا حروف الهمس المذكورة في قول الإمام ابن الجزري:

..... مهموسُها فحَّةُ شخص سكت

ويفهم من ذلك أن كل الحروف صفتها الجهر، عدا حروف العبارة المذكورة في قول ابن الجزري، وهي مجهورة لقوتها في قوة الاعتماد عليها في مخارجها، فتخرج بصوت قوي مجهور يمتنع النفس من الجري معها.

وجهر بعض هذه الحروف أقوى من بعض، على قدر ما في الحروف من صفات قوة بجانب صفة الجهر.

وهناك علاقة بين قوة الاعتماد والجهر، وعلاقة بين درجة الجهر وكمية الهواء الموظفة لنطق الحرف. فمع قوة الاعتماد تزيد قوة جذب هواء الزفير ناحية الحبلين الصوتيين، وتزيد درجة الإعاقبة أمام الهواء الحامل للصوت، فلا يوظف منه إلا كمية قليلة، فكلما قوي الاعتماد زاد الجهر وقلت كمية الهواء الموظفة لنطق الحرف، فالحرف المجهور هوأوه قليل يتكيف كلـه

بالصوت، وبالتالي جهر الحروف الشديدة أقوى من جهر الحروف الرخوة، وكمية الهواء الموظفة لنطق الحرف الشديد أقل من كمية الهواء الموظفة لنطق الحرف الرخو المجهور<sup>(1)</sup>.

#### القسم الثاني: حروف يجري النفس عند النطق بها وتسمى حروف الهمس، ويكون اهتزاز

الحبلين الصوتين فيها ضعيفاً، فلا يتکيف كل الهواء الموظف لنطق الحرف بالصوت.

وحوروفها عشرة مجموعه في قول ابن الجزري: "فتحه شخص سكت".

والهمس صفة من صفات الضعف، وسميت حروفه مهموسه لضعفها وجريان النفس معها عند النطق بها، لضعف الاعتماد عليها في مخارجها.

وهمس بعض الحروف أقوى من بعض، على قدر ما في الحرف من صفات ضعف بجانب صفة الهمس.

والحرف المهموس هوأه كثير لا يتکيف كلها بالصوت.

وهناك علاقة بين ضعف الاعتماد والهمس: فكلما ضعف الاعتماد زاد الهمس نتيجة لضعف حركة الحبلين الصوتين، وكلما قوي الاعتماد قل الهمس نتيجة لقوة حركة الحبلين الصوتين.

وهناك علاقة بين درجة الهمس وكمية الهواء الموظفة لنطق الحرف: فكلما زاد الهمس زادت كمية الهواء الموظفة لنطق الحرف نتيجة لضعف الإعاقة.

وكلما قل الهمس قلت كمية الهواء الموظفة لنطق الحرف نتيجة لقوة الإعاقة لذلك نجد أن: همس الحروف الشديدة أقل من همس الحروف الرخوة، وكمية الهواء الموظفة لنطق الحرف الشديد المهموس أقل من كمية الهواء الموظفة لنطق الحرف الرخو المهموس.

---

<sup>(1)</sup> الخولي، كوثر، (2009). سراج الباحثين، ط11، ج1، ص485.

والحروف الهجائية مقسمة بين الصفتين (الجهر، والهمس) فما كان منها من حروف (فتحه شخص سكت) فهو مهموس، وما لم يكن منها فهو مجهر<sup>(1)</sup>.

قال صاحب السلسبيل الشافى:

الْهَمْسُ جَرِيٌّ نَفْسِ الْحَرُوفِ  
وَالْجَهْرُ حَبْسُ جَرِيٍّ الْمَعْرُوفِ<sup>(2)</sup>

وكل الحروف المهموسة يتحقق فيها الهمس بصورة طبيعية عند الناطقين بالعربية إلا حرف الكاف وحرف التاء، يحتاجان إلى دراية وتدريب سواء في حالة سكونهما أو تحريكهما<sup>(3)</sup>.

لو تأملنا حروف الشدة [أَجْدُ قَطْ بَكْت] نجد أن حروف القلقة [قَطْبُ جَدْ] جميعها من ضمن هذه الحروف ويسألنـى من حروف الشدة [الهمزة والكاف والتاء].

[الكاف والتاء]: كلاهما تمثل فيما صفتـا الشدة والهمـس فـعد النـطق بهـما نـبدأ بالـشـدة، وهـي احتـباس الصـوت عند النـطق بالـحـرف نـتيـجة انـغـلاق المـخرج، كما أـن قـوة الـاعـتمـاد عـلى المـخرج يـحبـس النـفـس أـيـضاً وـلا يـكـمل الـحـرـوف إـلا باـنـفـراج طـرـفي المـخـرـج بـضـعـف وـخـفـة، يـتـاسـبـان مـع ضـعـف الـاحـتبـاس، فـيـخـرـج نـفـس غـير مـتكـيف بـصـوت الـحـرـف، وـذـلـك عـقـب الـاحـتبـاس.

والكاف والتاء الساكنـتان: لا بد من الـاعـتـنـاء بـبـيـان الصـفـتـيـن مـتـالـيـتـيـن (الـشـدة وـالـهـمـس).

أما الـهمـزة فـهي أـيـضاً من أـحـرـفـ الشـدة وـالـجـهـرـ، وـفـي حـالـةـ السـكـونـ سـماـهاـ الـعـلـمـاءـ وـقـةـ حـنـجـرـيةـ، لـأنـهاـ لـا تـكـتمـلـ بـالـقـلـقـلـةـ مـثـلـ باـقـيـ الـحـرـوفـ الشـدـيدـةـ وـالـمـجـهـورـةـ، وـإـنـماـ يـظـلـ مـخـرـجـهاـ وـالـحـنـجـرـةـ (الـحـبـلـانـ الصـوتـيـانـ)ـ فـيـ حـالـةـ انـغـلاقـ تـامـ زـمـنـ النـطـقـ بـهـاـ، وـالـسـبـبـ فـيـ عـدـمـ قـلـقـاتـهـاـ:

<sup>(1)</sup> المصدر السابق: ص487.

<sup>(2)</sup> مراد، عثمان، السلسبيل الشافى، ص66.

<sup>(3)</sup> الخولي، كوش، سراج الباحثين، ج1، ص486.

ضيق مخرجها، وشدة اضغاطه، ووقوعه في منطقة الحنجرة وأمام البلعوم؛ فمع سكونها ينغلق الحبلان الصوتيان تماماً ويحتبس الهواء وراءها بقوة، فإذا دفع بقوة - كما يحدث عند إرادة القلقلة - انفتح الحبلان والبلعوم معاً، وتكييف الهواء بصوت كصوت المتقى، ول بشاعة هذا الصوت أجمع العرب على عدم قلقلتها.

وسماها الخليل بن أحمد الصوت الجرسى. والجرس في اللغة: الصوت، وسمها أيضاً: الصوت المهوف، والهتف في اللغة: الصوت الشديد.

وعلماء الأصوات المحدثون يصف بعضهم الهمزة بالهمس وبعضهم يصفها بأنها صوت لا مجھور ولا مهموس، وقال عبدالصبور - رحمه الله -: والهمزة صوت انفجاري غير مجھور<sup>(1)</sup>، وقد اختلفت تعبيرات المحدثين في صفتها.

أما بقية الحروف المجھورة والشديدة حروف (قطب جد)، تسمى حروف القلقلة **القلقلة: لغة التحرير والاضطراب<sup>(2)</sup>.**

اصطلاحاً: اضطراب الحرف في مخرجـه عند النطق به ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية<sup>(3)</sup>. أو إخراج صوتـ الحرف الشديد المجھور فور احتباسه باضطراب طرفي مخرجـه<sup>(4)</sup>.

حروفها: خمسة مجموعة في قول ابن الجزري:

..... قلقلة قطب جد .....

<sup>(1)</sup> شاهين، عبدالصبور، القراءات القرآنية، ص23.

<sup>(2)</sup> مجمع اللغة العربية في القاهرة، المعجم الوسيط، مادة (قلق).

<sup>(3)</sup> القضاة، محمد عصام، وآخرون، (د.ت). الواضح، (ط3)، دار النفائس، عمان، ص48.

<sup>(4)</sup> الخلوي، كوثر، سراج الباحثين، ج1، ص512.

أي حروف القلقة مجموعة في قولهم (قطب جد) وهي القاف، والطاء، والباء، والجيم،  
والdal.<sup>(1)</sup>

ويسمى كل حرف منها بالحرف المقلقل أو الملقفل كما سماه الخليل بن أحمد الفراهيدي<sup>(1)</sup>.

#### • سبب القلقة:

إن مخارج هذه الحروف الخمسة محكمة الغلق تخرج أصواتاً مجهورة، فمع الانغلاق المحكم لطرف المخرج يحتبس الهواء الموظف لنطق الحرف ويعاق إعاقة تامة وكاملة فيحتبس صوت الحرف، وما من وسيلة لإكمال خروجه إلا بدفعه قوية ينفصل بها طرفا المخرج، ويهتز الحالان الصوتيان اهتزازاً شديداً، فيخرج صویت مجهور ذو نبرة قوية، يتضح به معالم الصوت المحتبس، وهذا الصویت، يسمى في علم الصوتيات الحديث (الصوت الانفجاري)؛ لأنّه ناتج عن انفكاك دفعي قوي بعد انغلاق محكم<sup>(2)</sup>.

وكان سيبويه قد لاحظ هذه الخاصية في الأصوات عند الوقف عليها وذلك لما قال "واعلم أن الحروف حروفٌ مشربة ضغطت في مواضعها، فإذا وقفت خرج منها من الفم صویت ونبأ اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقة... فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصویت، لشدة ضغط الحرف، وبعض العرب أشد صوتاً، كأنهم يرمون الحركة"<sup>(3)</sup>.

وتعتبر القلقة (صفة قوة)، فعلى قدر ما يجتمع لحروفها من صفات القوة، على قدر قوتها القلقة فأقوى الحروف الطاء، لاستعلائهما وإطباقهما، ثم القاف لاستعلائهما وانفتاحها. ثم الجيم والdal والباء في مستوى واحد لاستفالهن وانفتاحهن.

<sup>(1)</sup> المرجع السابق، ج1، ص512.

<sup>(2)</sup> المرجع السابق، ج1، ص513.

<sup>(3)</sup> سيبويه، الكتاب، ج4، ص175.

والقلقة لا يمكن أن تكون إلا مع الحرف الشديد، فلو كان الحرف رخواً ما وجدت القلقة؛ لأن في جريان الصوت بياناً للحرف فلا حاجة لصفة القلقة. والقلقة والجهر، يظهران معاً في وقت واحد.

وفي اللغة: القلقة هي شدة الصياح، والقلقة شدة الصوت؛ ولذلك قالوا: لا بد عند القلقة أن تسمع غيرك، أما إن لم تسمع إلا نفسك، فلا يقال إنك أتيت بالقلقة، بل يقال: إنك تركتها وأتيت باللحن.

والإتيان بالقلقة في غير حروفها يُعد لحناً في تلاوة القرآن الكريم، ومثال ذلك:

- 1 قلقة الهمزة الساكنة: اتفق أهل الأداء على عدم قلقة الهمزة الساكنة، ونبه العلماء على وجوب إخراجها بلفظ ورفق، وعدم التكلف في ضغط مخرجها، وأن يأتي بها القارئ سلسة من غير خروج بها عن حقها بحيث يألف ذلك طبع كل أحد؛ لأن الهمزة لها صوت جرسي كما ذكر سابقاً، وأنها إذا سكنت ثقلت وازداد انضغاطها، وإذا قلقت خرج صوتها كالعليل الذي يعاني التقيؤ؛ لخروجها من أقصى الحلق<sup>(1)</sup>.

- 2 قلقة الكاف والتاء الساكنتين: لأنهما مهموسستان، والهمس يعني ضعف الاحتباس، أي ضعف الشدة التي يُناسبها الهمس، الذي يقلل الكاف والتاء الساكنتين بجعلهما مجهورتين، وهذا من اللحن، فلا بد لمن أراد أن يرثي القرآن الكريم أن يحافظ على تعاقب الشدة والهمس، في الكاف والتاء الساكنتين.

- 3 قلقة الحروف الرخوة المجهورة: مثل حرف الضاد الساكنة الموقوف عليها مثل "قاض" أو الضاد الساكنة في (اضرب) وقلقة هذا الحرف معناه تقصير زمان الجريان للصوت

---

<sup>(1)</sup> ابن الجوزي، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، ج 1، ص 203.

جداً، وانفصال طرفي المخرج بدفعـة سريعة وقوية، فينتهي صوت الحرف الساكن الرخو بقلقة.

لذلك لا بد من المحافظة على تصادم طرفي مخرج الحروف الرخوة الساكنة - طوال زمن النطق بها- لأنـه ضروري لسلامـة الحرف من تعرضـه للقلقة. والقلقة لأحرف (قطـب جـد) ترافقـها وهي ساـكنـة. أما إذا نـطقـنا هذه الأـحـرـفـ مـتـحـركـةـ، فـلاـ نـجـدـ إـزـعـاجـاـ فيـ نـطـقـهـ لأنـهـ لاـ يـوجـدـ انـفـصالـ للـمـخـرـجـ؛ وـذـلـكـ لأنـ الـحـرـفـ الـمـتـحـرـكـ كـانـ مـحـبـوسـاـ ثـمـ انـفـتحـ؛ لأنـ الأـحـرـفـ الـمـتـحـرـكـةـ تـخـرـجـ بـالـتـبـاعـدـ بـيـنـ طـرـفـيـ عـضـوـ النـطـقـ فـنـقـولـ (قـ، قـ، قـ) أـمـاـ عـنـدـماـ تـقـولـ (إـقـ) بـسـكـونـ القـافـ نـجـدـ أـنـ الـمـخـرـجـ بـحـالـةـ السـكـونـ يـنـقـلـ تـامـاماـ، فـنـشـعـرـ بـضـيقـ لـانـغـلـاقـ الـمـخـرـجـ. وـلـأـنـ الـهـوـاءـ مـضـغـوطـ فـيـ الرـئـتينـ وـيـرـيدـ أـنـ يـخـرـجـ، فـإـنـهـ يـجـدـ الطـرـيـقـ أـمـامـهـ مـسـدـودـاـ. كـذـلـكـ الـحـالـ فـيـ الطـاءـ السـاـكـنـةـ (إـطـ) نـجـدـ أـنـ الـحـرـفـ اـنـحـبـسـ أـمـاـ فـيـ الـمـتـحـرـكـ (طـ، طـ، طـ) كـانـ مـحـبـوسـاـ ثـمـ اـنـطـلـقـ فـلـاـ يـوجـدـ ضـيقـ، وـبـسـبـبـ هـذـاـ الضـيقـ الـذـيـ يـحـدـثـ عـنـ النـطـقـ بـهـذـهـ الـحـرـوفـ الـخـمـسـةـ، خـالـفـ الـعـرـبـ الـقـاعـدـةـ الـأـمـ الـتـيـ تـقـولـ: إـنـ الـحـرـوفـ السـاـكـنـةـ تـخـرـجـ بـالـتـصـادـمـ بـيـنـ طـرـفـيـ عـضـوـيـ النـطـقـ، فـأـخـرـجـوـاـ هـذـهـ الـحـرـوفـ الـخـمـسـةـ بـالـتـبـاعـدـ بـيـنـ طـرـفـيـ عـضـوـ النـطـقـ مـشـتـبـهـةـ فـيـ ذـلـكـ الـأـحـرـفـ الـمـتـحـرـكـ. وـهـنـاـ رـبـماـ يـتـسـأـلـ أـحـدـنـاـ: مـاـ دـامـ الـأـمـ كـذـلـكـ، فـمـاـ فـرـقـ بـيـنـ الـحـرـفـ الـمـقـلـقـ وـالـحـرـفـ الـمـتـحـرـكـ، طـلـلـاـ أـنـ الـحـرـفـ الـمـتـحـرـكـ يـخـرـجـ بـالـتـبـاعـدـ بـيـنـ طـرـفـيـ عـضـوـ النـطـقـ، وـالـحـرـفـ الـمـقـلـقـ يـخـرـجـ بـالـتـبـاعـدـ بـيـنـ طـرـفـيـ عـضـوـ النـطـقـ معـ كـوـنـهـ سـاـكـنـاـ.

خلافـاـ لـالـقـاعـدـةـ الـأـصـلـيـةـ؟

فـمـاـ فـرـقـ إـنـ بـيـنـ الـمـقـلـقـ وـالـمـتـحـرـكـ؟

هـنـاكـ وـجـهـ تـشـابـهـ وـوـجـهـ اـخـتـلـافـ بـيـنـ الـمـقـلـقـ وـالـمـتـحـرـكـ. فالـقـافـ الـمـتـحـرـكـةـ تـخـرـجـ بـالـتـبـاعـدـ بـيـنـ طـرـفـيـ عـضـوـ النـطـقـ، وـلـكـنـ هـذـاـ التـبـاعـدـ لـيـسـ مـجـرـداـ، بلـ يـصـحـبـهـ تـبـاعـدـ الـفـكـيـنـ أـحـدـهـمـاـ عـنـ

الآخر إن كان الحرف مفتوحاً، أو يصبحه انضمام الشفتين إلى الأمام إن كان مضموماً، أو يصبحه خفض للفك إن كان مكسوراً.<sup>(1)</sup>

لأن القليلة اضطراب المخرج، والحرف المقلقل لا يتوجه صوته إلى حركة لأن الاضطراب غير التحريك، فالشيء المضطرب (يضرب) في مكانه، أو (يتقلقل) ويخل خل فيه، أما المتحرك فتارك لمكانه متبعده عنه؛ لذلك ننظر إلى الحرف الساكن المقلقل على أنه ساكن، مثل غيره من الحروف السواكن، واضطرابه في مخرجه أو قلقته، لا يعني قلبه حرفًا متحركاً.

ولو صاحب الحرف الساكن حركة، مهما كانت من الخفة والاختلاس، فهذا معناه عملياً: التباعد عن مخرج الحرف إلى مخرج أصل الحركات (الجوف) فيختل البنيان الحركي للكلمة فيختل معناه، لأنه من المعلوم أن الحركة المختلسة أو المرامة تقوم مقام الحركة الكاملة عند تطبيق الأحكام، فالراء المرامة أو المختلسة<sup>(2)</sup> ضممتها تفخم كما تفخم الراء المتحركة بالضمة الكاملة، والراء المرامة أو المختلسة كسرتها ترقق كما ترقق الراء المتحركة بالكسرة الكاملة، وعند الوقف يعامل الحرف المرام معاملة الموصول؛ فمثلاً: عند الوقف على نحو: (نَسْتَعِينُ)  
بوجه الروم<sup>(3)</sup>، تمد الياء بمقدار حركتين فقط كالوصل، وهذه أمور متقدمة عليها ولا خلاف فيها بين القراء قاطبة.

ولا بد من الانتباه إلى أن كل كلمة في القرآن لها بنيان حRFي وبنيان حركي، وكلمات القرآن هي قوالب لمعانيه التي أرادها الله عز وجل منها، والمحافظة على هذه المعاني تأتي

<sup>(1)</sup> سويد، أيمن رشدي، الإنقاذ في تلاوة القرآن، أفراد مدمجة.

<sup>(2)</sup> الاختلاس: الإتيان بثلاثي الحركة، والذهاب بثلثها، وهذا عيب في القراءة يجب تجنبه. وبالنسبة لخفض ليس له اختلاس في القرآن لم يأت إلا في كلمة (تأمناً) في سورة يوسف.

<sup>(3)</sup> عاشر، أمانى، البيان المفيد، ص356. والروم: هو تضييف صوت الحركة والإتيان ببعضها "ثلاثها بصوت خفي يسمعه القريب المصغي دون البعيد، ويكون في المكسور والمضموم".

بالمحافظة على البنيان الحرفـي (من حيث مخرج كل حرف فلا ننطق الطاء تاء، ولا القاف

كافاً... إلخ) ونحافظ على البنيان الحركـي (فحافظ على سكون الساكن وحركة المتحرك)<sup>(1)</sup>.

ومن هنا جاءت تسمية علم النحو بالإعراب؛ لأن الحركات الثلاث تُعْرِّبُ عن معنى الكلمة

عن طريق فتح الحرف، أو ضمه، أو كسره، أو سكونه.

وحرروف القلقة لا يصاحبها تصعد الصوت كتصعده مع حركة الفتح، ولا ضم الشفتين

كضمهما مع حركة الضم، ولا تسفل الصوت كتسفله مع حركة الكسر، ولا يتبع حركة ما قبله ولا

ما بعده، ولا يميل سكونه إلى شيء من الحركة، مهما كانت الخفة والاختلاس، ومن يفعل ذلك

فقد وقع في اللحن الجلي الذي يؤدي إلى تغيير المعاني وقد مر تعريفه سابقاً<sup>(2)</sup>.

نلاحظ الفرق في تغيير المعنى في حال سكون القاف وحال حركتها في كلمة (خلقنا)

و(خلقنا) في قوله تعالى: چھے سے نے لئے لکھ کھجر: 26 ففتح حرف القاف

أخل بالمعنى تماماً فجعل الله سبحانه مفعولاً به وليس فاعلاً، وقس على ذلك<sup>(3)</sup>.

ومن الملاحظ عند تحريك الحرف، يترك الصوتُ مخرجـاً للحرف متبعـاً إلى مخرجـ

الجوف حيث أصل حركته، فيتباعد إلى الألف، إن كان الحرف متحركـاً بالفتح، أو إلى الواو، إن

كان متحركـاً بالضم، أو إلى الياء، إن كان متحركـاً بالكسر، أما في الحرف الساكن فيظل الصوت

ثابتاً في المخرجـ مما اضطرـ طرفاـ (كما في حرروفـ القلقةـ) أو انفرجاـ (كما في الكافـ والباءـ

الساكنـ)، وهذا هو الخطـ الفاصلـ بينـ القلقةـ والتـحـريكـ<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> منصور، هيفاء محمود توفيق، محاضرات مسموعة تدرس في مراكز تابعة لجمعية المحافظة على القرآن الكريم.

<sup>(2)</sup> انظر: الخلوي، كوثر، سراج الباحثين، ج 1، ص 512-522.

<sup>(3)</sup> المرجع السابق، ج 1، ص 516.

<sup>(4)</sup> المرجع السابق، ج 1، ص 516.

فالحرف المقلقل الصوت ماسكٌ في المخرج، والحرف المتحرك متبعاد عنه، والحرف المقلقل مثله مثل باقي حروف الهجاء، له حالتان: فهو يأتي ساكناً، أو يأتي متحركاً بـأحدى الحركات الثلاث.

فعند سكونه يضطرب مخرج الحرف، وعند الحركة يتبعاد إلى أصل الحركة، ومن الحال أن يجتمع الاثنان في الحرف الواحد، فإما القلقلة وإما التحرير وصفة القلقلة لا توجد إلا في سكون الحرف، وتتعدم تماماً عند الحركة.

ولم ترد قراءة أو رواية بقلقلة حرف غير حروف القلقلة الخمسة (قطب جـ) ولا توجد القلقلة في الحرف المتحرك أبنتها، لاستحالة اجتماع اضطراب المخرج أي قلقنته وتحريكه في المخرج الواحد، وفي آن واحد<sup>(1)</sup>. وخصّ ابن الجزري القلقلة بالسكون فقال:

وبيّنْ مقللاً إن سكناً

والقلقلة صفة لازمة لهذه الأحرف الخمسة في حال سكونها، سواء كانت متوسطة في أثناء الكلمة (يُقتلون)، أم متطرفة في آخر الكلمة سواء كان سكونها أصلياً مثل (يشاقق) أم عارضاً للوقف مثل (شقاق).

وقد ذكرت أن حروف القلقلة شديدة ومجهورة. والحرف الشديد هو أهون قليلاً، فإذا كان شديداً يكون هو أهون أقل ما يكون، فكمية الهواء الموظفة لنطق الحرف المقلقل تكون قليلة تكفي لإخراج الصويب الدال على معالم الحرف، ثم ينتهي الهواء فينقطع الصوت.

ثم إنه من الملاحظ أن زمن قلقلة الحرف الموصول أقصر من زمن قلقلة الحرف الموقوف عليه، وهذا ما يجعل نبرة القلقلة أقل بياناً في الوصل من الوقف.

<sup>(1)</sup> انظر: الخولي، كوثر، سراج الباحثين، ج1، ص517.

كما قال الإمام ابن الجوزي:

وَبِـِنَنَ مُـقَـاـفـاـ لـاـ إـنـ سـكـنـاـ وـإـنـ يـكـنـ فـيـ الـوـقـفـ كـانـ أـبـيـنـاـ

وحرف القافلة الساكن الموقوف عليه نوعان:

1- ساكن مخف.

2- ساكن مشدد.

مثال القاف: المخفف (الفَلَقْ)

المشدد (الحَقْ)

مثال الطاء: المخفف (القِسْطِ)

المشدد: لم تأت طاء مشددة متطرفة في القرآن الكريم.

مثال الجيم: المخفف (بُخْرِجْ)

المشدد (الحَجْ)

مثال الدال: المخفف (أَحَدْ)

المشدد (لرَادُكْ)

مثال الياء: المخفف (البَابِ)

المشدد (وَتَبْ)

والأصل في الحرف المشدد أنه حرفان أحدهما ساكن والآخر متحرك، أدى معاً واستبدلا

حرف واحد وضع فوقه شدة (ـ)، وعند النطق بالمشدد الموقوف عليه، يحتبس الصوت زمن

سكون الحرف الأول ثم يقلل الثاني الساكن، فالقلقة التي هي اضطراب في المخرج تأتي في الحرف الثاني بعد طول احتباس (زمن الحرف الأول)، فنقوى نبرتها عند قلقة الساكن المخفف مع شدة الانتباه إلى أن زمن القلقة هو نفسه في الحالتين، لأن القلقة لا تكون إلا في الساكن الموقف عليه، ولكن بيانها في الساكن المشدد أقوى من الساكن المخفف.

#### مراتب القلقة:

إن زمن القلقة في القاف المخففة مثل (الفلق) والقاف المشددة في (الحق<sup>١</sup>) نفسه؛ وهذا ما جعل بعض العلماء يقول إن درجات القلقة اثنان:

1- صغرى "في الساكن الموصول في وسط الكلمة، أو في وسط الكلام". مثال: "والفجر"

الفجر (1).

2- كبرى "في الساكن الموقف عليه سواء أكان مخففاً، أم مشدداً"<sup>(١)</sup>. مثال 1: "قل أعود برب الفلق" الفلق (1). ساكن مخفف حال الوقف.

مثال 2: تبت يدا أبي لهب وتب المسد: 1 ساكن مشدد حال الوقف.

ولكن أكثرهم قال: إن للقلقة ثلاثة درجات كما أن للحرف ثلاثة حالات:

1- القلقة الصغرى: وتكون في الساكن الموصول في وسط الكلمة، أو في وسط الكلام.

مثال: أهل في ذلك قسم لذي حجر" الفجر: 5.

2- القلقة الوسطى: وتكون في الساكن المخفف الموقف عليه.

مثال: (ومن شر حاسد إذا حسد) الفلق: 5.

---

<sup>(١)</sup> انظر: عاشور، أمانى، البيان المفيد، ص 138.

3- القلقة الكبرى: وتكون في الساكن المشدد الموقوف عليه.

مثال: تبت يدا أبي لھب وتب" في حال الوقف.

والقلقة الصغرى ز منها أقصر من القلقة الوسطى والكبرى، وأقل بياناً منها، والقلقة الوسطى أقل بياناً من الكبرى ولكن ز منها واحد.

وتكون القلقة في الطاء أقوى ثم القاف ثم الجيم ثم الدال ثم الباء.

وقارئ القرآن يشعر أن الفرق المذكور يسير؛ لكنه قطعاً موجود لاختلاف آلية النطق بالحرف الساكن الموصول، عن آلية النطق بالساكن المشدد حال الوقف عليه.

إن صفة القلقة من أكثر الصفات التي تحتاج إلى إدراك وتدريب؛ لأنها أمر مهم في اللهجات العامية أو في القراءة لغير ألفاظ القرآن لذلك يكثر وقوع الخطأ فيها، ولا يتقنها إلا من درب عليها بالتلقى على أحد المقرئين المتقدرين، ولا يتقن ضبط درجة القلقة إلا المهرة من القراء.

### **القلقة في النطق:**

هي الحركة الاضطرابية وسميت بذلك لأن العرب كانوا يضعون القدر على ثلاثة أحجار ويسمونها "الأثافي" فعندما يوضع الحطب ويغلي الماء يبدأ القدر بالاضطراب والاهتزاز فيقولون: "تقلقت القدر على النار"، بهذه الحركة يسمونها القلقة، ولو افترضنا أن ناظراً ينظر إلى القدر وهي في هذه الحالة وسأل سائل:

هل هذه القدر ساكنة؟ يقول: لا...

هل هذه القدر متحركة؟ يقول: لا... باعتبار أنها لم يتغير مكانها، إذن هي مقللة، وكأن القلقة حالة اضطرابية بين السكون الممحض والحركة الممحضة.

ولابد من المحافظة على سكون الحرف المقلق، فلا يصد الصوت فيه فيخرج مائلاً إلى الفتح نحو: (إِبْرَاهِيم)، (أَجْرُ)، (اَكْتَسِبْ).

ولابد من المحافظة على سكون الحرف المقلق، فلا يصد الصوت فيه فيخرج مائلاً إلى الفتح نحو: (الْقَدْرُ)، (الْقَدْرُ)، وقد قرر علماء الأصوات أن الصوت الشديد فيخرج مائلاً إلى الكسر، نحو: (سُبْحَانُهُ)، (تُعَذِّبُهُمْ) ولا يصاحبه كسر يتكون من

1- حبس

2- إطلاق

3- صوت يتبع الإطلاق.

والحبس يتم باتصال العضوين الذي ينتج عنه وقف المجرى الهوائي وفقاً كاملاً، والإطلاق يتم بانفصال العضوين انفصلاً سريعاً يحدث عنه انفجار الهواء، ويلاحظ أن اندفاع الهواء يستمر بالضرورة زمناً محسوساً بعد انفراج العضوين، وهذا ما يسمى بالصوت الشديد الانفجاري كما سماه علماء اللغة، ولا يتأتى نطقه النطق الكامل من غير أن يتبع بصوت آخر مستقل عنه، هو هذا الهواء المندفع، وهذا الصوت المستقل الذي يلي الصوت الشديد المجهور يتبعه عادة صوت مجهور قصير أشبه ما يكون بالفتحة المختلسة<sup>(1)</sup>.

ويشترط علماء التجويد لحصول القلقة في الحرف، اجتماع الشدة والجهر فيه؛ لأن الشدة تحصر صوت الحرف لشدة ضغطه في المخرج، والجهر يمنع النفس عند افتتاح المخرج، فيلتصق المخرج التصاقاً محكماً فيقوى الصوت الحادث عند افتتاح المخرج دفعه<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> انظر: السعران، محمود، (1962). علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، مصر، دار المعارف. ص 171-172.

<sup>(2)</sup> انظر " المرعشى، محمد بن أبي بكر، بيان جهد المقل، ص 130.

ووضح ذلك أبو عمرو بن الحاجب في قوله: " وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهرة، فالجهر يمنعه النفس أن يجري معها، والشدة تمنع أن يجري صوتها، فلما اجتمع لها هذان الوصفان، وهو امتناع جري النفس معها وامتناع جري صوتها، احتاجت إلى التكفل في بيانها، فلذلك يحصل ما يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة، حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها، إذ لو لا ذلك لم تتبيّن"<sup>(1)</sup>.

وجاء في بعض المصادر أن من العلماء من يعد (اللام) من حروف القلقة، وبعضهم ذكر أن (الفاء) من حروف القلقة، لكن المرعشي يؤكد أن ذلك كله لحن، حيث قال: " وهي لازمة لحروف (قطب جد)، وإحداثها في غيرها لحن، كما حذر في بعض الرسائل عن قلقة (الفاء واللام) في (أفراجاً)، و (جعلنا)<sup>(2)</sup>".

أما صوت القلقة الذي يسمع عند الوقف على حروف (قطب جد)، فقد عبر عنه بعض العلماء بـ كلمة (صويت)<sup>(3)</sup> وهذه الكلمة التي استخدمها سيبويه. ووصفه مكي بأنه (صوت زائد) وأنه (يشبه النبرة)<sup>(4)</sup>.

وأكّد العلماء أن صوت القلقة محصور في أحرف (قطب جد)، أما موضع القلقة فذكر بعض العلماء أنها لا تكون إلا عند الوقف<sup>(5)</sup> وأكثرهم ذهب إلى أنه لا يتشرط لحصول القلقة سوى سكون الحروف المذكورة (سواء وقعت وسطاً أو متطرفة)، إلا أن ذلك الصوت في الوقف عليهن أثيَّنْ منه في الوصل بهن<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> انظر: ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المفصل، ج 2، ص 448.

<sup>(2)</sup> الحمد، غانم قدورى، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 262 نقلًا عن المرعشى، جهد المقل.

<sup>(3)</sup> الداني، أبو عمرو بن عثمان، التجويد في الإنقان والتجويد، ص 19.

<sup>(4)</sup> القيسي، مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص 100.

<sup>(5)</sup> ابن الطحان، أبو الأصبع عبد العزيز بن علي محمد الإشبيلي، مرشد القارئ، ص 130.

<sup>(6)</sup> القيسي، مكي بن أبي طالب، الرعاية، ص 100.

أما ابن الجزري في كتابه النشر فإنه يرجح المذهب الثاني الذي يذهب أصحابه إلى وجوب الفلقة في الحروف الخمسة إذا كانت ساكنة في الوصل والوقف، إلا أنها في الوقف أبين. وتسمية هذه الظاهرة بالفلقة يرتبط بالمعنى اللغوي لها، فيقال: ف麟 الشيء فلقة، إذا حرّكه<sup>(1)</sup>.

فحمل بعض علماء التجويد هذه التسمية على ذلك المعنى، مع احتمال أن يكون أصل التسمية في دلالة الكلمة على شدة الصوت، فقال: "سميت بذلك إما لأن صوتها صوت أشد الحروف أخذًا من الفلقة التي هي صوت الأشياء اليابسة، وإما لأن صوتها لا يكاد يت畢ن به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحرير لشدة أمرها، من قولهم فلله إذا حرّكه<sup>(2)</sup>.

فالفلقة طريقة نطق صوتية نزل بها الأمين جبريل على قلب رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - كما نزل بجميع الحروف العربية أداءً، وتلقاها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعلمتها الصحابة رضوان الله عليهم. وهكذا فإن للقرآن الكريم طريقة في الأداء ليست لكتاب آخر من الكتب، ونحن المسلمين مأمورون بقراءة القرآن على خير وجه وأحسن أداء لقوله عز وجل چ ٿ ٿ ڦ<sup>(3)</sup>.

ولم يجعل الله عز وجل هذا الأمر شاقاً على من يطلبه بل هو سهلٌ ميسُّرٌ في قراءته وسماعه.

وكلما قرأتنا القرآن نجد له عطاءات وفيوضات وحلوة من فحوى الكلام الذي ينشأ من فيض المتكلم، فهو لا يخلق على كثرة الرد ولا تنتهي عجائبه، ألم يقل ربنا عز وجل چ چ چ چ چ چ النحل: 96 والكمال من صفة الله عز وجل.<sup>(4)</sup>

<sup>(1)</sup> ابن منظور: لسان العرب: مادة (فلق).

<sup>(2)</sup> ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المفصل ج 2، ص 488.

<sup>(3)</sup> منصور، هيفاء، محاضرات مسموعة تدرس في مراكز تابعة لجمعية المحافظة على القرآن الكريم.

<sup>(4)</sup> أبو عودة، عودة خليل، الترتيل القرآني، أول درس صوتي في تاريخ اللغات، بحث ألقى في جامعة آل البيت، عام 2009م.

والكمال باقٍ وكمال القرآن باق؛ لأنَّ كلامَ الله عز وجل وكلامَ الله صفتَه، وصفةَ الكمال  
كاملة، وكلامَه من كماله. كمال لا ينتهي فكلما نقرأ نجد هذا الكمال، وعطاؤه لا ينتهي ولو فسره  
- صلَّى الله عليه وسلم - لكان الكمال، ولكن لم يفسره ليتجدد هذا الكمال على مرِّ العصور.<sup>(1)</sup>

فكل حرفٍ من حروفه له عطاءٌ وله ملكٌ مُوكَّلٌ به في حفظه وفي أداء لفظه كما نطقه  
الأمين جبريل على قلب سيدنا محمد - صلَّى الله عليه وسلم -. ومن الترتيل الذي هو ضد  
العجلة؛ التركيز على الحروف في أدائها والذِي بتمامه يكون المعنى أعمق والتأثير أقوى.<sup>(2)</sup>

أعجبني تعبير (الشعراوي) عندما سمعته في التلفاز في أثناء تفسيره لسورَة القمر قال  
عبارة: "وَدَ الْحُرُوفُ" و كنت أول مرَّةً أسمع بأنَّ الأحرف لها وَدٌ، وذكر أنَّ الود يكون من  
الطرفين أي إنك إذا ودلت الحروف جاءتك. وضرب مثلاً أنه سُئلَ حافظُ لكتابِ الله كم في  
القرآن كلمة جمُع (الناس)... فعدهم في ستة مواضع وكأنها محفورة في ذاكرته، منها موضعان  
في سورة البقرة: (60) وفي سورة الأعراف (160) چ ڙ ڙ ڦ ڪ ڇ و موضع چ ڻ ڻ  
ء ڦ ڦ في الإسراء: 71. وموضعان بنص واحد، في الأعراف 82 وفي النمل (56) چ ڀ ڀ ٿ  
چ، وموضع چ ڳ ڳ ڻ چ الفرقان: 49.

كيف حفظ هذا الشخص كتابَ الله في أدق تفاصيله واستطاع أن يأتي بها، أليس هذا من  
إعجاز القرآن چ ڻ ڻ ڻ ڻ چ فالقرآن ميسَّرٌ من الله عز وجل للصغير والكبير والعجوز  
والطفل، وأي كتاب بشريٍّ من تأليف البشر يستطيع حفظه طفل في السادسة؟ وقد وجدها مَنْ

---

<sup>(1)</sup> من محاضرة مرئية للدكتور محمد متولى الشعراوي في تفسيره لسورَة القمر.  
<sup>(2)</sup> المرجع السابق.

حفظ كتاب الله الكثير من العرب والجم في سن الصبا والصغر، حتى في الثمانينات من العمر هناك من استطاع أن يحفظ كتاب الله عز وجل.

فعندهما يودّ الإنسان هذه الحروف تودّه هي، ألم يقل الله عز وجل چوں ل ڻ ڻ ط ڻ ئه چالقرم: 17.

والحديث الشريف يقول: "لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف".

ونستل من هذا الحديث التركيز على الحروف التي هي أصغر وحدة في بناء الكلمة ثم الجملة ففيتم المعنى.

والتيسير عكس المشقة فالله عز وجل لم يجعله شاقاً على من يطلبه فهو ميسر قراءة واستماعاً وفهمـاً.

ومن حفظ الله لكتابه من أن تتحرف الألسنة عند نطق حروفه عن اللغة العربية الفصحى التي نزل بها إلى اللهجات العامية أو غيرها، وأن في ذلك أئمة علماء من الرعيل الأول، قاموا بتتبع حروف اللغة العربية الفصحى، ودرسوها حرفاً حرفاً، ودونوا لنا كتاباً ذكرروا فيها كل حرف، وعينوا موضع خروجه، ومنه استطاعوا التعرف على صفاته، فدونوها لنا، كل ذلك حرصاً منهم على ضبط حروف القرآن الكريم، وضبط معانيه على مر العصور. وحديثاً قام بعض الباحثين باستخدام الأجهزة الحديثة، مثل: راسم الحنك الكهربائي، وغيره من الأجهزة التي يمكنها قياس صوت الحرف وضبطه، ومكان خروجه، وتحليل صفاته، فأثبتتوا أن المخارج التي ذكرها علماء التجويد القدامى مطابقة تماماً لما أثبتته الأجهزة الحديثة.

وأن ما يتلوه اليوم القراء المتقنون المتصل سندهم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، مطابق لم وصفه أئمة العربية، وعلماء التجويد القدامى، ودحضوا بذلك ما يدعى به بعض المستغلين بعلم الصوتيات الحديث من أن بعض حروف القرآن تغير نطقها، وتطورت عما كان ينطق بها في عهد نزول القرآن، وأنبتو أن قولهم هذا راجع إلى عجزهم عن أن يأتوا بالمخارج الصحيحة، كما يأتي بها القراء المتقنون.

وفي هذا دليل على تفوق علمائنا القدامى في الدراسات الصوتية، واتسامهم بالروح العلمية العالية، ودقة ملحوظاتهم، وقدرتهم على الاستقراء والممارسة، ولم يكن لديهم آلات ولا أدوات ولا أجهزة<sup>(1)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> انظر: الخولي، كوثر، سراج الباحثين عن منتهى الإنقاٰن في تجويد القرآن، ج1، ص284.

## الفصل الرابع

النتائج والتوصيات

القرآن الكريم كتاب ليس فيه ألغاز ولا معミات أو مقاطع لا يفهمها أحد، بل هو قرآن عربي مبين في كتاب مكتون.

ولو استعرضنا مضمون قوله تعالى: چَنْ نَطْنَطْنَ طْهْ فَالْأَيْةُ بِحَسْبِ  
ظاهرها آية تستدعي الناس إلى رحاب القرآن ل القراءة والتذير، و تؤكد أن القرآن مُسْهَلٌ عليهم  
مؤنة التعامل معه، فهو ميسّر و مسهل. بل هو كتاب مبذول للناس كلهم، إنما على الإنسان أن  
يقرب منه ويتعرف هذه اللغة التي تنزل بها هذا القرآن. وتُعدُّ اللغة عقلية الأمة التي تنطق بها  
وهي ركن من أركان الحضارة وديموتها، وهي من أفضل وسائل التعبير ونقل الأفكار  
وأيسرها؛ وذلك لسهولة اكتسابها.

وإن ثبات اللغة العربية واستمرار الحيوية اللسانية لأبنائها لم يأت من فراغ، وإنما كانت تقف وراءه جملة من العوامل... وبالتأكيد كان للمؤسسات الدينية والعلمية والتعليمية الدور الكبير في المحافظة على اللغة العربية.

وإن ديمومة اللغة مرتبطة بصورة أساسية بوجود القرآن الكريم، ودعوة القرآن الكريم إلى تلاوته وعدم هجرانه، وهذا يكشف لنا سر ضياع كثير من اللغات من دول العالم القديم التي حرمت من مثل هذا الكتاب العزيز، الذي يحفظ هويتها وخصوصيتها السكانية.

إن القرآن الكريم الذي يقوم بهذه المنهجية والوظيفة الكبيرة والعظيمة في حفظ اللغة العربية، لجدير بأن ينبعه أن يقفوا عنده الوقفة ثلو الوقفة، وأن يتمسكوا به للحفاظ على هويتهم

ولغتهم، ليتمكنوا من استشراف المستقبل إذا هم أحسنوا القراءة والاستماع والتدبر لهذا الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنَزَّلُ الْكِتَابُ﴾ ٣٨.

وقال عز من قائل: ﴿أَنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰكُم مِّنْ حِلَالٍ﴾ ٥٩.  
 قال تعالى: ﴿أَنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰكُم مِّنْ حِلَالٍ﴾ ٢٠.  
 ومن الدعوة إلى الاهتمام بتعلیم ترتیل القرآن والنطق الصحيح لمخارج الحروف قال تعالى: ﴿أَنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰكُم مِّنْ حِلَالٍ﴾ ٢٠.

ومن الدعوة إلى الاهتمام بتعلیم ترتیل القرآن والنطق الصحيح لمخارج الحروف قال تعالى: ﴿أَنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰكُم مِّنْ حِلَالٍ﴾ ٢٠.

في القرآن الكريم ميزة خاصة، ذلك أنه لا يقارن بغيره من الكتب، فالكلمة التي نقرؤها في القرآن الكريم هي الكلمة ذاتها كما نزلت على محمد - صلی الله علیه وسلم - لأن الكلمة التي سمعها الرسول - صلی الله علیه وسلم - أدتها كما هي، فحينما قال له الله عز وجل ﴿أَنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰكُم مِّنْ حِلَالٍ﴾ ٢٠، هي الكلام الذي وجهه الله عز وجل إلى محمد عليه السلام، فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١٧، فحينما أدتها عليه السلام أدتها نفسها؛ بمعنى أن هذا القرآن الذي أدي إلى الأمة الإسلامية هو القرآن ذاته الذي أنزل على محمد - صلی الله علیه وسلم -، وهذه اللغة هي اللغة ذاتها التي أنزلت على محمد - صلی الله علیه

تستمر اللغة العربية مدة خمسة عشر قرناً بحيث إننا نقرأ الآية القرآنية ففهمها.

والواقع أن باقي الديانات لا يستطيع أتباعها الرجوع إلى القراءة كما نزلت، ولا الرجوع إلى تلك الكتب باللغة نفسها.

هذه ميزة خاصة في القرآن الكريم: أن اللغة التي نطقها الآن، والعربية التي نتكلّم بها الان، هي اللغة العربية التي تكلّم بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، لعلها تضعف عند بعض من لا يعلمها، لكن يبقى هناك مرجع يعود إليه الناس، فإذا أخطأ المخطئ مثلاً، نقول له: يا فلان لقد أخطأت إن حق هذا أن ينصب، وإن هذا حقه أن يرفع، وإن هذه الكلمة معناها كذا، والكلمة الأخرى معناها كذا، ونرجع إلى كتب التفسير إذا اختلفنا وتنتهي القضية.

إن القرآن هو الكتاب الوحيد المبذول للناس، والكتاب الذي يُنْقَل إلى الناس بكلمته التي تنزلت كما هي بل بأصواته كما نُطقت، لا تقطع لغته عبر الزمن ولا ينفصل الناس عنه؛ لأن الانقطاع عن اللغة العربية، يعني ضياعها، وهذا فيه قتل للإسلام أصلًا، وانفصال عن القرآن.

يقول تعالى: چ ں ر ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ چ فهو ميسر من هذه الجهة وهو ميسر من حيث استمرار اللغة، وهو ميسر من حيث إن هذا الحجم وهذا الكم من القرآن تستطيع النفس أن تتعامل معه وأن تتفاعل معه...

إن الحرف العربي في أدائه ما حُفِظَ إِلَّا بالقرآن الكريم؛ لأن علماء القراءة وعلماء التجويد  
بيروا مخارج الحروف وصفات الحروف، ووضحوا لنا درجات الرخاوة والشدة في أحرف  
الرخاوة وأحرف الشدة، وأصبح عندنا كل حرف من الحروف العربية له عنوان وله تعريف وله  
صفات ولا يملك أحد أن يغيّر حرفاً واحداً من هذه الحروف لأنها حروف توثيقية.

وَالَّذِينَ كَتَبُوا فِي الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ أَمْثَالُ الْفَرَاهِيدِيِّ وَسَبِيْوِيْهِ وَابْنِ جَنِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ  
- رَحْمَهُمُ اللَّهُ -، بَيْنُوا لَنَا مَخَارِجَ الْحُرُوفِ، فَضَبَطُوا لَنَا هَذِهِ الْأَحْرَفَ ضِمْنَ صَوَابِطِ نُطْقِيَّةٍ  
وَصَفَاتِ مُعَيْنَةٍ مُنْطَلِقِينَ مِنَ الْقُرْآنِ وَطَرِيقَةِ تَرْتِيلِهِ.

فإذا أخطأ أحد في النطق في حرف من الحروف، يقال له إنك تنطق هذا الحرف على غير ما كانت تنطق به العرب.

هذه كلها أمور قيمة في تاريخ أمّة، لمن كان يعرف معنى تاريخ ثقافي، وتاريخ حضاري لأمة من الأمم.

إذن هذا كتاب الله تعالى يُعرض علينا على أنه ميسّر، لكن يجب على الإنسان أن يقترب منه، وأن يدّعو منه، ويتعامل معه، وأن يبذل جهداً من أجل التفاعل معه، ليرثّله ويتبرّه.

ونحن نرى أن هذا الكتاب يقرؤه أنس من إفريقيا ويقرؤه أنس من أندونيسيا وفي ماليزيا ومن باكستان، ويحفظونه حفظاً جيداً ويجري على السننهم وقد يكون بعضهم لا يفهم كلماته، ولكنه يجوده ويقرؤه أحسن ما تكون القراءة، وإننا لنجد أن القرآن يُتلى في هذا البلد كما يتلى في

أندونيسيا وتركيا وماليزيا، وكما يتنى في الجمهوريات التابعة للاتحاد السوفيتى وهو يتنى الآن في أوروبا وأمريكا أيضاً، فالأمريكي المسلم يقرأ القرآن كما يقرؤه العربي، وهذا من فضل القرآن الكريم على سائر الكتب السابقة، باعتباره الكتاب الأخير للبشرية، الباقي والمستمر حتى قيام الساعة فلا يأتي بعده ما ينسخه<sup>(1)</sup>. فـالله حافظ القرآن من التحريف والتبدل والتغيير. روى الإمام مسلم، عن عياض بن حماد الماجاشعي رضي الله عنه، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ...وقال الله: "إِنَّمَا بَعْثَتُكُمْ لِأَبْتَلِيَكُمْ وَأَبْتَلِيَ بِكُمْ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرُئُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانٌ"<sup>(2)</sup>.

والشاهد من هذا الحديث قوله (لا يغسله الماء) أي: لا يقدر أحد على تحريفه، ولا تبديله، فهو لا يغسل ولا يمحى، ولا يزول لأن الله تكفل بحفظه.

وبعد ومن كل ما سبق تخلص هذه الدراسة إلى بعض النتائج متمثلة بما يلي:

- يمكن أن يكون تنزيل القرآن الكريم على قلب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفق ما سمعه من ربه عز وجل، دليلاً قاطعاً على أن الترتيل القرآني حمى اللغة العربية من أن تصبح اللهجات لغات، أو تندثر كما اندثر الكثير من اللغات، فالترتيل هو المنهاج الموحد لطريقة تلاوة القرآن حتى يحفظ من التشتت والضياع والاندثار.
- تبين لنا أن أصحاب المعاجم اللغوية، وعلماء التقسيير بعضهم ردّ قول بعض، واتفق جميعهم على أن الترتيل مأخوذ من الرتل الذي هو بياض الأسنان، وحسن تنضيدها

<sup>(1)</sup> الخالدي، صلاح عبدالفتاح، هذا القرآن ص 65-66.

<sup>(2)</sup> كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها رقم 51. باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار رقم 16 حديث رقم 2865.

وتناسقها وانتظامها على استقامة، وربطوا هذا المعنى بالترتيل من الكلام فقالوا: إن الترتيل هو الكلام الحسن والطيب من كل شيء، وهو حسن التبيين والتأليف وإرسال الكلام بسهولة واستقامة، وإن الترتيل يتناهى مع العجلة.

- الترتيل القرآني حفظ الألسنة من الانحراف ووحدتها في نظام صوتي متكامل، وهذا سر قوله عليه الصلاة والسلام "...ولا تلتبس به الألسنة...".

الترتيل القرآني نظام خاص بالقرآن الكريم، لا يطبق على غيره، بل لا يكون إلا له دون أي نص لغوي آخر. فالله تعالى عندما أمر رسوله بقيام الليل أتبعه بترتيل القرآن، حتى يتمكن المصلي من حضور القلب، والتفكير والتأمل في حقائق الآيات ومعانيها، فعند الوصول إلى ذكر الله يستشعر بقلبه عظمة الله وجلاله، وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل له الرجاء والخوف، وعند ذكر القصص والأمثال يحصل الاعتبار، فيستثير القلب بنور معرفة الله. والإسراع في القراءة يدل على عدم الوقوف على المعاني؛ فظهور بذلك أن المقصود من الترتيل إنما هو حضور القلب عند القراءة<sup>(1)</sup>.

- الترتيل القرآني ضابط قوي لمخارج الحروف العربية، (فالترتيل - كما أنزله الله عز وجل - قالب موحد في نطق الأصوات وتنظيم بعضها مع بعض).
- يتعلم الترتيل استماعاً وأداءً، فيترك القارئ عاداته الصوتية جانباً ويلتزم منهاجاً موحداً و قالباً موحداً لتعلم الأصوات والنطق بها.

---

<sup>(1)</sup> وجاء في فتح الباري (م2، ص224)، روى مسلم من حديث حفصة أنه صلى الله عليه وسلم - كان يرتل السورة حتى تكون أطول من منها. المصدر السابق، ج3، ص465.

- الترتيل القرآني هو المنهاج الإلهي المحدد المحسوم الذي حفظ القرآن الكريم، وسيحفظه كما أنزله الله - عز وجل - إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
- ونوصي الباحثة بما يأتي:
- أن يقوم باحث أو أكثر بدراسة مصطلحات التجويد (الإدغام، والإظهار، والإقلاب) دراسة صوتية في ضوء علم الصوتيات الحديث.
- الأخذ بالترتيل وقواعده وسليمة في علاج عيوب النطق.

## المصادر والمراجع

- 1 الألوسي، أحمد شوقي بن الشيخ حسين (1990م)، حلية التنزيل شرح تحفة الترتيل في أصول التجويد (د.ط)، (د.م) مطبعة الرشاد.
- 2 الأنصارى، ابن هشام، (1984) تهذيب سيرة ابن هشام، تحقيق: عبدالسلام هارون، (ط1)، (د.م) مؤسسة الرسالة.
- 3 أنيس، إبراهيم، (1979). الأصوات اللغوية، (ط5)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- 4 البلاقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، (1994). إعجاز القرآن، تحقيق: الشيخ محمد شريف سكر، (ط3)، بيروت، لبنان، دار إحياء العلوم.
- 5 البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، (د.ت)، متن البخاري، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار المعرفة.
- 6 بدبوبي، يوسف علي، (1993). حق القرآن الكريم على الناس، سلسلة الحقوق الإسلامية، (د.ط)، دمشق، بيروت، دار ابن كثير.
- 7 البرهان فوري، علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين، (1985). كنز العمل في سنن الأقوال والأفعال، ضبط: بكري حيانى، تصحيح: صفوت السقا، (ط5)، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة.
- 8 بشر، كمال محمد (1971)، الأصوات العربية (ط3) مصر، القاهرة، دار المعارف.
- 9 بشر، كمال محمد، (2000)، علم الأصوات، (د.ط)، القاهرة، دار غريب.
- 10 الترمذى، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (1975). الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذى، تحقيق: أبو عطوة عوض، (ط2)، مصر، مطبعة مصطفى البابى الحلى.
- 11 الجرجانى، علي بن محمد، (1987). التعريفات، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (ط1)، بيروت، عالم الكتب.

- 12- الجرجاني، عبدالله بن عدي، (1988). الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، (ط3)، بيروت، دار الفكر.
- 13- ابن الجزري، محمد بن محمد، (د.ت). النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد تميم الزعبي، (ط1)، السعودية، جدة، مكتبة الهدى.
- 14- ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، (1985م)، التمهيد في علم التجويد. تحقيق: الدكتور علي حسين الباب، (ط1) مكتبة المعرفة، الرياض.
- 15- ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، (د.ت). شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد تميم الزعبي، (ط1)، جدة، دار المطبوعات الحديثة.
- 16- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1985)، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، (ط1)، بيروت، دار القلم.
- 17- الجوهرى، إسماعيل بن حماد، (1979). تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، (ط2)، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.
- 18- الحافظ، ابن كثير، (د.ت). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، (د.ط)، دار الشعب، القاهرة.
- 19- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، (1982). الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق د. موسى بنائي العليلي، بغداد، سلسلة إحياء التراث الإسلامي رقم 50 تصدرها وزارة الأوقاف، بغداد.
- 20- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (د.ت). فتح الباري، تدقيق وتصحيح: محمد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، (د.ط)، المكتبة السلفية.
- 21- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (1328هـ). الإصابة في تمييز الصحابة، (د.ط)، القاهرة، مطبعة السعادة.
- 22- حفص بن سليمان، أبو عمر حفص بن سليمان، (2001). الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم، تحقيق أحمد محمود الشافعي، (ط1)، بيروت، دار الكتب العلمية.

- 23- الحمد، غانم قدوري، (2003م). الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، (ط1)، عمان، دار عمار للنشر والتوزيع.
- 24- ابن حنبل، أحمد، (1999). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، (ط2)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- 25- الخالدي، صلاح عبدالفتاح، (1993). هذا القرآن، (ط1)، الزرقاء، الأردن، دار المنار.
- 26- الخفاجي، ابن سنان، (1952م). سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، (د.ط)، بيروت والقاهرة، دار الكتب العلمية.
- 27- خليفة، حاجي، مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني (1941). كشف الظنون، (د.ط)، بغداد، مكتبة المثلث.
- 28- الخولي، كوثر، (2004). سراج الباحثين عن منتهى الإنقاٰن في تجويد القرآن، (د.ط)، بورسعيد، مطبعة الخط الذهبي.
- 29- الخولي، محمد علي، (1998). معجم الأصوات اللغوية، (د.ط)، الأردن، عمان، دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- 30- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (1407هـ). المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، (ط2)، دمشق، دار الفكر.
- 31- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (د.ت). التحديد في الإنقاٰن والتجويد، (د.ط)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الأردن، دار عمار.
- 32- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، (1988). التحديد في الإنقاٰن والتجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، (ط1)، دار الأنبار، بغداد.
- 33- دراز، محمد عبدالله، (1997م). النبأ العظيم، (ط1)، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- 34- ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، (2005). جمهرة اللغة، علق عليه: إبراهيم شمس الدين، (ط1)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

- 35- الراغب الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (د.ت). المفردات في غريب القرآن، (د.ط)، مصر، المطبعة الميمونية (مصطفى البابي الحلبي).
- 36- الرافعي، مصطفى، صادق (د.ت). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ط8)، بيروت، دار الكتاب العربي.
- 37- الزبيدي، محمد مرتضى، (2001). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي وآخرين، (ط1)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 38- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، (1988م)، معاني القرآن الكريم وإعرابه، شرح: عبدالجليل عبده شلبي، (د.ط)، بيروت، عالم الكتب.
- 39- الزرقاني، محمد عبدالعظيم، (1988). منهاج العرفان في علوم القرآن، (د.ط)، بيروت، دار الفكر.
- 40- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (1996). أساس البلاغة، (ط1)، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون.
- 41- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (د.ت). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار المعرفة.
- 42- السخاوي، علم الدين علي بن محمد، (1987م). جمال القراء وكمال الإقراء، (ط1)، السعودية، مكة المكرمة، مكتبة التراث.
- 43- السعران، محمود، (1962). علم اللغة مقدمة لقارئ العربي، (ط1)، مصر، دار المعارف.
- 44- سمور، سعيد حسن، (1989). السلسبيل الشافي في أحكام التجويد الكافي، (د.ط)، عمان، جمعية عمال المطبع التعاونية.
- 45- سويد، أيمن رشدي، محاضرات عامة مرئية.
- 46- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، (1975). الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط1)، القاهرة، دار الكتاب العربي.

- 47- السيرافي، أبو سعيد، (1955). أخبار النحوين البصريين، تحقيق طه الزيني و محمد خفاجي (ط1)، مصر، مطبعة البابي الحلي.
- 48- ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبدالله، (2002). أسباب حدوث الحروف، تحقيق محب الدين الخطيب والطيب البكوش، (ط1)، قرطاج، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون.
- 49- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، (1321هـ). الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، مصر، المطبعة الخيرية.
- 50- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، (1987م). الإتقان في علوم القرآن، (ط1)، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 51- شاهين، عبدالصبور، (1987م). أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)، (ط1)، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- 52- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي، (د.ت). إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع، (د.ط)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلي.
- 53- الشربيني المصري، محمد بن أحمد الخطيب، (2004). تفسير الخطيب الشربيني، (ط1)، بيروت، دار الكتب العلمية.
- 54- شفيقى، رحاب محمد مجيد، (2008). حلية التلاوة في تجويد القرآن، (ط2)، جدة، السعودية،
- 55- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (د.ت) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرایة من علم التفسير، (د.ط)، (د.م)، دار الفكر.
- 56- الشيرازي، نصر بن علي بن محمد أبي عبدالله الفارسي الفسوی النحوي المعروف بابن أبي مریم (1993). الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، (ط1)، مكة المكرمة، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

- 57- الصابوني، محمد علي، (ط4)، صفوة التفاسير، (1981). صفوة التفاسير، (ط4)، بيروت، لبنان، دار القرآن الكريم.
- 58- الضباع، علي محمد، (د.ت.). تذكرة الإخوان بأحكام رواية الإمام حفص بن سليمان، (د.ط)، القاهرة. دار التأليف.
- 59- ضيف، شوقي، (د.ت.). الوجيز في تفسير القرآن العظيم، (د.ط)، القاهرة، دار المعارف.
- 60- ابن طباطبا، أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد الحسيني العلوى، (1956م). عيار الشعر القاهر، (د.ن)، تحقيق د. طه الحاجري، د. محمد زغلول سلام.
- 61- الطبراني، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد، (1983). المعجم الكبير، حققه وخرجه حمدي عبدالمجيد السلفي، (د.ط)، بغداد، مطبعة الأمة.
- 62- الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير، (1980). جامع البيان فى تفسير القرآن، (ط3)، بيروت، لبنان، دار المعرفة.
- 63- ابن الطحان، أبو الإصبع عبدالعزيز بن علي، (2002م). مرشد القارئ إلى تحقيق معلم المقارئ، (د.ط)، عمان دار البشير.
- 64- الطوسي، أبو جعفر (1957). التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصیر العاملی، (د.ط)، النجف، المطبعة العلمية.
- 65- عاشور، أمانى محمد، (1428هـ). البيان المفيد في علم التجويد، (ط3)، الرياض، دار القاسم للنشر والتوزيع.
- 66- ابن عاشور، محمد الطاهر، (1984). تفسير التحرير والتنوير، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر.
- 67- عبده، داود، (1431هـ). دراسات في علم الأصوات العربية، (د.ن)، الأردن، عمان، دار جرير للنشر والتوزيع.
- 68- العسكري، أبو هلال، (1989). الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق د. مفيد قميحة، (ط2)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

- 69- العقرباوي، زيدان محمد سلامة، (2006م). المرشد في علم التجويد، (ط1)، الأردن، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع.
- 70- أبو عودة، عودة خليل، (2008). الترتيل القرآني، أول درس صوتي في تاريخ اللغات، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول في اللغويات، الأردن، جامعة آل البيت، عام 2009.
- 71- ابن فارس، أبو الحسين أحمد (1984م). مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، (ط1)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- 72- الرازي، الإمام فخر الدين، (1990). التفسير الكبير، (ط2)، طهران، دار الكتب العلمية.
- 73- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (1983م). معاني القرآن، (د.ط)، بيروت، عالم الكتب.
- 74- الفراهيدى، الخليل بن أحمد، (2004). كتاب العين، ترتيب ومراجعة: داود سلوم وداود سليمان العنكبي وإنعام داود سلوم، (ط1)، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون.
- 75- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (1993). القاموس المحيط، (ط3)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- 76- الفيومي، أحمد بن محمد، (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعى، (د.ط)، بيروت، لبنان، المكتبة العلمية.
- 77- القاري، الهروي، (2006). المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، (ط1)، دمشق، دار الغوثاني للدراسات القرآنية.
- 78- القاضي، عبدالفتاح عبدالغنى، (2004). الواфи في شرح الشاطبية، (د.ط)، القاهرة، دار السلام.
- 79- ابن قتيبة، محمد بن عبدالله بن مسلم، (1954م). تأويل مشكل القرآن، شرح وتحقيق الأستاذ أحمد صقر، (ط1)، (د.ن).
- 80- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، (د.ت). الجامع لأحكام القرآن، (د.ط)، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

- 81- القرطبي، أبو القاسم عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب (د.ت)، الموضح في التجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، (د.ط)، الأردن، دار عمار.
- 82- القشيري، أبو القاسم عبدالكريم بن هوزان النيسابوري، (1981). لطائف الإشارات، تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم. تحقيق: إبراهيم بسيونى، (ط2)، القاهرة، مركز تحقيق التراث.
- 83- القضاة، محمد عصام مفلح، (1995). الواضح في أحكام التجويد، (ط1)، بيروت، دار النفائس.
- 84- قطب، سيد، (1967). في ظلال القرآن، (ط5)، (د.م)، (د.ن).
- 85- الفيسى، مكي بن أبي طالب، (1984). الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحت، (ط3)، الأردن، عمان، دار عمار.
- 86- لجنة التلاوة في جمعية المحافظة على القرآن الكريم، (2006). المنير في أحكام التجويد، (ط8)، الأردن، عمان، المطبع المركزية.
- 87- مجمع اللغة العربية في القاهرة، (1960)، المعجم الوسيط، القاهرة.
- 88- المجيدى، عبدالسلام مقبل، (2004). إذهب الحزن وشفاء الصدر السقىم في تعليم النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه فضائل وآداب وأحكام تلاوة وتجويد القرآن الكريم (د.ط)، الإسكندرية، دار الإيمان.
- 89- مراد، عثمان سليمان، (1989). السلسبيل الشافى في أحكام التجويد الوافى، (ط4)، عمان، الأردن، جمعية عمال المطبع التعاونية.
- 90- المرادي، بدر الدين الحسن بن قاسم المشهور بابن أم قاسم، (ت749هـ). شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، تحقيق عبدالهادى الفضلى، (د.ط)، بيروت، دار القلم.
- 91- المرصفي، عبدالفتاح السيد عجمى، (1982). هداية القارئ إلى تجويد كلام البارى، قدم له سماحة الشيخ حسن بن محمد مخلوف، (ط1)، مصر، طبع دار النهضة العربية.

- 92- المرعشي، محمد بن أبي بكر، (د.ت). جهد المقل، (د.ط)، عمان، دار عمار للنشر والتوزيع.
- 93- ملا، علي القارئ، (1367هـ). المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، (د.ط)، مصر، مطبعة البابي الحلبي.
- 94- المنذري، أبو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي، (د.ت). الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ضبط أحاديثه وعلق عليها: مصطفى محمد عمار، (د.ط)، طبعه ونشره: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري على نفقة أمير قطر سمو الشيخ: خليفة بن حمد آل ثاني.
- 95- منصور، محمد خالد، (2006م). الوسيط في أحكام التجويد، (ط3)، عمان، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- 96- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (د.ت). لسان العرب، (د.ط)، بيروت، دار صادر.
- 97- موسى، عبدالرزاق بن علي بن إبراهيم، (1997). الفوائد التجوية في شرح المقدمة الجزرية، تقديم الدكتور حازم الكرمي، (ط1)، المدينة المنورة، (د.ن).
- 98- الموسوي، مناف مهدي محمد (1998). علم الأصوات اللغوية، (ط1)، بيروت، عالم الكتب.
- 99- النحاس، أبو جعفر، (1989). معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، (ط1)، مكة المكرمة، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.
- 100- النسفي، حافظ الدين أبو البركات عبدالله بن أحمد، (د.ت). مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (د.ط)، القاهرة، دار الفكر.
- 101- نصر، عطية قابل، (1993). غاية المريد في علم التجويد، (ط4)، الرياض، مكتبة الحرمين.

- 102- نصر، محمد مكي، (1349هـ). نهاية القول المفيد في علم التجويد، صححة الشيخ علي محمد الضباع، (د.ط)، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبى.
- 103- النيسابوري، مسلم بن الحاج، (1994). صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي، تحقيق: خليل مأمون شি�حا، (ط1)، بيروت، لبنان، دار المعرفة.
- 104- النووي، الحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف، (د.ت). رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، أوضح معاني أحاديثه: مصطفى محمد عماره، علق عليه: محمد سعيد كوكى، (د.ط)، الوكالة العامة للنشر والتوزيع، بيروت.
- 105- هلال، عبدالغفار، (1996). أصوات اللغة العربية، (ط3)، القاهرة، مكتبة وهة.
- 106- الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد، (1994). الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وزملائه، (ط1)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- 107- ابن يالوشة، التونسي سيد الحاج محمد بن علي (د.ت). الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة، تونس، (د.ن).